

القصص العقائدية

في

التوحيد والعدل والنبوة والإمامة والمعاد

السيد محسن الثوري الموسوي

كتاب الله العظيم
الذي هو نورنا



القصاص العقائدية

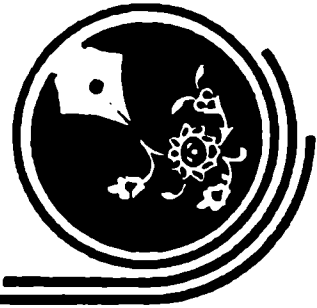
في

التوحيد والعدل والنبوة والإمامة والمعاد

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٩ م - ٢٠٠٨ م



دار
الكاتب
العربي
للطباعة والنشر والتوزيع

هاتف: ٠٣/٢٥٧٩٨٤ - فاكس: ٠١/٥٥٣٤٥٦ - ص.ب: ٢٥/٣٥٥ - جبيري - بيروت

Daralkatebalarabi@hotmail.com

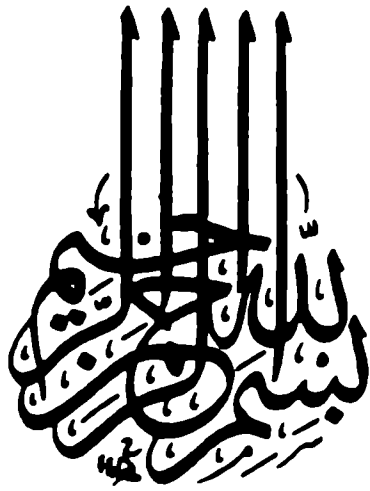
القصاص العقائدية

في

التوحيد والعدل والنبوة والإمامة والمعاد

السيد محسن النوري الموسوي





المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبي الرحمة محمد وآله الطاهرين.

اصول الدين أو العقائد الإسلامية مجموعة مفاهيم يؤمن بها الكبار ويتعلمها الصغار، وفيها يجب على المكلف الاجتهاد، بمعنى أنه يجب عليه النظر والمعرفة في كل أصل من أصول الدين المعروفة بنفسه دون تقليد الآخرين في ذلك.

فالتقليد في أصول الدين ممنوع شرعاً، وغير مقبول من الإنسان المكلف ولا يصل أياً منا إلى الإيمان حتى يجتهد بنفسه ويصل إلى الاعتقاد الصحيح، ويحتفظ لنفسه أيضاً بالأدلة التي أوصلته إلى اعتقاده وإيمانه بتلك المعتقدات، التي تسمى بأصول الدين (التوحيد والعدل الإلهي والنبوة والإمامة والمعاد).

والجدير بالذكر أن هذا الكتاب لا يبحث في أصول الدين وكيفية الاستدلال على صحتها، بل هو عبارة عن قصص وردت عن أهل البيت

عليهم السلام تندرج تحت أصول الدين وغيرها من المعتقدات التي تندرج تحت أصول الدين عموماً، كما لو تكلمنا - مثلاً - حول القرآن، فهو يندرج تحت أصل التوحيد لأنه كلام الله تعالى، أو يندرج تحت النبوة باعتبار أنه معجزة النبي الأكرم محمد(ص). أو لو تكلمنا حول فاطمة الزهراء فإنها تندرج تحت النبوة باعتبارها بنت النبي الأكرم، أو تندرج تحت عنوان النبوة والإمامة باعتبارها معصومة وتندرج تحت عنوان العصمة الشامل للنبوة والإمامة، أو انها تندرج تحت عنوان الإمامة باعتبارها زوجة أمير المؤمنين عليه السلام، وأم الأئمة الاطهار. وهكذا يمكن ادراج كل عنوان خارج أصول الدين ضمن الأصول.

وهذا الكتاب يحتوي على قصص مهمة في التوحيد والنبوة والعدل الإلهي والإمامة والمعاد، يقرأها القارئ ويتمتع في قراتها ويمكنه من خلالها يستنتج على صحة معتقداته ومن خلالها أيضاً تقوى عقيدته بمعتقداته ومقدساته، ومن خلالها يمكنه مناقشة الآخرين في الأفكار والمعتقدات كلها.

من هنا ومن هذا المنطلق جمعنا للقارئ هذه القصص وقبل الختام نرجو أن يكون واضحاً أن كل ما كتبنا في هذا الكتاب أو

غيره مطروح - كما أشرنا في أكثر من مناسبة - لعامة الناس ولهذا لم نصعب عليهم الكلام في كثير من كتبنا والهدف واضح هو نشر الفكر الإسلامي ورسالة أهل البيت عليهم السلام بصورة سهلة ويسيرة لكي ينتفع بها أكبر قدر من الناس لا أن يكون حكرأ على رجال الدين والمثقفين.

نسأل الله تعالى القبول والغفران.

محسن النوري الموسوي

الإهداء

إلى أنبياء الله ورسله، وأئمة الهدى،
أوصياء رسول الله وحجج الله على خلقه بالحق.
نقدم هذا الكتاب المتواضع

محسن النوري الموسوي

فمن هذا الملك الذي أنت عبده؟

عن علي بن منصور قال: قال لي هشام بن الحكم: كان بمصر زنديق تبلغه عن أبي عبد الله عليه السلام أشياء فخرج إلى المدينة ليناظره فلم يصادفه بها وقيل له إنه خارج بمكة فخرج إلى مكة ونحن مع أبي عبد الله فصادفنا ونحن مع أبي عبد الله عليه السلام في الطواف وكان اسمه عبد الملك وكنيته أبو عبد الله فضرب كتفه كتف أبي عبد الله عليه السلام، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: ما اسمك؟

فقال: اسمي عبد الملك.

قال: فما كنيته؟

قال: كنيته أبو عبد الله.

فقال له أبو عبد الله عليه السلام: فمن هذا الملك الذي أنت عبده؟ أمن

ملوك الارض أم من ملوك السماء؟ وأخبرني عن ابنك عبد إله السماء

أم عبد إله الارض؟

قل: ما شئت تخصم (١).

قال هشام بن الحكم: فقلت للزنديق أما ترد عليه؟

قال: فقبح قولي (٢).

فقال أبو عبد الله: إذا فرغت من الطواف فأتنا فلما فرغ أبو عبد الله أتاه الزنديق فقعده بين يدي أبي عبد الله ونحن مجتمعون عنده.

فقال أبو عبد الله ﷺ للزنديق: أتعلم أن للارض تحتا وفوقا؟

قال: نعم.

قال فدخلت تحتها؟

قال: لا.

قال: فما يدريك ما تحتها؟

قال: لا أدري إلا أنني أظن أن ليس تحتها شيء.

فقال: أبو عبد الله ﷺ فالظن عجز، لما لا تستيقن؟

ثم قال أبو عبد الله: أفصعدت السماء؟

قال: لا.

(١) على بناء المفعول أي: ان تقل ما شئت تصير مخصوصا مغلوبا بقولك.

(٢) على بناء المجرد أي كان كلامي في حضوره ﷺ بغير اذنه قبيحا. أو على بناء التفعيل أي: عد

الزنديق قولي قبيحا. ويحتمل حينئذ ارجاع ضمير الفاعل إليه ﷺ.

قال: أفندري ما فيها؟

قال: لا.

قال: عجباً لك لم تبلغ المشرق ولم تبلغ المغرب ولم تنزل الأرض ولم تصعد السماء ولم تجز هناك فتعرف ما خلفهن وأنت جاحد بما فيهن وهل يجحد العاقل ما لا يعرف؟!

قال الزنديق: ما كلمني بهذا أحد غيرك.

فقال أبو عبد الله عليه السلام: فأنت من ذلك في شك فلعله هو ولعله ليس هو؟

فقال الزنديق: ولعل ذلك.

فقال أبو عبد الله عليه السلام: أيها الرجل! ليس لمن لا يعلم حجة على من يعلم ولا حجة للجاهل يا أبا أهل مصر! تفهم عني فإننا لا نشك في الله أبداً أما ترى الشمس (١). والقمر والليل والنهار يلجان فلا يشتبهان ويرجعان، قد اضطررا ليس لهما مكان إلا مكانهما، فإن كانا يقدران على أن يذهبا فلم يرجعانا؟ وإن كانا غير مضطرين فلم لا

(١) استدلل عليه السلام على اثبات الصانع المجرى المنزه عن مشابهة المصنوعات بوجوه ثلاثة هذا أولها وهو لبيان ابطال ما زعموه من استناد الحوادث السفلية إلى الدورات الفلكية وعدم احتياجها إلى علة أخرى سوى ذواتها.

يصير الليل نهارا والنهار ليلا؟ اضطرا والله يا أخا أهل مصر إلى دوامهما والذي اضطرها أحكم منهما وأكبر.

فقال الزنديق: صدقت.

ثم قال: أبو عبد الله عليه السلام يا أخا أهل مصر (١) إن الذي تذهبون إليه وتظنون أنه الدهر إن كان الدهر يذهب بهم لم لا يردهم وإن كان يردهم لم لا يذهب بهم؟ القوم مضطرون يا أخا أهل مصر لم السماء مرفوعة (٢). والارض موضوعة

لم لا يسقط السماء على الارض، لم لا تنحدر الارض فوق طباقها ولا يتماسكان (٣) ولا يتماسك من عليها؟

قال الزنديق: أمسكهما الله ربهما وسيدهما.

قال: فأمن الزنديق على يدي أبي عبد الله عليه السلام.

فقال له حمران: جعلت فداك إن أمنت الزنادقة على يدك فقد آمن

الكفار على يدي أبيك.

(١) هذا هو الوجه الثاني وهو مشتمل على ابطال مذهب الخصم القائل بمبدئية الدهر للكائنات الفاسدات كقولهم (ان يهلكنا الا الدهر).

(٢) هذا هو الوجه الثالث وهو مبني على الاستدلال بأحوال جميع اجزاء العالم من العلويات والسفليات وارتباط بعضها ببعض وتلازمها وكون جميعها على غاية الاحكام والاتقان..

(٣) أي: في صورتى السقوط والانحدار والمراد انه ظهر انه لا يمكنها التماسك بل لا بد من ماسك يمسكها والمراد بالانحدار الحركة المستديرة..

فقال المؤمن الذي آمن على يدي أبي عبد الله عليه السلام: اجعلني من
تلامذتك.

فقال أبو عبد الله: يا هشام بن الحكم خذني إليك وعلمه، فعلمه
هشام فكان معلماً (١) أهل الشام وأهل مصر الأيمان وحسنت طهارته
حتى رضي بها أبو عبد الله (٢).



(١) الظاهر رجوع الضمير إلى هشام ويحتمل إرجاعه إلى المؤمن أي صار كاملاً بحيث صار بعد ذلك
معلم أهل الشام وأهل مصر.
(٢) الكافي: ج ١.

وكيف احتجب عنك من أراك قدرته في نفسك

عن أحمد بن محسن الميثمي قال: كنت عند أبي منصور المتطبب فقال: أخبرني رجل من أصحابي قال: كنت أنا وابن أبي العوجاء وعبد الله بن المقفع في المسجد الحرام فقال ابن المقفع:

ترون هذا الخلق - وأوماً بيده إلى موضع الطواف - ما منهم أحد اوجب له اسم الانسانية إلا ذلك الشيخ الجالس - يعني أبا عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام - فأما الباقر فرعاع وبهائم (١).

فقال له ابن أبي العوجاء: وكيف أوجبت هذا الاسم لهذا الشيخ دون هؤلاء؟

قال: لاني رأيت عنده ما لم أراه عندهم.

فقال له ابن أبي العوجاء: لا بد من اختبار ما قلت فيه منه.

قال: فقال ابن المقفع: لا تفعل فإني أخاف أن يفسد عليك ما في يدك (٢).

(١) الرعاع بالمهملات وفتح اوله: الاحداث الطغام الرذال.

(٢) اي من العقائد.

فقال: ليس ذا رأيك ولكن تخاف أن يضعف رأيك عندي في إحلالك إياه المحل الذي وصفت.

فقال ابن المقفع: أما إذا توهمت علي هذا فقم إليه وتحفظ ما استطعت من الزلل ولا تشني عنانك إلى استرسال (١) فيسلمك إلى عقال (٢) وسمه مالك أو عليك؟

قال: فقام ابن أبي العوجاء وبقيت أنا وابن المقفع جالسين فلما رجع إلينا ابن أبي العوجاء قال: ويلك يا ابن المقفع ما هذا ببشر وإن كان في الدنيا روحاني يتجسد إذا شاء ظاهرا ويتروح إذا شاء باطنا فهو هذا.

فقال له: وكيف ذلك؟

قال: جلست إليه فلما لم يبق عنده غيري ابتدأني فقال: إن يكن

(١) «ولا تشني» نفي في معنى النهي وفي توحيد الصدوق لا تشن بصيغة النهي وهو أظهر وعلى التقديرين مشتق من الشنى وهو العطف والميل أي: لا ترخ عنانك إليك بأن تميل إلى الرفق والاسترسال والتساهل فتقبل منه بعض ما يلقي إليك.

(٢) «فيسلمك» من التسليم أو الاسلام «إلى عقال» وهي ككتاب ما يشد به يد البعير أي: يعقلك بتلك المقدمات التي تسلمت منه بحيث لا يبقى لك مفر كالبعير المعقول. «وسمه مالك أو عليك» على صيغة الامر أي اجعل على ماتريد ان تتكلم علامة لتعلم أي شيء لك أو عليك ونقل عن الشيخ البهائي قدس سره: انه من السوم من سام البايع السلعة يسوم سوما إذا عرضها على المشتري وسامها المشتري بمعنى استامها والضمير راجع إلى الشيخ على طريق الحذف والايصال والموصول مفعوله.

الامر على ما يقول هؤلاء - وهو على ما يقولون (١) - يعني اهل الطواف - فقد سلموا وعطبتهم وان يكن الامر علي ما تقولون - وليس كما تقولون - فقد استويتم وهم.

فقلت له: يرحمك الله وأي شيء نقول وأي شيء يقولون؟ ما قولي وقولهم إلا واحدا.

فقال: وكيف يكون قولك وقولهم واحدا؟ وهم يقولون: إن لهم معادا وثوابا وعقابا ويدينون بأن في السماء إلهها وأنها عمران وأنتم تزعمون أن السماء خراب ليس فيها أحد.

قال: فاغتمتها (٢) منه.

فقلت له: ما منعه إن كان الامر كما يقولون أن يظهر لخلقه ويدعوهم إلى عبادته حتى لا يختلف منهم اثنان ولم احتجب عنهم وأرسل إليهم الرسل؟ ولو باشرهم بنفسه كان أقرب إلى الايمان به؟

فقال لي: ويحك وكيف احتجب عنك من أراك قدرته في نفسك: نشوءك ولم تكن وكبرك بعد صغرك وقوتك بعد ضعفك وضعفك بعد

(١) اعترض عليه السلام الجملة الحالية بين الشرط والجزاء للإشارة إلى ما هو الحق ولئلا يتوهم انه عليه السلام في شك من ذلك وقوله: «كلام ابن أبي العوجاء. (آت) وعطبتهم أي: هلكتم.

(٢) أي اعددت اقواله غنيمة إذ من مدعياته انفتح لي باب المناظرة معه عليه السلام.

قوتك وسقمك بعد صحتك وصحتك بعد سقمك ورضاك بعد غضبك
وغضبك بعد رضاك وحزنك بعد فرحك وفرحك بعد حزنك وحبك
بعد بغضك وبغضك بعد حبك وعزمك بعد أناتك وأناتك (١) بعد عزمك
وشهوتك بعد كراهتك وكراهتك بعد شهوتك ورغبتك بعد رهبتك
ورهبتك بعد رغبتك ورجاءك بعد يأس ويأسك بعد رجائك، وخاطرك (٢)
بما لم يكن في وهمك وعزوب ما أنت معتقده عن ذهنك (٣) وما زال
يعدد علي قدرته التي هي في نفسي التي لا أرفعها حتى ظننت أنه
سيظهر فيما بيني وبينه (٤).

وفي حديث آخر تكملة للسابق... وزاد في حديث ابن أبي العوجاء
حين سأله أبو عبد الله عليه السلام قال: عاد ابن أبي العوجاء في اليوم الثاني
إلى مجلس أبي عبد الله عليه السلام فجلس وهو ساكت لا ينطق فقال أبو
عبد الله عليه السلام: كأنك جئت تعيد بعض ما كنا فيه؟

(١) اسم من التاني وفي بعض النسخ [انائك] بالنون والهمزة بمعنى الفتور والتأخر والابطاء وفي بعضها
[ابائك] بالباء الموحدة بمعنى الامتناع.

(٢) الخاطر من الخطور وهو حصول الشيء مشعورا به في الذهن.

(٣) حاصل استدلاله عليه السلام انك لما وجدت في نفسك آثار القدرة التي ليست من مقدوراتك ضرورة
علمت أن لها بارئاً قادراً وكيف يكون غائبا عن الشخص من لا يخلو الناس ساعة عن آثار كثيرة تصل
منه إليه.

(٤) المصدر السابق.

فقال: أردت ذلك يا ابن رسول الله.

فقال له أبو عبد الله عليه السلام: ما أعجب هذا تنكر الله وتشهد أنني ابن

رسول الله!

فقال: العادة تحملني على ذلك.

فقال له العالم عليه السلام فما يمنعك من الكلام؟

قال: إجلالا لك ومهابة ما ينطلق لساني بين يديك فإني شاهدت

العلماء وناظرت المتكلمين فما تداخلني هيبة قط مثل ما تداخلني من

هيبتك.

قال: يكون ذلك ولكن أفتح عليك بسؤال وأقبل عليه فقال له:

أمصنوع أنت أو غير مصنوع؟

فقال عبد الكريم بن أبي العوجاء بل أنا غير مصنوع.

فقال له العالم عليه السلام: فصف لي لو كنت مصنوعا كيف كنت تكون؟

فبقي عبد الكريم مليا لا يحير جوابا (١) وولع بخشبة كانت بين يديه

وهو يقول طويل عريض عميق قصير متحرك ساكن كل ذلك صفة

خلقه، فقال له العالم: فإن كنت لم تعلم صفة الصنعة غيرها فاجعل

(١) بالمهملة أي: لا ينطق ولا يقدر عليه: والولوع بالشيء الحرص عليه والمبالغة في تناوله.

نفسك مصنوعا لما تجد في نفسك مما يحدث من هذه الامور.
فقال له عبد الكريم: سألتني عن مسألة لم يسألني عنها أحد قبلك
ولا يسألني أحد بعدك عن مثلها.

فقال أبو عبد الله عليه السلام: هبك (١) علمت أنك لم تسأل فيما مضى فما
علمك أنك لا تسأل فيما بعد، على أنك يا عبد الكريم نقضت قولك
لأنك تزعم أن الاشياء من الاول سواء فكيف قدمت وأخرت.

ثم قال: يا عبد الكريم أزيدك وضوحا رأيت لو كان معك كيس فيه
جواهر فقال لك قائل: هل في الكيس دينار فنفت كونه الدينار في
الكيس، فقال لك صف لي الدينار وكنت غير عالم بصفته هل كان لك
أن تنفي كونه الدينار عن الكيس وأنت لا تعلم؟

قال: لا.

فقال: أبو عبد الله عليه السلام فالعالم أكبر وأطول وأعرض من الكيس
فلعل في العالم صنعة من حيث لا تعلم صفة الصنعة من غير الصنعة،
فانقطع عبد الكريم وأجاب إلى الاسلام بعض أصحابه وبقي معه
بعض.

(١) هبك: أي افرض نفسك أنك علمت ما مضى وسلمنا ذلك لك.

فعاد في اليوم الثالث فقال: أقلب السؤال فقال له أبو عبد الله عليه السلام:
سل عما شئت.

فقال: ما الدليل على حدث الاجسام؟

فقال: إني ما وجدت شيئا صغيرا ولا كبيرا إلا وإذا ضم إليه مثله
صار أكبر وفي ذلك زوال وانتقال عن الحالة الاولى ولو كان قديما ما
زال ولا حال لان الذي يزول ويحول يجوز أن يوجد ويبطل فيكون
بوجوده بعد عدمه دخول في الحدث وفي كونه في الازل دخوله في
العدم ولن تجتمع صفة الازل والعدم والحدوث والقدم في شيء
واحد.

فقال عبد الكريم: هبك علمت في جري الحالتين والزمانين على ما
ذكرت واستدللت بذلك على حدوثها فلو بقيت الاشياء على صغرها
من أين كان لك أن تستدل على حدوثهن؟

فقال العالم عليه السلام: إنما نتكلم على هذا العالم الموضوع فلو رفعناه
ووضعنا عالما آخر كان لا شيء أدل على الحدث من رفعنا إياه ووضعنا
غيره ولكن اجيبك من حيث قدرت أن تلزمننا فنقول: إن الاشياء لو
دامت على صغرها لكان في الوهم أنه متى ضم شيء إلى مثله كان
أكبر وفي جواز التغيير عليه خروجه من القدم كما أن في تغييره دخوله

في الحدث ليس لك وراءه شيء يا عبد الكريم فانقطع وخزي.
فلما كان من العام القابل التقي معه في الحرم فقال له بعض شيعة:
إن ابن أبي العوجاء قد أسلم.
فقال العالم عليه السلام: هو أعمى من ذلك لا يسلم، فلما بصر بالعالم قال:
سيدي ومولاي.

فقال له العالم عليه السلام: ما جاء بك إلى هذا الموضع؟
فقال: عادة الجسد وسنة البلد ولننظر ما الناس فيه من الجنون
والحلق ورمي الحجارة؟

فقال له العالم عليه السلام أنت بعد على عتوك وضلالك يا عبد الكريم
فذهب يتكلم فقال له عليه السلام: لا جدال في الحج ورفض ردائه من يده
وقال: إن يكن الامر كما تقول وليس كما تقول نجونا ونجوت وإن
يكن الامر كما نقول وهو كما نقول نجونا وهلكت، فأقبل عبدالكريم
على من معه فقال: وجدت في قلبي حزازة (١) فردوني فردوه فمات لا
رحمه الله.



(١) الحزازة وجع في القلب.

أخبرني متى لم يكن فاخبرك متى كان

عن محمد بن عبد الله الخراساني خادم الرضا عليه السلام قال: دخل رجل من الزنادقة على أبي الحسن عليه السلام وعنده جماعة.

فقال أبو الحسن عليه السلام: أيها الرجل أرأيت إن كان القول قولكم وليس هو كما تقولون ألسنا وإياكم شرعا سواء، لا يضرنا ما صلينا وصمنا وزكينا وأقررنا؟

فسكت الرجل، ثم قال أبو الحسن عليه السلام: وإن كان القول وهو قولنا أستم قد هلكتم ونجوننا؟

فقال رحمك الله أوجدني (١) كيف هو وأين هو؟

فقال: ويحك إن الذي ذهبت إليه غلط هو أين الين بلا أين وكيف الكيف بلا كيف فلا يعرف بالكيفوفية ولا باينونية ولا يدرك بحاسة ولا يقاس بشيء.

فقال الرجل: فإذا أنه لا شيء إذا لم يدرك بحاسة من الحواس؟

(١) يقال أوجدته الله مطلوبه أي: أظفره به يعني أفدني كيفيته ومكانه وأظفرتني بمطلبي الذي هو العالم بالكيفية.

فقال أبو الحسن عليه السلام: ويملك لما عجزت حواسك عن إدراكه أنكرت ربوبيته؟! ونحن إذا عجزت حواسنا عن إدراكه أيقنا أنه ربنا بخلاف شيء من الأشياء.

قال الرجل: فأخبرني متى كان؟

قال أبو الحسن عليه السلام: أخبرني متى لم يكن فأخبرك متى كان.

قال الرجل: فما الدليل عليه؟

فقال أبو الحسن عليه السلام: إني لما نظرت إلى جسدي ولم يمكني فيه زيادة ولا نقصان في العرض والطول ودفع المكاره عنه وجر المنفعة إليه علمت أن لهذا البنيان بانيا فأقررت به مع ما أرى من دوران الفلك بقدرته وإنشاء السحاب وتصريف الرياح ومجرى الشمس والقمر والنجوم وغير ذلك من الآيات العجيبات المبينات علمت ان لهذا مقدرًا ومنشئًا (١).



(١) المصدر السابق.

يقدر أن يدخل الدنيا كلها البيضة

عن محمد بن إسحاق قال: إن عبد الله الديصاني سأل هشام بن الحكم فقال له: ألك رب؟

فقال: بلى.

قال أقادر هو؟

قال: نعم قادر قاهر.

قال: يقدر أن يدخل الدنيا كلها البيضة لا تكبر البيضة ولا تصغر

الدنيا؟

قال هشام: النظر.

فقال له: قد أنظرتك حولاً.

ثم خرج عنه فركب هشام إلى أبي عبد الله عليه السلام فاستأذن عليه فأذن

له فقال له: يا ابن رسول الله أتاني عبد الله الديصاني بمسألة ليس

المعول فيها إلا على الله وعليك.

فقال له أبو عبد الله عليه السلام: عماذا سألك؟

فقال: قال لي: كيت وكيت.

فقال أبو عبد الله عليه السلام: يا هشام كم حواسك؟

قال خمس.

قال: أيها أصغر؟

قال الناظر.

قال: وكم قدر الناظر.

قال: مثل العدسة أو أقل منها.

فقال له: يا هشام!

فانظر أمامك وفوقك وأخبرني بما ترى.

فقال: أرى سماء وأرضا ودورا وقصورا وبراري وجبالا وأنهارا.

فقال له أبو عبد الله عليه السلام: إن الذي قدر أن يدخل الذي تراه العدسة

أو أقل منها قادر أن يدخل الدنيا كلها البيضة (١) لا تصغر الدنيا

(١) هذه مجادلة بالتي هي أحسن وجواب جدلي مسكت يناسب فهم السائل والجواب البرهاني أن يقال ان عدم تعلق قدرته تعالى على ذلك ليس من نقصان في قدرته تعالى ولا القصور في عمومها وشمولها كل شيء بل انما ذاك من نقصان المفروض وامتناعه الذاتي وبطلانه الصرف وعدم حظه من الشيئية.

ولا تكبر البيضة، فأكب هشام عليه وقبل يديه ورأسه ورجليه وقال:
حسبي يا ابن رسول الله وانصرف إلى منزله، وغدا عليه الديصاني.

فقال له: يا هشام إني جئتكم مسلما ولم أجئكم متقاضيا للجواب.

فقال له هشام: إن كنت جئت متقاضيا فهالك الجواب، فخرج
الديصاني عنه حتى أتى باب أبي عبد الله عليه السلام فاستأذن عليه فأذن له
فلما قعد قال له: يا جعفر بن محمد! دلني على معبودي؟

فقال له أبو عبد الله عليه السلام: ما اسمك؟

فخرج عنه ولم يخبره باسمه.

فقال له أصحابه: كيف لم تخبره باسمك؟

قال: لو كنت قلت له: عبد الله، كان يقول: من هذا الذي أنت له

عبد.

فقالوا: له عد إليه وقل له: يدلك على معبودك ولا يسألك عن

اسمك.

فرجع إليه فقال له: يا جعفر بن محمد دلني على معبودي ولا

تسألني عن اسمي؟

فقال له أبو عبد الله عليه السلام: اجلس وإذا غلام له صغير في كفه بيضة

يلعب بها فقال له أبو عبد الله عليه السلام: ناولني يا غلام البيضة فناوله
إياها فقال له أبو عبد الله عليه السلام: يا ديصاني: هذا حصن مكنون له
جلد غليظ وتحت الجلد الغليظ جلد رقيق وتحت الجلد الرقيق ذهبة
مائة وفضة ذائبة فلا الذهبة المائة تختلط بالفضة الذائبة ولا الفضة
الذائبة تختلط بالذهبة المائة فهي على حالها لم يخرج منها خارج
مصلح فيخبر عن صلاحها ولا دخل فيها مفسد فيخبر عن فسادها لا
يدري للذكر خلقت أم للانثى، تنفلق عن مثل ألوان الطواويس أترى
لها مدبرا؟ (١)

قال: فأطرق مليا.. ثم قال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك
له وأن محمدا عبده ورسوله وأنتك إمام وحنة من الله على خلقه وأنا
تائب مما كنت فيه.



(١) استفهام تقرير أو إنكار، أي لا ترى لها مدبرا من أمثالنا فلا بد لها من مدبر غير مرئي ولا جسم ولا جسماني لا يحتاج علمه بالأشياء إلى الدخول فيها والدنو منها مطلقا.

من عبد الاسم دون المعنى فقد كفر

عن هشام بن الحكم أنه سأل أبا عبد الله عليه السلام عن أسماء الله واشتقاقها: الله مما هو مشتق؟

قال: فقال لي: يا هشام الله مشتق من إله والاله يقتضي مألوها والاسم غير المسمى، فمن عبد الاسم دون المعنى فقد كفر ولم يعبد شيئاً، ومن عبد الاسم والمعنى فقد كفر وعبد اثنين، ومن عبد المعنى دون الاسم فذاك التوحيد أفهمت يا هشام؟

قال: فقلت: زدني.

قال: إن لله تسعة وتسعين اسماً فلو كان الاسم هو المسمى لكان كل اسم منها إلهاً ولكن الله معنى يدل عليه بهذه الأسماء وكلها غيره، يا هشام الخبز اسم للمأكل والماء اسم للمشروب والثوب اسم للملبوس والنار اسم للمحرق أفهمت يا هشام فهما تدفع به وتناضل به (١) أعداءنا والمتخذين مع الله عز وجل غيره؟

قلت: نعم.

(١) أي تدافع به أعداءنا، وأصل المناضلة: المرامات، يقال: ناضلة أي: رماه، ثم اتسع فيه فقيل فلان يناضل عن فلان إذا تكلم عنه بعذره ودفع عنه.

قال: فقال: نفعك الله به وثبتك يا هشام.

قال هشام فوالله ما قهرني أحد في التوحيد حتى قمت مقامي

هذا.



أنكم الائمة الصادقون

عن أحمد بن محمد بن أبي نصر قال: جاء رجل إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام من وراء نهر بلخ فقال: إني أسألك عن مسألة فإن أجبته فيها بما عندي قلت بإمامتك.

فقال أبو الحسن عليه السلام: سل عما شئت.

فقال: أخبرني عن ربك متى كان؟ وكيف كان؟ وعلى أي شيء كان اعتماده؟

فقال أبو الحسن عليه السلام: إن الله تبارك وتعالى أين الين بلا أين وكيف الكيف بلا كيف وكان اعتماده على قدرته.

فقام إليه الرجل فقبل رأسه وقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وأن عليا وصي رسول الله صلى الله عليه وآله والقيم بعده بما قام به رسول الله صلى الله عليه وآله وأنكم الائمة الصادقون وأنك الخلف من بعدهم.



امضوا بنا فهو أعلم مما يقال فيه



عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه رفعه قال: اجتمعت اليهود إلى رأس الجالوت (١) فقالوا له: إن هذا الرجل عالم - يعنون أمير المؤمنين عليه السلام - فانطلق بنا إليه نسأله، فأتوه فقبل لهم: هو في القصر فانظروه حتى خرج.

فقال له رأس الجالوت: جئناك نسألك.

فقال: سل يا يهودي عما بدا لك.

فقال: أسألك عن ربك متى كان؟

فقال: كان بلا كينونية، كان بلا كيف، كان لم يزل بلا كم وبلا كيف

كان ليس له قبل، هو قبل القبل بلا قبل ولا غاية ولا منتهى، انقطعت

عنه الغاية وهو غاية كل غاية.

فقال رأس الجالوت: امضوا بنا فهو أعلم مما يقال فيه.



(١) هو مقدم علماء اليهود وجالوت اعجمي.

هل رأيت ربك

سُئل الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام هل رأيت ربك؟

فقال عليه السلام: وكيف أعبد ما لا أرى؟!

قالوا: فكيف رأيتَه؟

قال: إن كانت العيون لا تراه بمشاهدة العيان، فإن القلوب تراه

بحقائق الإيمان. وكما قال الشاعر:

قلوب العارفين لها عيون ترى ما لا يُرى للناظرينا

وأجنحة تطير بغير ريش إلى ملكوت ربِّ العالمينا



الوزير يعظ الملك

حكى أنه كان ملك يشك في وجود الصانع، وكان قد التفت وزيره إلى ذلك. وكان الوزير عاقلاً، فأمر ببناء قصور عالية وإجراء مياه جارية وإحداث بساتين عامرة، وأشجار وأنهار سائدة، في مفازة من الأرض، من غير أن يعلم الملك بذلك. ثم ذهب الوزير بالملك إلى ذلك المقام، على سبيل المرور في بعض الأيام، فلما رأى الملك ذلك سأل الوزير قائلاً: من بنى هذا وفعله.

فقال الوزير: إنه حدث من تلقاء نفسه، وليس له بانٍ ولا صانع. فغضب الملك عليه وقال له: هذا محال لا يكون.

فقال له الوزير: يطول عمرك أيها الملك، إن كان وجود هذا البناء بدون بانٍ ممتنعاً، فكيف يصحّ هذا الكون بلا فاعل وصانع؟! فاستحسن الملك كلامه، وتنّبّه وزال الشك عنه (١). وجاء في التعليق على هذه القصة: هذا المعنى مشتق من قول الإمام علي عليه السلام في نهج البلاغة:

فالويل لمن أنكر المقدر وجحد المدبر. زعموا أنه كالنبات ما لهم زارع، ولا لاختلاف صورهم صانع. وهل يكون بناء من غير بان، أو جنابة من غير جان؟!

(١) عقائد الإمامية للسيد إبراهيم الموسوي الزنجاني: ص ١٢.

دلّني على الله!

قال رجل للإمام جعفر الصادق عليه السلام: يا بن رسول الله، دلني على الله.

فقال له: يا عبد الله، هل ركبت في سفينة قط؟

قال: نعم.

قال: هل كُسرت فيك في عرض البحر، وليس شيء ينجيك ولا

شجاعة تنجيك؟

قال: نعم.

قال: هل تعلق هناك قلبك بشيء، على أنه قادر أن ينجيك؟

قال: نعم.

قال: ذلك الشيء هو الله، القادر على الإنجاء حيث لا منجي.



سفينة تسير بغير ربان

كان دهري ملحد في مجلس أحد أئمة أهل البيت (عليهم السلام)، فقال الإمام: رأيت سفينة تسير في البحر من مكان إلى مكان سيراً مستقيماً وليس فيها ربان.

فقال الدهري: هذا محال.

فقال له الإمام عليه السلام: سفينة تسير في البحر بغير ربان عندك محال، وهذه الشمس والقمر والنجوم تسير سيراً منتظماً في الليل والنهار بغير مُسَيَّر ليس بمحال؟! فانقطع الدهري.

وقد أخذ هذا المعنى ابن ميثم البحراني كما في القصة التالية:

دخل أبو الحسن علي بن ميثم علي الحسن بن سهل، وإلى جانبه ملحد قد عظمه والناس حوله.

فقال: لقد رأيت ببابك عجباً.

قال: وما هو؟

قال: رأيت سفينة تعبر بالناس من جانب إلى جانب بلا ملاح ولا

مدبر. فقال له صاحبه الملحد وكان بحضرته: إن هذا أصلحك الله
لمجنون.

قال قلت: وكيف ذلك؟

قال: خشب جماد لا حيلة له ولا قوة، ولا حياة فيه ولا عقل، كيف
يعبر بالناس؟

قال أبو الحسن: وما أعجب، هذا أم هذا الماء الذي يجري على وجه
الأرض يمّنة ويسرة بلا روح ولا حيلة ولا قوى، وهذا النبات الذي
يخرج من الأرض، والمطر الذي ينزل من السماء؟ تزعم أنت أنه لا
مدبر لهذا كله، وتنكر أن تكون سفينة تتحرك بلا مدبر وتعبر بالناس؟!
فبهت الملحد(١).



(١) سفينة البحار للشيخ عباس القمي: ج ٢ ص ٥٢٥.

الأثر يدل على المؤثر

شبّت في بعض السنين حرب، ذهبت فيها حياة ألوف من الناس. واتفق بعد الواقعة أن خرج ناسك من صومعته، فوجد أحد المقاتلين طريحاً على الرمل، تكاد روحه تبلغ التراقي، وقد أصابته الجروح الكثيرة، فما كان منه إلا أن حمله وأخذه إلى صومعته، وأخذ يعالجه ويقوم برعايته إلى أن تحسنت حاله ونجا من الهلاك.

وكان الناسك لا يزال يذكر ربه، ويسبّحه مداوماً على عبادته، أما ضيفه فإنه لا يقوم بأي شعيرة من دين. فسأله الناسك ذات يوم: لم لا أراك تعبد الله تعالى؟

قال: أعبد من لا وجود له!؟

فضاق صدر الناسك عند سماعه هذا الكلام، وتنفس الصعداء وفاضت دموعه، وقال بصوت المتألم: لقد جئت شيئاً نُكرأ، وارتكبتُ إثماً عظيماً، وكفرت بالذي خلقك من تراب ثم سوّاك رجلاً. وتركه إلى أن شفي من مرضه.

ثم أخذه يوماً إلى القفر، فرأيا آثار أقدام سبعٍ على صفحات الرمال.

فقال الناسك لصاحبه: علام تدلك هذه الآثار؟

قال: على وجود وحش في تلك القفار.

فقال: عجباً لك! تدلك هذه الآثار البسيطة على وجود حيوان، ولا يدلك نظام هذه الدنيا، وما فيها من الآيات وغرائب الموجودات، على وجود إله حكيم، خلقها ودبر كل ما يُرى وما لا يرى، بما لا مزيد عليه من الإتيقان. ثم أنشد لأبي العتاهية:

أم كيف يجحده الجاحدُ	فيا عجباً كيف يُعصى الإله
وفي كل تسكينة شاهد	ولله في كل تحريكة
تدل على أنه واحد	وفي كل شيء له آية

فخجل الكافر من ذلك الكلام، وأخذ يفكر فيه.

ثم اعترف بالحق، وشكر الناسك على أن هداه سواء السبيل. واتخذ لنفسه صومعة بجانب صومعته، وانقطع فيها إلى عبادة الله، حتى بلغ من العمر منتهاه^(١).



(١) بحر الآداب: ج ٢ ص ١٥٤ طبع مصر.

لا تتهموا الله!

يروى أن أحد الأنبياء عليه السلام أشرف يوماً من أيام الربيع من قُلة جبل على فلاة فيها عين ماء، فإذا بفارس أقبل، وعلى قربوس سرجه بكرة. فلما انتهى إلى عين الماء، نزل وشرب وسقى دابته وركب فرسه ونسي البكرة ومضى. فأقبل راع ومعه غنم فسقاها وحمل البكرة. فأقبل رجل عابر سبيل فشرب من الماء وجلس مستريحاً.

فأقبل الفارس راجعاً في طلب البكرة وطالب الجالس بها، ثم ضربه ثم سلّ سيفه يحذّره، فلما لم يشك أن يجاحده قتله.

فاشتغل فكر النبي بما رأى من جميع ذلك، وأكبر وأنكر قتل الرجل بغير سبب، وذهاب آخر بمال من غير حق، ووجم منه كظيماً من الحزن، فأوحى الله تعالى إليه: ما لك واتهامي والفكر في أحكامي؟ إن البكرة كانت وديعة لوالد الراعي عند والد الفارس من غير علم من الفارس والراعي، وهذا الرجل المقتول كان قد قتل أب الفارس، فأخذت ثأره على يد وليه، وأوصلت الحق إلى مستحقه (١).



(١) آداب النفس للعيناني: ج ٢ ص ١١٧.

الرزق مقسوم يزيدہ

قال بعض الوعّاظ:

كان نبي الله موسى عليه السلام ذاهباً للمناجاة، فلقيه رجل حطاب، وسأله أن يسأل الله أن يرزقه. ففعل، فأوحى الله تعالى إليه: إن رزقه هو ما هو عليه!

فخطر ببال الحطاب أن يرتحل بعائلته وبنيه على حماره إلى المدينة، فلما دخلها وجد دلالاً يريد أن يبيع داراً. فقال في نفسه: اشتريها وأعدّه بالثمن إلى الصباح، وعند الصباح اعتذر إليه. فزاد على الدار، فكانت من نصيبه.

وكانت زوجته حاملاً، وفي الليل جاءها المخاض، فأنجبت ولداً ذكراً.

فاحتار أين يلقي القذارات، وأراد تنظيف الدار، فأخذ معولاً ليحفر في الحديقة، فوجد فيها كنزاً.

وفي النهار دفع ثمن الدار، واستأجر الدلال لينادي بالفقراء، ويدعوهم للطعام في بيت فلان الحطاب، ولم يزل يفعل البر والخير.

ومر به النبي موسى عليه السلام فسأله عن حاله، فأخبره. فسأله الله تعالى

عن ذلك، فأوحى الله إليه: إن هذا الرزق للمولود الجديد، وهو لسبع سنين!

ثم لما انقضت السنون السبع، بقي الخير وزاد الرزق، فعاد الرجل إلى النبي موسى وسأله، فأوحى الله إليه: إن شكر النعمة وحفظها، ونشر البر والمعروف وأكثر منه، فجعلت السبع سنين إلى سبعين!



عندما يأتي الفرج

كان للإمام علي بن الحسين عليه السلام صاحب فقير، فقال أحد المخالفين للفقير: يزعم إمامك أن يستطيع أن يفعل ما يشاء، وهو غير قادر على أن يسعف فقيراً مثلك. فأتى الصاحب إلى دار الإمام وذكر له ما قاله المخالف له.

فقال عليه السلام: لقد أذن الله في فرجك من فقرك.

وأمر خادمه أن يعطيه القرصين اللذين أعدهما لفظوره وسحوره، وهما من خبز الشعير القاسي..

وقال له: خذهما، فليس عندنا غيرهما، فإن الله يكشف عنك الضيق وينيلك خيراً كثيراً.

فأخذهما الرجل، ودخل السوق، وهو لا يدري ما يصنع بهما.. فمرّ بسماك قد بارت سمكته وفسدت رائحتها، فقال له: إن سمكتك هذه بائرة عليك، وأحد قرصيّ هذين بائر علي، فهل لك أن تعطيني سمكتك البائرة وتأخذ قرصي البائر؟!

فقال: نعم.

فأعطاه السمكة وأخذ القرص. ثم مرّ برجل معه ملح قليل مزهود فيه. فقال له: هل لك أن تعطيني ملحك هذا المزهود فيه بقرصي هذا المزهود فيه؟

قال: نعم.

فجاء الرجل بالسمكة والملح، فقال: أصلح هذا بهذا. فلما شقّ بطن السمكة وجد فيه لؤلؤتين فاخرتين، فحمد الله عليهما، ووضعهما في جيبه. فبينما هو في سروره ذلك، إذ قرع بابه، فخرج ينظر من الباب. فإذا صاحب السمكة وصاحب الملح قد أتيا، يقول كل واحد منهما له: يا عبد الله، جهدنا أن نأكل نحن أو أحد من عيالنا هذا القرص، فلم تعمل فيه أسناننا، وما نظنك إلا وقد تناهت بك الأمور إلى سوء الحال، فقد رددنا إليك هذا الخبز، وسامحناك بما أخذته منا! فأخذ القرصين منهما.

فلما استقر به الجلوس بعد انصرافهما عنه، قرع بابه، فإذا رسول الإمام زين العابدين عليه السلام يقول له: إن الله قد أتاك بالفرج، فاردد إلينا طعامنا، فإنه لا يأكله غيرنا. وباع الرجل اللؤلؤتين بمال وفير وحسنت حاله (١).

(١) أمالي الشيخ الصدوق: ص ٣٦٧.

برهان على وجود الله

عن هشام بن الحكم قال: قال لي ابو شاكر الديصاني:

ان لي مسألة تستأذن لي على صاحبك - يعني الامام الصادق عليه السلام - فاني قد سألت عنها جماعة من العلماء فما اجابوني بجواب مشبع.

فقلت: فهل لك ان تخبرني بها فلعل عندي جواباً ترتضيه؟

فقال: اني احب ان القى بها اباعد الله عليه السلام.

فأستأذنت له فدخل فقال له: أتأذن لي بالسؤال؟

فقال له: سَلْ عَمَّا بَدَا لَكَ.

فقال له: ما الدليل على ان لك صانعاً؟

قال الامام عليه السلام: وجدت نفسي لا تخلو من احدى جهتين اما ان اكون صنعتها أنا، فلا أخلو من إحدى معنيين اما ان اكون صنعتها وكانت موجودة او صنعتها وكانت معدومة فان كنت صنعتها وكانت موجودة فقد استغنيت بوجودها عن صنعها وان كانت معدومة فانك تعلم أن المعدوم لا يحدث شيئاً، فقد ثبت المعنى الثالث ان لي صانعاً وهو الله رب العالمين.

فقام ابو شاكر وما أجاب جواباً.

إن أهل التوحيد ليشفعون فيشفعون

عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: والذي بعثني بالحق بشيرا لا يعذب الله بالنار موحدا أبدا وإن أهل التوحيد ليشفعون فيشفعون. ثم قال ﷺ: إنه إذا كان يوم القيامة أمر الله تبارك وتعالى بقوم ساءت أعمالهم في دار الدنيا إلى النار.

فيقولون: يا ربنا كيف تدخلنا النار وقد كنا نوحك في دار الدنيا؟

وكيف تحرق بالنار ألسنتنا وقد نطقنا بتوحيدك في دار الدنيا؟

وكيف تحرق قلوبنا وقد عقدت على أن لا إله إلا أنت؟

أم كيف تحرق وجوهنا وقد عفرناها لك في التراب؟

أم كيف تحرق أيدينا وقد رفعناها بالدعاء إليك؟

فيقول الله جل جلاله: عبادي ساءت أعمالكم في دار الدنيا

فجزاؤكم نار جهنم.

فيقولون: يا ربنا عفوك أعظم أم خطيئتنا؟ فيقول تبارك وتعالى: بل

عفوي.

فيقولون: رحمتك أوسع أم ذنوبنا؟

فيقول عز وجل: بل رحمتي.

فيقولون: إقرارنا بتوحيديك أعظم أم ذنوبنا؟

فيقول تعالى. بل إقراركم بتوحيدي أعظم.

فيقولون: يا ربنا فليسعنا عفوك ورحمتك التي وسعت كل شيء.

فيقول الله جل جلاله: ملائكتي! وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا

أحب إلي من المقرين بتوحيدي، وأن لا إله غيري: وحق علي أن لا أصلي أهل توحيدي، ادخلوا عبادي الجنة.

بيان: قوله: وحق علي الظاهر أنه اسم أي واجب ولازم علي، ويمكن

أن يقرأ على صيغة الماضي المعلوم والمجهول قال الجوهرى: قال

الكسائي: يقال: حق لك أن تفعل هذا وحققت أن تفعل هذا بمعنى،

وحق له أن يفعل كذا وهو حقيق به ومحقوق به أي خليق له، وحق

الشيء يحق بالكسر أي وجب. وقال: يقال: صليت الرجل نارا:

إذا أدخلته النار وجعلته يصلها، فإن ألقيته فيها إلقاء كأنك تريد

الاحراق قلت: أصليته (بالالف) وصليته تصلية. وقال: صلى فان النار

يصلى صليا احترق.

ضمان المؤمن عند الله

عن المفضل قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إن الله تبارك وتعالى ضمن للمؤمن ضمان.

قال: قلت: وما هو؟

قال: ضمن له إن هو أقر له بالربوبية، ولمحمد صلى الله عليه وآله بالنبوة، ولعلي عليه السلام بالامامة، وأدى ما افترضه عليه أن يسكنه في جواره.

قال: قلت: فهذه والله هي الكرامة التي لا يشبهها كرامة الآدميين.

قال: ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: اعملوا قليلا تنعموا كثيرا.



بشروطها وأنا من شروطها

عن إسحاق بن راهويه قال: لما وافى أبو الحسن الرضا عليه السلام نيسابور وأراد أن يخرج منها إلى المأمون اجتمع عليه أصحاب الحديث فقالوا له: يا ابن رسول الله ترحل عنا ولا تحدثنا بحديث فنستفيدة منك - وكان قد قعد في العمارية - .

فأطلع رأسه وقال: سمعت أبي موسى بن جعفر يقول: سمعت أبي جعفر بن محمد يقول: سمعت أبي أحمد بن علي يقول: سمعت أبي علي بن الحسين يقول: سمعت أبي الحسين بن علي بن أبي طالب يقول: سمعت أبي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - عليه السلام يقول:

سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: سمعت جبرئيل يقول: سمعت الله جل جلاله يقول: لا إله إلا الله حصني فمن دخل حصني أمن عذابي. (قال): فلما مرت الراحلة نادانا: بشروطها وأنا من شروطها.

قال الصدوق رحمه الله من شروطها الاقرار للرضا عليه السلام بأنه إمام من قبل الله عز وجل على العباد مفترض الطاعة عليهم.



إن المكثرين هم الأقلون يوم القيامة

عن أبي ذر رحمه الله قال: خرجت ليلة من الليالي فإذا رسول الله ﷺ يمشي وحده ليس معه إنسان فظننت أنه يكره أن يمشي معه أحد.

قال: فجعلت أمشي في ظل القمر، فالتفت فرآني فقال: من هذا؟

قلت: أبو ذر جعلني الله فداك.

قال: يا أبا ذر تعال، فمشيت معه ساعة فقال: إن المكثرين هم الأقلون يوم القيامة إلا من أعطاه الله خيرا فنفخ فيه بيمينه وشماله وبين يديه وورائه وعمل فيه خيرا.

قال: فمشيت معه ساعة، فقال اجلس ههنا وأجلسني في قاع حوله حجارة.

فقال لي: اجلس حتى أرجع إليك.

قال: وانطلق في الحرة حتى لم أره وتوارى عني فأطال اللبث، ثم إنني سمعته الشاة وهو مقبل

وهو يقول: وإن زنى وإن سرق، قال: فلما جاء لم أصبر حتى قلت:

يا نبي الله جعلني الله فداك من تكلمه في جانب الحرة؟ فإنني ما سمعت أحدا يرد عليك شيئا، قال ذاك جبرئيل عرض لي في جانب الحرة فقال: بشر امتك أنه من مات لا يشرك بالله عز وجل شيئا دخل الجنة.

قال قلت: يا جبرئيل وإن زنى وإن سرق، قال: نعم وإن شرب الخمر. قال الصدوق رحمه الله: يعني بذلك أنه يوفق للتوبة حتى يدخل الجنة.

بيان: قال الجزري: فيه: المكثرون هم المقلون إلا من نفخ فيه يمينه وشماله، أي ضرب يديه فيه بالعطاء، النفخ: الضرب والرمي. أقول: يظهر من الاخبار أن الاخلال بكل ما يجب الاعتقاد به وإنكاره يوجب الخروج عن الاسلام داخل في الشرك، والتوحيد الموجب لدخول الجنة مشروط بعدمه فلا يلزم من ذلك دخول المخالفين الجنة، وأما أصحاب الكبائر من الشيعة فلا استبعاد في عدم دخولهم النار وإن عذبوا في البرزخ وفي القيامة، مع أنه ليس في الخبر أنهم لا يدخلون النار، وقد ورد في بعض الاخبار أن ارتكاب بعض الكبائر وترك بعض الفرائض أيضا داخلان في الشرك، فلا ينبغي الاغترار بتلك الاخبار والاجترأ بها على المعاصي، وعلى ما عرفت لا حاجة إلى ما تكلفه الصدوق قدس سره.

أخبرني أي الاعمال أفضل

عن محمد بن سماعة قال: سأل بعض أصحابنا الصادق عليه السلام فقال له: أخبرني أي الاعمال أفضل؟

قال: توحيده لربك.

قال: فما أعظم الذنوب؟

قال: تشبيهك لخالقك.



حق الله عز وجل على العباد

عن معاذ بن جبل قال: كنت ردف النبي ﷺ قال: يا معاذ هل تدري ما حق الله عز وجل على العباد؟ - يقولها ثلاثا -.

قال: قلت: الله ورسوله أعلم.

فقال رسول الله ﷺ: حق الله عز وجل على العباد أن لا يشركوا به شيئاً.

ثم قال ﷺ: هل تدري ما حق العباد على الله عز وجل إذا فعلوا ذلك؟

قال: قلت: الله ورسوله أعلم.

قال: أن لا يعذبهم. أو قال: أن لا يدخلهم النار.



لم أمر الله الخلق بالاقرار بالله

في علل الفضل عن الرضا ^{الشيء}: فإن قال قائل: لم أمر الله الخلق بالاقرار بالله وبرسله وحججه وبما جاء من عند الله عز وجل؟ قيل لعل كثيرة، منها: أن من لم يقر بالله عز وجل لم يجتنب معاصيه ولم ينته عن ارتكاب الكبائر، ولم يراقب أحدا فيما يشتهي ويستلذ من الفساد والظلم، فإذا فعل الناس هذه الأشياء وارتكب كل إنسان ما يشتهي ويهواه من غير مراقبة لا حد كان في ذلك فساد الخلق أجمعين، ووثوب بعضهم على بعض، فغصبوا الفروج والاموال، وأباحوا الدماء والنساء، وقتل بعضهم بعضا من غير حق ولا جرم، فيكون في ذلك خراب الدنيا وهلاك الخلق وفساد الحرث والنسل. ومنها: أن الله عز وجل حكيم ولا يكون الحكيم ولا يوصف بالحكمة إلا الذي يحظر الفساد ويأمر بالصلاح، ويزجر عن الظلم، وينهى عن الفواحش، ولا يكون حظر الفساد والامر بالصلاح والنهي عن الفواحش إلا بعد الاقرار بالله عز وجل ومعرفة الأمر والناهي، فلو ترك الناس بغير إقرار بالله ولا معرفته لم يثبت أمر بصلاح ولا نهى عن فساد إذ لا أمر ولا ناهي. ومنها: أنا وجدنا الخلق قد يفسدون بامور باطنية مستورة

عن الخلق فلولا الاقرار بالله عز وجل وخشيته بالغيب لم يكن أحد إذا خلا بشهوته وإرادته يراقب أحدا في ترك معصية وانتهاك حرمة وارتكاب كبيرة إذا كان فعله ذلك مستورا عن الخلق غير مراقب لاحد، وكان يكون في ذلك هلاك الخلق أجمعين، فلم يكن قوام الخلق وصلاحهم إلا بالاقرار منهم بعليم خبير يعلم السر وأخفى، أمر بالصلاح، ناه عن الفساد ولا تخفى عليه خافية، ليكون في ذلك انزجار لهم عما يخلون به من أنواع الفساد. فإن قال: فلم وجب عليهم الاقرار والمعرفة بأن الله تعالى واحد أحد؟ قيل: لعل، منها: أنه لو لم يجب عليهم الاقرار والمعرفة لجاز أن يتوهموا مدبرين أو أكثر من ذلك، وإذا جاز ذلك لم يهتدوا إلى الصانع لهم من غيره لان كل إنسان منهم كان لا يدري لعله إنما يعبد غير الذي خلقه ويطيع غير الذي أمره فلا يكونون على حقيقة من صانعهم وخالقهم، ولا يثبت عندهم أمر أمر، ولا نهى ناه، إذ لا يعرف الأمر بعينه، ولا الناهي من غيره، ومنها: أن لو جاز أن يكون إثنين لم يكن أحد الشريكين أولى بأن يعبد ويطاع من الآخر، وفي إجازة أن يطاع ذلك الشريك إجازة أن لا يطاع الله، وفي أن لا يطاع الله عز وجل الكفر بالله وبجميع كتبه ورسله وإثبات كل باطل وترك حق، وتحليل كل حرام وتحريم كل حلال، والدخول في كل معصية، والخروج من كل طاعة، وإباحة

كل فساد، وإبطال كل حق، ومنها: أنه لو جاز أن يكون أكثر من واحد لجاز لابليس أن يدعي أنه ذلك الآخر حتى يضاد الله تعالى في جميع حكمه، و يصرف العباد إلى نفسه فيكون في ذلك أعظم الكفر وأشد النفاق.

فإن قيل: فلم وجب عليهم الاقرار لله بأنه ليس كمثلته شيء؟ قيل: لعل، منها: أن يكونوا قاصدين نحوه بالعبادة والطاعة دون غيره، غير مشتبه عليهم أمر ربهم وصانعهم ورازقهم. ومنها: أنهم لو لم يعلموا أنه ليس كمثلته شيء لم يدرؤا لعل ربهم وصانعهم هذه الاصنام التي نصبته لهم آباؤهم، والشمس والقمر والنيران، إذا كان جائزا أن يكون عليهم مشتبهة وكان يكون في ذلك الفساد وترك طاعاته كلها، وارتكاب معاصيه كلها على قدر ما يتناهى إليهم من أخبار هذه الارباب وأمرها ونهيها، ومنها: أنه لو لم يجب عليهم أن يعرفوا أن ليس كمثلته شيء لجاز عندهم أن يجري عليه ما يجري على المخلوقين من العجز والجهل والتغير والزوال والفناء والكذب والاعتداء، ومن جازت عليه هذه الاشياء لم يؤمن فناؤه ولم يوثق بعدله ولم يحقق قوله وأمره ونهيه ووعدده ووعيدته وثوابه وعقابه، وفي ذلك فساد الخلق وإبطال الربوبية.

وما كنت بجانب الطور

عن سهل بن سعد الانصاري قال: سألت رسول الله ﷺ عن قول الله عز وجل: وما كنت بجانب الطور إذ نادينا.

قال كتب الله عز وجل كتابا قبل أن يخلق الخلق بألفي عام في ورق أس، ثم وضعها على العرش، ثم نادى يا امة محمد: إن رحمتي سبقت غضبي، أعطيتكم قبل أن تسألوني، وغفرت لكم قبل أن تستغفروني فمن لقيني منكم يشهد أن لا إله إلا أنا وأن محمدا عبدي ورسولي أدخلته الجنة برحمتي.



إذا قدمت الكوفة فارو هذا الحديث

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: يا أبا ن إذا قدمت الكوفة فارو هذا الحديث: من شهد أن لا إله إلا الله مخلصا وجبت له الجنة. قال: قلت له: إنه يأتيني كل صنف من الاصناف فأروي لهم هذا الحديث؟

قال: نعم يا أبا ن إنه إذا كان يوم القيامة وجمع الله الأولين والآخرين فيسلب منهم لا إله إلا الله إلا من كان على هذا الامر.

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا كان يوم القيامة نادى مناد: من هد أن لا إله إلا الله فليدخل الجنة.

قال: قلت: فعلى م تخاصم الناس إذا كان من شهد أن لا إله إلا الله دخل الجنة؟

فقال: إنه إذا كان يوم القيامة نسوها.



يا رسول الله هل للجنة من ثمن

عن معتب مولى أبي عبد الله عليه السلام، عنه، عن أبيه عليهما السلام قال:
جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله هل للجنة من ثمن؟

قال: نعم.

قال: ما ثمنها؟

قال: لا إله إلا الله، يقولها العبد مخلصا بها.

قال: وما إخلاصها؟

قال: العمل بما بعثت به في حقه وحب أهل بيتي.

قال: فذاك أبي وأمي وإن حب أهل البيت لمن حقها؟

قال إن حبهم لا عظم حقها.



رأس العلم

جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه واله قال: ما رأس العلم؟

قال: معرفة الله حق معرفته.

قال: وما حق معرفته؟

قال: أن تعرفه بلا مثلا ولا شبه، وتعرفه إليها واحدا خالقا قادرا

أولا وآخرها وظاهرا وباطنا، لا كقوله ولا مثل له، فذاك معرفة الله حق

معرفته.



لم احتجب الله؟

عن محمد بن عبد الله الخراساني خادم الرضا عليه السلام قال: قال بعض الزنادقة لابي الحسن عليه السلام: لم احتجب الله؟

فقال أبو الحسن عليه السلام: إن الحجاب عن الخلق لكثرة ذنوبهم فأما هو فلا يخفى عليه خافية في آناء الليل والنهار.

قال: فلم لا تدركه حاسة البصر؟

قال: للفرق بينه وبين خلقه الذين تدركهم حاسة الابصار، ثم هو أجل من أن تدركه الابصار أو يحيط به وهم أو يضبطه عقل.

قال: فحده لي.

قال: إنه لا يحد.

قال: لم؟

قال: لان كل محدود متناه إلى حد فإذا احتمل التحديد احمل الزيادة، وإذا احتمل الزيادة احتمل النقصان، فهو غير محدود ولا متزائد ولا متجز ولا متوهم.



من سؤال الزنديق

روي عن هشام بن الحكم أنه قال: كان من سؤال الزنديق الذي أتى
أبا عبد الله عليه السلام قال: ما الدليل على صانع العالم؟

فقال أبو عبد الله عليه السلام: وجود الافاعيل التي دلت على أن صانعها
صنعها، ألا ترى أنك إذا نظرت إلى بناء مشيد مبنى علمت أن له بانيا
وإن كنت لم تر الباني ولم تشاهده.

قال: وما هو؟

قال: هو شيء بخلاف الاشياء، أرجع بقولي: شيء إي إثباته وأنه
شيء بحقيقة الشئئية، غير أنه لا جسم ولا صورة ولا يحس ولا
يجس، ولا يدرك بالحواس الخمس، لا تدركه الاوهام، ولا تنقصه
الدهور، ولا يغيره الزمان.

قال السائل: فإننا لم نجد موهوما إلا مخلوقا.

قال أبو عبد الله عليه السلام: لو كان ذلك كما تقول لكان التوحيد منا مرتفعا
فإننا لم نكلف أن نعتقد غير موهوم، لكننا نقول: كل موهوم بالحواس
مدرك بها تحده الحواس ممثلا فهو مخلوق، ولا بد من إثبات صانع
الاشياء خارجا من الجهتين المذمومتين: إحداهما النفي إذا كان النفي
هو الابطال والعدم، والجهة الثانية التشبيه بصفة المخلوق الظاهر

التركيب والتأليف، فلم يكن بد من إثبات الصانع لوجود المصنوعين والاضطرار منهم زيه أنهم مصنوعون، وأن صانعهم غيرهم وليس مثلهم، إذا كان مثلهم شبيها بهم في ظاهر التركيب والتأليف وفيما يجري عليهم من حدوثه بعد أن لم يكونوا، وتنقلهم من صغر إلى كبر، وسواد إلى بياض، وقوة إلى ضعف وأحوال موجودة لا حاجة بنا إلى تفسيره لثباتها ووجودها.

قال السائل: فأنت قد حددته إذا ثبتت وجوده.

قال أبو عبد الله عليه السلام: لم احده ولكن اثبتته، إذ لم يكن بين الاثبات والنفي منزلة.

قال السائل: فقله: الرحمن على على العرض استوى؟

قال أبو عبد الله عليه السلام: بذلك وصف نفسه وكذلك هو مستول على العرش، بائن من خلقه من غير أن يكون العرش حاملا له، ولا أن العرش محل له، لكننا نقول: هو حامل للعرش وممسك للعرش، ونقول في ذلك: ما قال: وسع كرسیه السموات والارض. فثبتنا من العرش والكرسي ما ثبتته، ونفينا أن يكون العرش والكرسي حاويا له وأن يكون عز وجل محتاجا إلى مكان أو إلى شيء مما خلق، بل خلقه محتاجون إليه.

قال السائل: فما الفرق بين أن ترفعوا أيديكم إلى السماء وبين أن تخفضوها نحو الارض؟

قال أبو عبد الله عليه السلام: ذلك في علمه وإحاطته وقدرته سواء ولكنه عز وجل أمر أوليائه وعباده برفع أيديهم إلى السماء نحو العرش لانه جعله معدن الرزق فثبتنا ماثبته القرآن والاحبار عن الرسول صلى الله عليه وآله حين قال: ارفعوا أيديكم إلى الله عز وجل، وهذا تجمع عليه فرق الامة كلها.



دلني على معبودي

محمد بن أبي إسحاق الخفاف، عن عدة من أصحابنا أن عبد الله الديصاني أتى باب أبي عبد الله عليه السلام فاستأذن عليه فأذن له، فلما قعد قال له: يا جعفر بن محمد دلني على معبودي.

فقال له أبو عبد الله عليه السلام: ما اسمك؟

فخرج عنه ولم يخبره باسمه.

فقال له أصحابه: كيف لم تخبره باسمك؟

قال: لو كنت قلت له: عبد الله كان يقول: من هذا الذي أنت له

عبد؟

فقالوا له: عد إليه فقل: يدلك على معبودك ولا يسألك عن اسمك.

فرجع إليه فقال له: يا جعفر دلني على معبودي ولا تسألني عن

اسمي.

فقال له أبو عبد الله عليه السلام: اجلس وإذا غلام صغير في كفه

بيضة يلعب بها فقال أبو عبد الله عليه السلام: ناولني يا غلام البيضة، فناوله

إياها.

فقال أبو عبد الله عليه السلام: يا ديصاني هذا حصن مكنون له جلد غليظ، وتحت الجلد الغليظ جلد رقيق، وتحت الجلد الرقيق ذهبة مائة وفضة ذائبة، فلا الذهبة المائة تختلط بالفضة الذائبة، ولا الفضة الذائبة تختلط بالذهبة المائة، فهي على حالها لم يخرج منها خارج مصلح فيخبر عن إصلاحها، ولم يدخل فيها داخل مفسد فيخبر عن إفسادها لا يدري للذكر خلقت أم للانثى، تنفق عن مثل ألوان الطواويس، أترى لها مدبرا؟

قال: فأطرق مليا ثم قال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، وأنت إمام وحجة من الله على خلقه، وأنا تائب مما كنت فيه.



أفتأذن لي في الكلام

عن عيسى بن يونس قال: كان ابن أبي العوجاء من تلامذة الحسن البصري فانحرف عن التوحيد فقبل له: تركت مذهب صاحبك ودخلت فيما لا أصل له ولا حقيقة.

قال: إن صاحبي كان مخلطا يقول: طورا بالقدر وطورا بالجبر فما أعلمه اعتقد مذهبا دام عليه، فقدم مكة تمردا وإنكارا على من يحج، وكان يكره العلماء مجالسته ومساءلته لخبث لسانه وفساد ضميره، فأتى أبا عبد الله عليه السلام فجلس إليه في جماعة من نظرائه فقال: يا أبا عبد الله إن المجالس بالامانات، ولا بد لكل من به سعال أن يسعل أفتأذن لي في الكلام؟

فقال الصادق عليه السلام: تكلم بما شئت.

فقال: إلى كم تدوسون هذا البيدر، وتلوذون بهذا الحجر، وتعبدون هذا البيت المرفوع بالطوب والمدر، وتهرولون حوله كهرولة البعير إذا نفر؟ إن من فكر في هذا وقدر علم أن هذا فعل أسسه غير حكيم ولا ذي نظر، فقل فإنك رأس هذا الامر وسنامه، وأبوك اسه ونظامه.

فقال أبو عبد الله عليه السلام:

إن من أضله الله وأعمى قلبه استوخم الحق ولم يستعذ به، وصار الشيطان وليه، يورده مناهل الهلكة ثم لا يصدره، وهذا بيت استعبد الله به عباده ليختبر طاعتهم في إتيانه، فحثهم على تعظيمه وزيارته، وجعله محل أنبيائه، وقبلة للمصلين له، فهو شعبة من رضوانه، وطريق يؤدي إلى غفرانه، منصوب على استواء الكمال، ومجتمع العظمة والجلال، خلقه الله قبل دحو الارض بألفي عام، فأحق من اطيع فيما أمر وانتهى عما نهى عنه وزجر، الله المنشئ للارواح والصور.

فقال ابن أبي العوجاء: ذكرت الله فأحلت على غائب.

فقال أبو عبد الله عليه السلام:

ويلك كيف يكون غائبا من هو مع خلقه شاهد، وإليه أقرب من حبل الوريد، يسمع كلامهم ويرى أشخاصهم، ويعلم أسرارهم.

فقال ابن أبي العوجاء:

فهو في كل مكان أيس إذا كان في السماء كيف يكون في الارض؟

وإذا كان في الارض كيف يكون في السماء؟

فقال أبو عبد الله عليه السلام:

إنما وصفت المخلوق الذي إذا انتقل من مكان اشتغل به مكان
وخلا منه مكان، فلا يدري في المكان الذي صار إليه ما حدث في
المكان الذي كان فيه، فأما الله العظيم الشأن الملك الديان فلا يخلو
منه مكان ولا يشتغل به مكان ولا يكون إلى مكان أقرب منه إلى
مكان.



أرأيت إن كان القول قولكم

عن محمد بن عبد الله الخراساني خادم الرضا عليه السلام قال: دخل رجل من الزنادقة على الرضا عليه السلام وعنده جماعة.

فقال له أبو الحسن عليه السلام: أرأيت إن كان القول قولكم وليس هو كما تقولون ألسنا وإياكم شرعا سواء، ولا يضرنا ما صلينا وصمنا وزكينا وأقررنا؟ فسكت.

فقال أبو الحسن عليه السلام: إن يكن القول قولنا وهو ما نقول أستم قد هلكتم ونجوننا؟

قال: رحمك الله فأوجدني كيف هو وأين هو؟

قال: ويملك إن الذي ذهبت إليه غلط هو أين الين وكان ولا أين، وهو كيف الكيف وكان ولا كيف، فلا يعرف بكيفية ولا كيف، فلا يعرف بكيفية ولا بأينونية ولا بحاسة ولا يقاس بشيء.

قال الرجل: فإذاً أنه لا شيء إذا لم يدرك بحاسة من الحواس.

فقال أبو الحسن عليه السلام: ويملك لما عجزت حواسك عن إدراكه أنكرت ربوبية، ونحن إذا عجزت حواسنا عن إدراكه أيقنا أنه ربنا، وأنه شيء بخلاف الأشياء.

قال الرجل: فأخبرني متى كان؟

قال أبو الحسن عليه السلام: أخبرني متى لم يكن فأخبرك متى كان.

قال الرجل: فما الدليل عليه؟

قال أبو الحسن عليه السلام: إني لما نظرت إلى جسدي فلم يمكنني فيه زيادة ولا نقصان في العرض والطول، ودفع المكاره عنه، وجر المنفعة إليه علمت أن لهذا البنيان بانيا فأقررت به، مع ما أرى من دوران الفلك بقدرته، وإنشاء السحاب، وتصريف الرياح، ومجرى الشمس والقمر والنجوم، وغير ذلك من الآيات العجيبات المتقنات علمت أن لهذا مقدرًا و منشئًا قال الرجل: فلم احتجب؟

فقال أبو الحسن عليه السلام: إن الحجاب على الخلق لكثرة ذنوبهم فأما هو فلا تخفى عليه خافية في آناء الليل والنهار، قال: فلم لا تدركه حاسة البصر؟

قال: للفرق بينه وبين خلقه الذين تدركهم حاسة الابصار منهم ومن غيرهم، ثم هو أجل من أن يدركه بصر، أو يحيط به وهم، أو يضبطه عقل.

قال: فحده لي.

فقال: لا حد له.

قال: ولم؟

قال: لان كل محدود متناه إلى حد، وإذا احتمل التحديد احتمل الزيادة، وإذا احتمل الزيادة احتمل النقصان، فهو غير محدود ولا متزائد ولا متناقص، ولا متجزى ولا متوهم.

قال الرجل: فأخبرني عن قولكم: إنه لطيف وسميع وبصير وعليم وحكيم، أيكون السميع إلا بالاذن، والبصير إلا بالعين، واللطيف إلا بعمل اليدين، والحكيم إلا بالصنعة؟

فقال أبو الحسن عليه السلام: إن اللطيف منا على حد اتخاذ الصنعة، أو ما رأيت الرجل يتخذ شيئاً فيلطف في اتخاذه فيقال:

ما أطف فلانا! فكيف لا يقال للخالق الجليل: لطيف إذا خلق خلقاً لطيفاً وجليلاً وركب في الحيوان منه أرواحها، وخلق كل جنس متبائناً من جنسه في الصورة ولا يشبه بعضه بعضاً؟ فكل له لطف من الخالق اللطيف الخبير في تركيب صورته، ثم نظرنا إلى الأشجار وحملها أطائبها المأكولة منها وغير المأكولة فقلنا عند ذلك: إن خالقنا لطيف، لا كلطف خلقه في صنعتهم، وقلنا: إنه سميع لانه لا يخفى عليه أصوات خلقه ما بين العرش إلى الثرى، من الذرة إلى أكبر منها، في برها وبحرها، ولا تشتبه عليه لغاتها، فقلنا عند ذلك: إنه سميع لا باذن، وقلنا: إنه بصير لا يبصر لانه يرى أثر الذرة السحماء في الليلة

الظلماء على الصخرة السوداء، ويرى دبيب النمل في الليلة الدجنة،
ويرى مضارها ومنافعها وأثر سفادها وفراخها ونسلها.

فقلنا عند ذلك: إنه بصير لا كبصر خلقه.

قال: فما برح حتى أسلم. وفيه كلام غير هذا.



إنك أحد النجوم الزواهر

عن هشام بن الحكم قال: دخل أبو شاكر الديصاني على أبي عبد الله الصادق عليه السلام فقال له: إنك أحد النجوم الزواهر، وكان آباؤك بدورا بواهر، وامهاتك عقيلات عباهر، وعنصرك من أكرم العناصر، وإذا ذكر العلماء فبك تشي الخناصر فخبرنني أيها البحر الخضم الزاخر، ما الدليل على حدث العالم؟

فقال الصادق عليه السلام: يستدل عليه بأقرب الاشياء.

قال: وما هو؟

قال: فدعى الصادق عليه السلام بيضة فوضعها على راحته ثم قال: هذا حصن ملموم، داخل غرقى رقيق، تطيف به فضة سائلة وذهبة مائعة، ثم تنفلق عن مثل الطاووس أدخلها شئ؟

قال: لا.

قال: فهذا الدليل على حدث العالم.

قال: أخبرت فأوجزت، وقلت فأحسنت، وقد علمت أنا لا نقبل إلا ما أدركناه بأبصارنا، أو سمعناه بأذاننا، أو لمسناه بأكفنا، أو شممناه

بمناخرنا، أو ذقناه بأفواهنا، أو تصور في القلوب بيانا واستنبطنه
الروايات إيقانا.

فقال الصادق عليه السلام: ذكرت الحواس الخمس وهي لا تنفع شيئا
بغير دليل كما لا تقطع الظلمة بغير مصباح.

بيان: قال الجوهرى: العقلية: كريمة الحي، والدرة: عقلية البحر.
وقال الفيروز آبادي: العبهر: الممتلي الجسيم والعظيم الناعم الطويل
من كل شيء كالعباهر فيهما وبهاء الجامعة للحسن والجسم والخلق.
انتهى. والعنصر: الاصل. قوله؟ فبك تثنى الخناصر أي أنت تعد أولا
قبلهم لكونك أفضل وأشهر منهم، وإنما يبده في العد بالخنصر. والثني:
العطف. والخنضم بكسر الخاء وفتح الضاد المشددة الكثير العطاء.
وقال الجوهرى: زخر الولدي: إذا امتد جدا وارتفع، يقال: بحر زاخر.
وقال: كتيبة ملمومة: مضمومة بعضها إلى بعض. وقال: الغرقى: قشر
البيض التي تحت القيص، و القيص: ماتفلق من قشور البيض.

قوله عليه السلام: وهي لا تنفع شيئا بغير دليل أي هي عاجزة تتوقف إدراكها
على شرائط فكيف تنفي ما لم تدركه بحسك؟ كما إن البصر لا يبصر
الاشياء بغير مصباح، ويحتمل إن يكون المراد بالدليل العقل أي
لا تنفع الحواس بدون دلالة العقل فهو كالسراج لا حساس الحواس،

وأنت قد عزلت العقل وحكمه واقتصرت على حكم الحواس.
في الصحاح: الخضم بوزن الهجف . بل المراد أن الحواس إنما لها
الادراك التصوري وأما التصديق والحكم فللعقل.



لم خلق الله عز وجل الخلق على أنواع شتى



عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: قلت له: لم خلق الله عز وجل الخلق على أنواع شتى، ولم يخلقهم نوعا واحدا؟

فقال: لئلا يقع في الاوهام انه عاجز فلا تقع صورة في وهم ملحد إلا وقد خلق الله عز وجل عليها خلقا، ولا يقول قائل: هل يقدر الله عز وجل على أن يخلق على صورة كذا وكذا الا وجد ذلك في خلقه تبارك وتعالى فيعلم بالنظر إلى أنواع خلقه أنه على بكل شيء قدير.



فذلك الشيء هو الله

عن الحسن بن علي بن محمد عليه السلام في قول الله عز وجل: بسم الله الرحمن الرحيم فقال: الله هو الذي يتأله إليه عند الحوائج والشدائد كل مخلوق عند انقطاع الرجاء من كل من دونه وتقطع الاسباب من جميع من سواه، تقول: بسم الله أي أستعين على اموري كلها بالله الذي لا تحق العبادة إلا له، المغيث إذا استغيث، والمجيب إذا دعى، وهو ما قال رجل للصادق عليه السلام: يا ابن رسول الله دلني على الله ما هو؟

فقد أكثر علي المجادلون وحيروني.

فقال له: يا عبد الله هل ركبت سفينة قط؟

قال: نعم.

قال: فهل كسر بك حيث لا سفينة تنجيك، ولا سباحة تغنيك؟

قال: نعم.

قال: فهل تعلق قلبك هنالك أن شيئاً من الاشياء قادر على أن

يخلصك من ورطتك؟

قال: نعم.

قال الصادق عليه السلام: فذلك الشيء هو الله القادر على الانجاء حيث لا منجي، وعلى الاغاثة حيث لا مغيث.

بيان: قال الفيروز آبادي: أله إليه كفرح: فزع ولاد، وأله: أجاره وأمنه.



يا أمير المؤمنين بما عرفت ربك؟

عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعت أبي يحدث عن أبيه عليه السلام أن رجلاً قام إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال له: يا أمير المؤمنين بما عرفت ربك؟

قال: بفسخ العزم، ونقض الهمم، لما أن هممت حال بيني وبين همي، وعزمت فخالفت القضاء عزمي، فعلمت أن المدبر غيري.
قال: فبماذا شكرت نعماءه؟

قال: نظرت إلى بلاء قد صرفه عني وأبلى به غيري فعلمت أنه قد أنعم علي فشكرته.

قال: فبماذا أحببت لقاءه؟

قال: لما رأيته قد اختار لي دين ملائكته ورسله وأنبيائه علمت أن الذي أكرمني بهذا ليس ينساني فأحببت لقاءه.



فمن الملك الذي أنت له عبده

يونس بن يعقوب قال: قال لي علي بن منصور: قال لي هشام بن الحكم: كان زنديق بمصر يبلغه عن أبي عبد الله عليه السلام فخرج إلى المدينة ليناظره فلم يصادفه بها، فقبل له: هو بمكة فخرج الزنديق إلى مكة ونحن مع أبي عبد الله عليه السلام فقاربنا الزنديق - ونحن مع أبي عبد الله عليه السلام - في الطواف فضرب كتفه كتف أبي عبد الله عليه السلام، فقال له جعفر عليه السلام: ما اسمك؟

قال: اسمي عبد الملك.

قال: فما كنتك؟

قال: أبو عبد الله.

قال: فمن الملك الذي أنت له عبده أمن ملوك السماء أم من ملوك الأرض؟ وأخبرني عن ابنك، أعبد إله السماء أم عبد إله الأرض؟ فسكت.

فقال له أبو عبد الله عليه السلام: قل ما شئت تخصم.

قال هشام بن الحكم: قلت للزنديق: أما ترد عليه؟

فقبح قولي.

فقال له أبو عبد الله عليه السلام: إذا فرغت من الطواف فأتنا، فلما فرغ أبو عبد الله عليه السلام أتاه الزنديق فقعده بين يديه ونحن مجتمعون عنده.

فقال للزنديق: أتعلم أن للارض تحت وفوق؟

قال: نعم.

قال: فدخلت تحتها؟

قال: لا.

قال: فما يدريك بما تحتها؟

قال: لا أدري إلا أنني أظن أن ليس تحتها شيء.

قال أبو عبد الله عليه السلام: فالظن عجز مالم تستيقن.

قال أبو عبد الله عليه السلام: فصعدت إلى السماء؟

قال: لا.

قال: فتدري ما فيها؟

قال: لا.

قال: فعجبا لك لم تبلغ المشرق، ولم تبلغ المغرب، ولم تنزل تحت الارض، ولم تصعد إلى السماء، ولم تجز هنالك فتعرف ما خلقهن وأنت جاحد ما فيهن وهل يجحد العاقل ما لا يعرف؟

فقال الزنديق: ما كلمني بهذا أحد غيرك.

قال أبو عبد الله عليه السلام: فأنت في شك من ذلك فلعل هو، أو لعل ليس هو.

قال الزنديق: ولعل ذاك.

فقال أبو عبد الله عليه السلام: أيها الرجل ليس لمن لا يعلم حجة على من يعلم، فلا حجة للجاهل، يا أخا أهل مصر تفهم عني فإننا لانشك في الله أبدا، أما ترى الشمس والقمر والليل والنهار يلجان ليس لهما مكان إلا مكانهما فإن كانا يقدران على أن يذهبا ولا يرجعا فلم يرجعا؟ وإن لم يكونا مضطرين فلم لا يصير الليل نهارا والنهار ليلا؟ اضطرا والله يا أخا أهل مصر إلى دوامهما، والذي اضطرها أحكم منهما وأكبر منهما.

قال الزنديق: صدقت.

ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: يا أخا أهل مصر الذي تذهبون إليه وتظنونه بالوهم فإن كان الدهر يذهب بهم لم لا يردهم؟ وإن كان يردهم لم لا يذهب بهم؟ القوم مضطرون يا أخا أهل مصر السماء مرفوعة، والارض موضوعة، لم لا تسقط السماء على الارض؟ ولم لا تنحدر الارض فوق طباقها فلا يتماسكان ولا يتماسك من عليهما؟

فقال الزنديق: أمسكهما والله ربهما وسيدهما، فامن الزنديق على
يدي أبي عبد الله عليه السلام.

فقال له حمران بن أعين: جعلت فداك إن امنت الزنادقة على يدك
فقد امنت الكفار على يدي أبيك.

فقال المؤمن الذي امن على يدي أبي عبد الله عليه السلام: اجعلني من
تلامذتك.

فقال أبو عبد الله عليه السلام لهشام بن الحكم: خذه إليك فعلمه. فعلمه
هشام فكان معلم أهل مصر وأهل الشام، وحسنت طهارته حتى رضي
بها أبو عبد الله عليه السلام.

ايضاح: قوله عليه السلام: فمن الملك لعله عليه السلام سلك أولاً في الاحتجاج
عليه مسلك الجدل، بنائه على الامر المشهور عند الناس أن الاسم
مطابق لمعناه، ويحتمل أن يكون على سبيل المطابقة والمزاح لبيان
عجزه عن فهم الواضحات، ورد الجواب عن أمثال تلك المطائبات،
أو يكون منبها على ما ارتكز في العقول من الاذعان بوجود الصانع
وإن أنكروه ظاهراً لكفرهم وعنادهم ثم ابتدأ عليه السلام بإزالة إنكار الخصم
وإخراجه منه إلى الشك لتستعد نفسه لقبول الحق، فأزال إنكاره بأنه
غير عالم بما تحت الارض وليس له سبيل إلى الجزم بأن ليس تحتها

شيء، ثم زاده بياناً بأن السماء التي لم يصعد لها كيف يكون له الجزم
والمعرفة بما فيها وما ليس فيها؟ وكذا المشرق والمغرب، فلما عرف
قبح إنكاره وتنزل عنه وأقر بالشك بقوله: ولعل ذلك، أخذ ^{الشك} في هدايته
و قال: ليس للشك دليل وللجاهل حجة، فليس لك إلا طلب الدليل
فاستمع وتفهم فإننا لا نشك فيه أبداً، والمراد بولوج الشمس والقمر
غروبهما، أودخولهما بالحركات الخاصة في بروجهما، وبولوج الليل
والنهار دخول تمام كل منهما في الآخر، أودخول بعض من كل منهما
في الآخر بحسب الفصول. وحاصل الاستدلال أن لهذه الحركات
انضباطاً واتساقاً واختلافاً وتركيباً فالانضباط يدل على عدم كونها
إرادية كما هو المشاهد من أحوال ذوي الإرادات من الممكنات،
والاختلاف يدل على عدم كونها طبيعية، فان الطبيعة العادمة للشعور
لا تختلف مقتضياتها كما نشاهد من حركات العناصر، كما قالوا: إن
الطبيعة الواحدة لا تقتضي التوجه إلى جهة والانصراف عنه، ويمكن
أن يقال: حاصل الدليل راجع إلى ما يحكم به الوجدان، من أن مثل
تلك الأفعال المحكمة المتقنة الجارية على قانون الحكمة لا تصدر
عن الدهر والطبائع العادمة للشعور والإرادة، وإلى هذا يرجع قوله ^{الشك}:
إن كان الدهر يذهب بهم أي الدهر العديم الشعور كيف يصدر عنه
الذهاب الموافق للحكمة ولا يصدر عنه بدله الرجوع؟ أو المراد أنه

لم يقتضي طبعه ذهاب شيء ولا يقتضي رده وبالعكس، بناء على أن مقتضيات الطبائع تابعة لتأثير الفاعل القادر القاهر، ويمكن أن يكون المراد بالذهاب بهم إعدامهم، وبردهم إيجادهم، والمراد بالدهر الطبيعة، كما هو ظاهر كلام أكثر الدهرية، أي نسبة الوجود والعدم إلى الطبائع الامكانية على السواء، فإن كان الشيء يوجد بطبعه فلم لا يعدم: فترجح أحدهما ترجح بلا مرجح يحكم العقل باستحالته ويجري جميع تلك الاحتمالات في قوله **الشَّيْءُ**: السماء مرفوعة إلى آخر كلامه **الشَّيْءُ**.

وقوله **الشَّيْءُ**: لم لا تسقط السماء على الارض أي لا تتحرك بالحركة المستقيمة حتى تقع على الارض.

وقوله: ولم لا تنحدر الارض؟ أي تتحرك إلى جهة التحت حتى تقع على أطباق السماء، أو المراد الحركة الدورية فيغرق الناس في الماء، فيكون ضمير طباقها راجعا إلى الارض وطباق الارض: أعلاها أي تنحدر الارض بحيث تصير فوق ما علا منها الان.

قوله **الشَّيْءُ**. فلا يتماسكان أي في صورة السقوط والانحدار، أو المراد فظهر أنه لا يمكنهما التمسك بأنفسهما بل لا بد من ماسك
يمسكهما



أتقول: إن الله واحد؟

عن المقدم بن شريح بن هاني، عن أبيه قال: إن أعرابيا قام يوم
الجمعة إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين أتقول: إن الله
واحد؟

قال: فحمل الناس عليه وقالوا: يا أعرابي أما ترى ما فيه أمير
المؤمنين من تقسم القلب؟

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: دعوه فإن الذي يريد الأعرابي هو الذي
نريده من القوم.

ثم قال: يا أعرابي إن القول في أن الله واحد على أربعة أقسام،
فوجهان منها لا يجوز أن على الله عز وجل، ووجهان يثبتان فيه،
فأما اللذان لا يجوز أن عليه فقول القائل: واحد يقصد به باب الأعداد
فهذا ما لا يجوز، لأن ما لا ثاني له لا يدخل في باب الأعداد أما ترى
أنه كفر من قال إنه ثالث ثلاثة، وقول القائل هو واحد من الناس يريد
به النوع من الجنس فهذا ما لا يجوز لأنه تشبيهه وجل ربنا وتعالى
عن ذلك. وأما الوجهان اللذان يثبتان فيه فقول القائل: هو واحد ليس
له في الأشياء شبه كذلك ربنا، وقول القائل: عز وجل أحدي المعنى
يعني به أنه لا ينقسم في وجود ولا عقل ولا وهم كذلك ربنا عز
وجل.

لا تخوضوا في القرآن

قال وهب بن وهب القرشي: وحدثني الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه الباقر، عن أبيه عليه السلام أن أهل البصرة كتبوا إلى الحسين بن علي عليهما السلام يسألونه عن الصمد.

فكتب إليهم: بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فلا تخوضوا في القرآن، ولا تجادلوا فيه، ولا تتكلموا فيه بغير علم، فقد سمعت جدي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار، وأنه سبحانه قد فسرا الصمد فقال: الله أحد الله الصمد، ثم فسره فقال: لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد لم يلد لم يخرج منه شيء كثيف كالولد وسائر الأشياء الكثيفة التي تخرج من المخلوقين، ولا شيء لطيف كالنفس، ولا يتشعب منه البدوات، كالسنة والنوم، والخطرة والهم، والحزن والبهجة، والضحك والبكاء، والخوف والرجاء، والرغبة والسامة، والجوع والشبع، تعالى أن يخرج منه شيء، وأن يتولد منه شيء كثيف أو لطيف. ولم يولد لم يتولد من شيء، ولم يخرج منه شيء كما تخرج الأشياء الكثيفة من عناصرها كالشيء من الشيء، والدابة من الدابة، والنبات من الأرض، والماء

من الينابيع، والثمار من الاشجار، ولا كما تخرج الاشياء اللطيفة
من مراكزها، كالبصر من العين، والسمع من الاذن، والشم من الانف،
والذوق من الفم، والكلام من اللسان، والمعرفة والتمييز من القلب،
وكالنار من الحجر لابل هو الله الصمد الذي لا من شيء ولا في
شيء ولا على شيء، مبدع الاشياء وخالقها، ومنشئ الاشياء بقدرته،
يتلاشى ما خلق للفناء بمشيئته، ويبقى ما خلق للبقاء بعلمه، فذلكم
الله الصمد الذي لم يلد ولم يولد، عالم الغيب والشهادة الكبير
المتعال، ولم يكن له كفوا أحد.



هل تصف ربنا نزداد له حبا وبه معرفة

عن جعفر بن محمد، عن أبيه أن رجلا قال لامير المؤمنين عليه السلام: هل تصف ربنا نزداد له حبا وبه معرفة؟ فغضب وخطب الناس.

فقال فيما قال: عليك يا عبد الله بما ذلك عليه القرآن من صفته، وتقدسك فيه الرسول من معرفته فائتم به واستضيئ بنور هدايته، فإنما هي نعمة وحكمة أوتيتها فخذ ما أوتيت وكن من الشاكرين، وما كلفك الشيطان علمه مما ليس عليك في الكتاب فرضه ولا في سنة الرسول وأئمة الهداة أثره فكل علمه إلى الله ولا تقدر عليه عظمة الله واعلم يا عبد الله أن الراسخين في العلم هم الذين أغناهم الله عن الاقتحام على السدد المضروبة دون الغيوب، إقرارا بجهل ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب.

فقالوا: أمنا به كل من عند ربنا، وقد مدح الله اعترافهم بالعجز عن تنال ما لم يحيطوا به علما، وسمى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم البحث عن كنهة رسوخا.

بيان: الاقتحام: الهجوم والدخول مغالبة. والسدد جمع السدة وهي الباب المغلق وفيه إشكال لدلالته على أن الراسخين في العلم في الآية غير معطوف على المستثنى، كما دلت عليه الاخبار الكثيرة،

وسياتي القول في كتاب الامامة، إلا أن يقال: إن هذا إلزام على من
يفسر الآية كذلك، أو يقال: بالجمع بين التفسيرين على وجهين
مختلفين، وسياتي تمام القول في ذلك محله إن شاء الله تعالى.



أخبرني عن الله عز وجل

عن حماد بن عثمان، عن عبد الرحيم القصير قال: كتبت على يدي عبد الملك بن أعين إلى أبي عبد الله عليه السلام بمسائل، فيها: أخبرني عن الله عز وجل هل يوصف بالصورة وبالتخطيط، فإن رأيت - جعلني الله فداك - أن تكتب إلي بالمذهب الصحيح من التوحيد.

فكتب صلى الله عليه على يدي عبد الملك بن أعين: سألت رحمك الله عن التوحيد وما ذهب فيه من قبلك، فتعالى الله الذي ليس كمثل شيء، وهو السميع البصير، تعالى الله عما يصفه الواصفون المشبهون الله تبارك وتعالى بخلقه، المفترون على الله. واعلم رحمك الله أن المذهب الصحيح في التوحيد ما نزل به القرآن من صفات الله عز وجل، فأنف عن الله البطلان والتشبيه، فلا نفي ولا تشبيه، هو الله الثابت الموجود، تعالى الله عما يصفه الواصفون، ولا تعد القرآن فتضل بعد البيان.

بيان: على يدي عبد الملك أي كان هو الرسول والحامل للكتاب والجواب.

اريد أن أعرض عليك ديني

عن عبد العظيم الحسيني قال: دخلت على سيدي علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام فلما بصر بي قال لي: مرحبا بك يا أبا القاسم أنت ولينا حقا.

قال: فقلت له: يا ابن رسول الله إني اريد أن أعرض عليك ديني، فإن كان مرضيا ثبتت عليه حتى ألقى الله عز وجل.
فقال: هاتها أبا القاسم.

فقلت: إني أقول: إن الله تبارك وتعالى واحد ليس كمثله شيء، خارج من الحديد: حد الابطال وحد التشبيه، وأنه ليس بجسم ولا صورة ولا عرض ولا جوهر، بل هو مجسم الاجسام، ومصور الصور، وخالق الاعراض والجواهر، ورب كل شيء ومالكة وجاعله ومحدثه، وإن محمدا عبده ورسوله خاتم النبيين فلا نبي بعده إلى يوم القيامة، وأقول: إن الامام والخليفة وولي الامر بعده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، ثم الحسن، ثم الحسين، ثم علي بن الحسين، ثم محمد بن علي، ثم جعفر بن محمد، ثم موسى ابن جعفر، ثم علي بن موسى،

ثم محمد بن علي، ثم أنت يا مولاي.

فقال عليه السلام: ومن بعدي الحسن ابني، فكيف للناس بالخلف من

بعده؟

قال: فقلت: وكيف ذلك يا مولاي؟

قال: لانه لا يرى شخصه ولا يحل ذكره باسمه حتى يخرج فيملاً الارض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

قال: فقلت: أقررت وأقول: إن وليهم ولي الله، وعدوهم عدو الله، وطاعتهم طاعة الله، ومعصيتهم معصية الله، وأقول: إن المعراج حق، والمسائلة في القبر حق، وإن الجنة حق، والنار حق، والصراط حق، والميزان الحق، وإن الساعة آتية لا ريب فيها وإن الله يبعث من في القبور، وأقول: إن الفرائض الواجبة بعد الولاية الصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، والجهاد، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر.

فقال علي بن محمد عليه السلام: يا أبا القاسم هذا والله دين الله الذي ارتضاه لعباده، فاثبت عليه ثبتك الله بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة.



يا رسول الله علمني من غرائب العلم

عن ابن عباس قال: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله علمني من غرائب العلم.

قال: ما صنعت في رأس العلم حتى تسأل عن غرائبه؟

قال: الرجل: ما رأس العلم يا رسول الله؟

قال: معرفة الله حق معرفته.

قال الأعرابي: وما معرفة الله حق معرفته؟

قال: تعرفه بلا مثل ولا شبه ولا ند، وأنه واحد أحد ظاهر باطن أول

آخر، لا كفوله ولا نظير، فذلك حق معرفته.

بيان: الند بالكسر: المثل.



فطرة الله التي فطر الناس عليها

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن قول الله عز وجل: (فطرة الله التي فطر الناس عليها) ما تلك الفطرة؟

قال: هي الاسلام فطرهم الله حين أخذ ميثاقهم على التوحيد، فقال: ألسن بربكم وفيهم المؤمن والكافر.



لولا ذلك لم يعلموا من ربهم

عن سعد، عن أحمد بن محمد، عن ابيه، عن ابن المغيرة، عن ابن مسكان، عن زرارة قال: قلت: لابي جعفر عليه السلام: أصلحك الله قول الله عز وجل في كتابه (فطرة الله التي فطر الناس عليها).

قال: فطرهم على التوحيد عند الميثاق على معرفته أنه ربهم.

قلت: وخاطبوه؟

قال: فطأطأ رأسه ثم قال: لولا ذلك لم يعلموا من ربهم ولا من

رازقهم.



حنفاء لله غير مشركين به

عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن قول الله عز وجل: (حنفاء لله غير مشركين به) وعن الحنيفية؟

فقال: هي الفطرة التي فطر الناس عليها، لا تبديل لخلق الله.

قال: فطرهم الله على المعرفة.

قال زرارة: وسألته عن قول الله: (وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم) الآية.

قال: أخرج من ظهر آدم ذريته إلى يوم القيامة فخرجوا كالذر فعرفهم وأراهم صنعه ولولا ذلك لم يعرف أحد ربه.

وقال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: كل مولود يولد على الفطرة، يعني

على الفطرة بأن الله عز وجل خالقه، فذلك قوله: (ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله).



من قال بالتشبيه والجبر فهو كافر مشرك

عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام قال: قلت له: يا ابن رسول الله إن الناس ينسبوننا إلى القول بالتشبيه والجبر لما روي من الاخبار في ذلك عن آبائك الائمة عليهم السلام.

فقال: يا ابن خالد أخبرني عن الاخبار التي رويت عن آبائي الائمة عليهم السلام في التشبيه والجبر أكثر أم الاخبار التي رويت عن النبي صلى الله عليه وآله في ذلك؟

فقلت: بل ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله في ذلك أكثر.

قال: فليقولوا: إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول في التشبيه والجبر إذا.

فقلت له: إنهم يقولون: إن رسول الله صلى الله عليه وآله لم يقل من ذلك شيئاً وإنما روي عليه.

قال: فليقولوا في آبائي الائمة عليهم السلام: إنهم لم يقولوا من ذلك شيئاً وإنما روي عليهم.

ثم قال عليه السلام: من قال بالتشبيه والجبر فهو كافر مشرك، ونحن منه

برآء في الدنيا والآخرة، يا ابن خالد إنما وضع الاخبار عنا في التشبيه
والجبر الغلاة الذين صغروا عظمة الله تعالى، فمن أحبهم فقد أبغضنا،
ومن أبغضهم فقد أحبنا، ومن والاهم فقد عادانا، ومن عاداهم فقد
والانا، ومن وصلهم فقد قطعنا، ومن قطعهم فقد وصلنا، ومن جفاهم
فقد برنا، ومن برهم فقد جفانا، ومن أكرمهم فقد أهاننا، ومن أهانهم
فقد أكرمنا، ومن قبلهم فقد ردنا، ومن ردهم فقد قبلنا، ومن أحسن
إليهم فقد أساء إلينا، ومن أساء إليهم فقد أحسن إلينا، ومن صدقهم
فقد كذبنا، ومن كذبهم فقد صدقنا، ومن أعطاهم فقد حرمانا، ومن
حرمهم فقد أعطانا. يا ابن خالد من كان شيعتنا فلا يتخذن منهم وليا
ولا نصيرا.



يا غلام ممن المعصية

عن الامام علي بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه الرضا علي بن موسى عليهما السلام قال: خرج أبو حنيفة ذات يوم من عند الصادق عليه السلام فاستقبله موسى بن جعفر عليه السلام فقال له: يا غلام ممن المعصية؟

فقال عليه السلام: لا تخلو من ثلاثة: إما أن تكون من الله عز وجل وليست منه فلا ينبغي للكريم أن يعذب عبده بما لم يكتسبه، وإما أن تكون من الله عز وجل ومن العبد فلا ينبغي للشريك القوي أن يظلم الشريك الضعيف، وإما أن تكون من العبد وهي منه فإن عاقبه الله فبذنبه وإن عفى عنه فبكرمه وجوده.



وتركهم في ظلمات لا يبصرون

عن إبراهيم ابن أبي محمود قال: سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾.

فقال: إن الله تبارك وتعالى لا يوصف بالترك كما يوصف خلقه، ولكنه متى علم أنهم لا يرجعون عن الكفر والضلال منعهم المعاونة واللفظ، وخلا بينهم وبين اختيارهم.

قال: وسألته عن قول الله عز وجل: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ﴾.

قال: الختم هو الطبع على قلوب الكفار عقوبة على كفرهم كما قال تعالى: ﴿بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾.

قال: وسألته عن الله عز وجل هل يجبر عباده على المعاصي؟ فقال: بل يخيرهم ويمهلهم حتى يتوبوا.

قلت: فهل يكلف عباده ما لا يطيقون؟

فقال: كيف يفعل ذلك وهو يقول: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾؟ ثم

قال عليه السلام: حدثني أبي موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد عليه السلام أنه

قال: من زعم أن الله يجبر عباده على المعاصي أو يكلفهم ما لا يطيقون
فلا تأكلوا ذبيحته، ولا تقبلوا شهادته، ولا تصلوا وراءه، ولا تعطوه من
الزكاة شيئاً.



لا جبر ولا تفويض

عن يزيد بن عمير ابن معاوية الشامي قال: دخلت على علي بن موسى الرضا عليه السلام بمرو فقلت له: يا بن رسول الله روي لنا عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال: لا جبر ولا تفويض بل أمر بين أمرين فما معناه؟

فقال: من زعم أن الله يفعل أفعالنا ثم يعذبنا عليها فقد قال بالجبر ومن زعم أن الله عز وجل فوض أمر الخلق والرزق إلى حججه عليهم السلام فقد قال بالتفويض فالقائل بالجبر كافر والقائل بالتفويض مشرك.

فقلت له: يا بن رسول الله فما أمر بين أمرين؟

فقال: وجود السبيل إلى إتيان ما امروا به وترك ما نهوا عنه. فقلت له: فهل لله عز وجل مشيئة وإرادة في ذلك؟

فقال: أما الطاعات فإرادة الله ومشيئته فيها الامر بها، والرضا لها، والمعاونة عليها، وإرادته ومشيئته في المعاصي النهي عنها، والسخط لها، والخذلان عليها.

قلت: فله عز وجل فيها القضاء؟

قال: نعم ما من فعل يفعله العباد من خير وشر إلا والله فيه قضاء.

قلت: فما معنى هذا القضاء؟

قال: الحكم عليهم بما يستحقونه على أفعالهم من الثواب والعقاب
في الدنيا والآخرة..



القضاء والقدر

عن ابن عباس قالوا: لما انصرف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام من صفين قام إليه شيخ ممن شهد الواقعة معه فقال يا أمير المؤمنين أخبرنا عن مسيرنا هذا أبقضاء من الله وقدر؟

وقال الرضا في روايته عن آبائه، عن الحسين بن علي عليهم السلام: دخل رجل من أهل العراق على أمير المؤمنين عليه السلام.

فقال: أخبرنا عن خروجنا إلى أهل الشام أبقضاء من الله وقدر؟

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: أجل يا شيخ فوالله ما علوتم تلة ولا هبطتم بطن واد إلا بقضاء من الله وقدر.

فقال الشيخ: عند الله أحاسب عنائي يا أمير المؤمنين.

فقال: مهلا يا شيخ لعلك تظن قضاءا حتما وقدرا لازما، لو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب، والامر والنهي والزجر، ولسقط معنى الوعد والوعيد، ولم تكن على مسيء لائمة، ولا لمحسن محمدا، ولكان المحسن أولى باللائمة من المذنب، والمذنب أولى بالاحسان من المحسن، تلك مقالة عبدة الاوثان وخصماء الرحمن، وقدريه هذه

الامة ومجوسها، ياشيخ إن الله عز وجل كلف تخييرا، ونهى تحذيرا،
وأعطى على القليل كثيرا، ولم يعص مغلوبا، ولم يطع مكرها، ولم
يخلق السماوات والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا
فويل للذين كفروا من النار.

قال: فنهض الشيخ وهو يقول:

أنت الامام الذي نرجو بطاعته	يوم النجاة من الرحمن غفرانا
أوضحت من ديننا ما كان ملتبسا	جزاك ربك عنا فيه إحسانا
فليس معذرة في فعل فاحشة	قد كنت راكبها فسقا وعصيانا
لا لا ولا قابلا ناهيه أوقعه	فيها عبدت إذا يا قوم شيطانا
ولا أحب ولا شاء الفسوق ولا	قتل الولي له ظلما وعدوانا
أنى يحب وقد صحت عزيمته؟	ذو العرش أعلن ذاك الله إعلانا



أما ظني بالله فحسن

عن الرضا، عن أبيه موسى بن جعفر عليه السلام قال: سأل الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام عن بعض أهل مجلسه فقيل: عليل، فقصده عائدا وجلس عند رأسه فوجده دنفا (١).

فقال له: أحسن ظنك بالله.

قال: أما ظني بالله فحسن، ولكن غمي لبناتي ما أمرضني غير غمي بهن.

فقال الصادق عليه السلام: الذي ترجوه لتضعيف حسناتك ومحو سيئاتك فارجه لاصلاح حال بناتك أما علمت أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: لما جاوزت سدرة المنتهى (٢) وبلغت أغصانها وقضبانها رأيت بعض ثمار قضبانها أثداء معلقة يقطر من بعضها اللبن، ومن بعضها العسل،

(١) بفتح الدال وكسر النون: من لازمه المرض

(٢) هي في السماء السابعة، قيل: هي شجرة في أقصى الجنة، إليها ينتهي علم الاولين والآخرين ولا يتعداها. وقيل: شجرة نبق عن يمين العرش، وفي الحديث: سميت سدرة المنتهى لان أعمال أهل الارض تصعد بها الملائكة الحفظة إلى محل السدرة والحفظة الكرام البررة دون السدرة يكتبون ما يرفع اليهم الملائكة من أعمال العباد في الارض فينتهون بها إلى محل السدرة.

ومن بعضها الدهن، ويخرج عن بعضها شبه دقيق السميد(١)، وعن بعضها الثياب، وعن بعضها كالنبق(٢) فيهوي ذلك كله نحو الارض. فقلت في نفسي: أين مقر هذه الخارجات عن هذه الاثداء؟ وذلك أنه لم يكن معي جبرئيل لاني كنت جاوزت مرتبته، واختزل دوني، فناداني ربي عز وجل في سري: يا محمد هذه أنبتها من هذا المكان الارفع لاغذو منها بنات المؤمنين من أمتك وبنيتهم فقل لأباء البنات: لا تضيقن صدوركم على فاقتهن فإني كما خلقتهن أرزقهن.



(١) السميد بالذال المعجمة والمهملة الدقيق الابيض؛ والاختزال: الانفراد والافتقار.

(٢) النبق: حمل شجر السدر.

واسألوا الله من فضله

عن إسماعيل بن كثير رفع الحديث إلى النبي ﷺ قال: لما نزلت هذه الآية: (واسألوا الله من فضله).

قال: فقال أصحاب النبي ﷺ: ما هذا الفضل؟

أيكم يسأل رسول الله ﷺ عن ذلك؟

قال: فقال علي بن أبي طالب عليه السلام: أنا أسأله فسأله عن ذلك الفضل ما هو؟

فقال رسول الله ﷺ: إن الله خلق خلقه وقسم لهم أرزاقهم من حلها وعرض لهم بالحرام فمن انتهك حراما نقص له من الحلال بقدر ما انتهك من الحرام وحوسب به.



العمل بخواتيمه العمل بخواتيمه

جعفر بن محمد، عن أبيه عليهما السلام قال:

خرج رسول الله ﷺ قابضا على شيئين في يده، ففتح يده اليمنى ثم قال: بسم الله الرحمن الرحيم، كتاب من الرحمن الرحيم في أهل الجنة بأعدادهم وأحسابهم وأنسابهم مجمل عليهم، لا ينقص منهم أحد، ولا يزداد فيهم أحد.

ثم فتح يده اليسرى فقال: بسم الله الرحمن الرحيم كتاب من الرحمن الرحيم في أهل النار بأعدادهم وأحسابهم وأنسابهم مجمل عليهم إلى يوم القيامة لا ينقص منهم أحد، ولا يزداد فيهم أحد، وقد يسلك بالسعداء طريق الأشقياء حتى يقال: هم منهم، هم هم، ما أشبههم بهم! ثم يدرك أحدهم سعادته قبل موته ولو بفواق ناقة، وقد يسلك بالأشقياء طريق أهل السعادة حتى يقال: هم منهم، هم هم، ما أشبههم بهم، ثم يدرك أحدهم شقاءه ولو قبل موته ولو بفواق ناقة، فقال النبي ﷺ: العمل بخواتيمه، العمل بخواتيمه، العمل بخواتيمه.



إن لكل امة مجوسا

عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿والذين كذبوا بآياتنا صم وبك﴾ يقول: صم عن الهدى، وبكم لا يتكلمون بخير، (في الظلمات) يعني ظلمات الكفر ﴿من يشأ الله يضلله ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم﴾ وهو رد على قدرية هذه الامة، يحشرهم الله يوم القيامة مع الصائبين والنصارى والمجوس فيقولون: ﴿والله ربنا ما كنا مشركين﴾ يقول الله: ﴿انظر كيف كذبوا على أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون﴾.

قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ألا إن لكل امة مجوسا، ومجوس هذه الامة الذين يقولون: لا قدر، ويزعمون أن المشيئة والقدرة إليهم ولهم.



لم خلق الله الخلق

عن جعفر بن محمد بن عمارة، عن أبيه قال: سألت الصادق جعفر

بن محمد عليه السلام.

فقلت له: لم خلق الله الخلق؟

فقال: إن الله تبارك وتعالى لم يخلق خلقه عبثاً ولم يتركهم سدى،

بل خلقهم لآظهار قدرته، وليكلفهم طاعته فيستوجبوا بذلك رضوانه،

وما خلقهم ليحلب منهم منفعة، ولا ليدفع بهم مضرة بل خلقهم لينفعهم

ويوصلهم إلى نعيم الأبد.



وما خلقت الجن و الانس إلا ليعبدون

عن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله عز وجل: (وما خلقت الجن و الانس إلا ليعبدون).

قال: خلقهم ليأمرهم بالعبادة.

قال: وسألته عن قوله عز وجل ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾.

قال: خلقهم ليفعلوا ما يستوجبون به رحمته فيرحمهم.

بيان: قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى: (إلا ليعبدون) أي لم أخلق الجن و الانس إلا لعبادتهم إياي فإذا عبدوني استحقوا الثواب.

وقيل: إلا لأمرهم وأنهاهم وأطلب منهم العبادة، واللام لام الغرض، والمراد أن الغرض في خلقهم تعريض الثواب، وذلك لا يحصل إلا بأداء العبادات، فصار كأنه سبحانه خلقهم للعبادة، ثم إنه إذا لم يعبدوه قوم لم يبطل الغرض، ويكون كمن هياً طعاماً لقوم ودعاهم ليأكلوه فحضرُوا ولم يأكله بعضهم، فإنه لا ينسب إلى السفه ويصح غرضه،

فإن الأكل موقوف على اختيار الغير، وكذلك المسألة فإن الله إذا أزاح
علل المكلفين من القدرة والآلة والالطاف وأمرهم بعبادته فمن خالف
فقد أتى من قبل نفسه لا من قبله سبحانه.

وقيل: معناه: إلا ليقرؤا بالعبودية طوعا وكرها. ثم قال تعالى: ﴿مَا
أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا﴾ لنفي إيهام أن يكون ذلك
لعائدة نفع تعود إليه تعالى فبين أنه لعائدة النفع على الخلق دونه
تعالى لانه غني بنفسه، غير محتاج إلى غيره، وكل الخلق محتاجون
إليه.

يقيل: معناه: ما أريد أن يرزقوا أحدا من خلقي، وإنما أسند الطعام
إلى نفسه لان الخلق كلهم عيال الله، ومن أطعم عيال أحد فقد
أطعمه.



جعلت فداك ما الذي غير حالي عندك

روي في كتاب قضاء الحقوق وثواب الاعمال ورجال الكشي
بأسانيدهم عن إسحاق بن عمار قال: لما كثر مالي أجلست على بابي
بوابا يرد عني فقراء الشيعة، فخرجت إلى مكة في تلك السنة فسلمت
على أبي عبد الله عليه السلام، فرد علي بوجه قاطب مزور.

فقلت له: جعلت فداك ما الذي غير حالي عندك؟

قال: تغيرك على المؤمنين.

فقلت: جعلت فداك والله إنني لاعلم أنهم على دين الله ولكن
خشيت الشهرة على نفسي.

فقال: يا إسحاق أما علمت أن المؤمنين إذا التقيا فتصافحا أنزل
الله بين إبهاميهما مائة رحمة، تسعة وتسعين لاشدهما حبا، فإذا اعتنقا
غمرتاهما الرحمة، فإذا لبثا لا يريدان بذلك إلا وجه الله تعالى قيل
لهما: غفر لكما؛ فإذا جلسا يتسائلان قالت الحفظة بعضها لبعض:
اعتزلوا بنا عنهما فإن لهما سرا وقد ستره الله عليهما.

قال قلت: جعلت فداك فلا تسمع الحفظة قولهما

ولا تكتبه وقد قال تعالى: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾؟
قال: فنكس رأسه طويلاً ثم رفعه وقد فاضت دموعه على لحيته، وقال:
إن كانت الحفظة لا تسمعه ولا تكتبه فقد سمعه عالم السر وأخفى، يا
إسحاق خف الله كأنك تراه، فإن كنت لا تراه فإنه يراك، فإن شككت
أنه يراك فقد كفرت وإن أيقنت أنه يراك ثم بارزته بالمعصية فقد
جعلته أهون الناظرين إليك.



مسائل مهمة في جلسة واحدة

عن الحسين بن علي عليه السلام قال: كان علي بن أبي طالب عليه السلام بالكوفة في الجامع إذ قام إليه رجل من أهل الشام.

فقال: يا أمير المؤمنين إني أسألك عن أشياء.

فقال: سل تفقها ولا تسأل تعنتاً، فأحدق الناس بأبصارهم.

فقال: أخبرني عن أول ما خلق الله تبارك وتعالى.

فقال: خلق النور.

قال: فمم خلق السماوات؟

قال: من بخار الماء.

قال: فمم خلق الأرض؟

قال: من زبد الماء.

قال: فمم خلقت الجبال؟

قال: من الأمواج.

قال: فلم سميت مكة أم القرى؟

قال: لأن الأرض دحيت من تحتها وسأله عن سماء الدنيا مما

هي؟

قال: من موج مكفوف وسأله عن طول الشمس والقمر وعرضهما.

قال: تسعمائة فرسخ في تسعمائة فرسخ وسأله كم طول الكواكب

وعرضه؟

قال: اثنا عشر فرسخا في اثني عشر فرسخا وسأله عن ألوان

السموات السبع وأسمائها.

فقال له: اسم السماء الدنيا: رفيع وهي من ماء ودخان، واسم السماء

الثانية: قيدرا، وهي على لون النحاس، والسماء الثالثة اسمها: الماروم

وهي على لون الشبه، والسماء الرابعة اسمها: ارفلون وهي على لون

الفضة، والسماء الخامسة اسمها هيعون وهي على لون الذهب،

والسماء السادسة اسمها: عروس، وهي ياقوتة خضراء، والسماء

السابعة اسمها: عجماء وهي درة بيضاء.

وسأله عن الثور ما باله غاض طرفه ولا يرفع رأسه إلى السماء؟

قال: حياء من الله عز وجل، لما عبد قوم موسى العجل نكس رأسه

وسأله عن المد والجزر ماهما؟

قال: ملك موكل بالبحار يقال له رومان فإذا وضع قدميه في البحر

فاض وإذا أخرجهما غاض وسأله عن اسم أبي الجن.

فقال: شومان الذي خلق من مارج من نار.

وسأله هل بعث الله نبيا إلى الجن؟

فقال: نعم بعث إليهم نبيا يقال له يوسف فدعاهم إلى الله فقتلوه.

وسأله عن اسم ابليس ما كان في السماء؟

فقال: كان اسمه الحارث.

وسأله لم سمي آدم آدم؟

قال: لانه خلق من أديم الارض وسأله لم صار الميراث للذكر مثل

حظ الانثيين؟

فقال: من قبل السنبله، كان عليها ثلاث حبات فبادرت إليها حواء

فأكلت منها حبة، وأطعمت آدم حبتين، فمن أجل ذلك ورث الذكر مثل

حظ الانثيين.

وسأله عن خلق الله من الانبياء مختونا.

فقال: خلق الله آدم مختونا، وولد شيث مختونا، وإدريس، ونوح،

وإبراهيم، وداود، وسليمان، ولوط، وإسماعيل، وموسى وعيسى، ومحمد

صلى الله عليه وعليهم أجمعين.

وسأله كم كان عمر آدم؟

فقال: تسعمائة سنة وثلاثين سنة.

وسأله عن أول من قال الشعر.

فقال: آدم.

قال: وما كان شعره؟

قال: لما انزل إلى الارض من السماء فرأى تربتها وسعتها وهواها

وقتل قابيل هاويل.

قال آدم عليه السلام:

فوجه الارض مغبر قبيح

غيرت البلاد ومن عليها

وقل بشاشة الوجه المليح

تغير كل ذي لون وطعم

فأجابه إبليس:

ففي الفردوس ضاق بك الفسيح

تنح عن البلاد و؟ ساكنيها

وقلبك من أذى الدنيا مريح

وكنت بها وزوجك في قرار

إلى أن فاتك الثمن الربيح

فلم تنفك من كيدي ومكري

بكفك من جنان الخلد ريح

فلولا رحمة الجبار أضحي

وسأله كم حج آدم عليه السلام من حجة؟

فقال له: سبعين حجة ماشيا على قدميه وأول حجة حجها كان معه الصرد يدلّه على مواضع الماء، وخرج معه من الجنة، وقد نهى عن أكل الصرد والخطاف.

وسأله ما باله لا يمشي على الأرض؟

قال: لانه ناح على بيت المقدس فطاف حوله أربعين عاما يبكي عليه، ولم يزل يبكي مع آدم عليه السلام فمن هناك سكن البيوت ومعه تسع آيات من كتاب الله عز وجل مما كان آدم يقرأها في الجنة وهي معه إلى يوم القيامة: ثلاث آيات من أول الكهف، وثلاث آيات من سبحان وهي ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ﴾ وثلاث آيات من يس: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا﴾.

وسأله عن أول من كفر وأنشأ الكفر.

فقال: إبليس لعنه الله وسأله عن اسم نوح ما كان؟

فقال: كان اسمه السكّن، وإنما سمي نوحا لانه ناح على قومه ألف سنة إلا خمسين عاما.

وسأله عن سفينة نوح عليه السلام ما كان عرضها وطولها.

فقال: كان طولها ثمانمائة ذراع، وعرضها خمسمائة ذراع،

وارتفاعها في السماء ثمانون ذراعا.

ثم جلس الرجل وقال إليه آخر.

فقال: يا أمير المؤمنين أخبرنا عن أول شجرة غرست في الأرض.

فقال: العوسجة ومنها عصا موسى عليه السلام وسأله عن أول شجرة

نبتت في الأرض.

فقال: هي الدبا وهو القرع.

وسأله عن أول من حج من أهل السماء.

فقال له: جبرئيل عليه السلام وسأله عن أول بقعة بسطت من الأرض أيام

الطوفان.

فقال له: موضع الكعبة وكان زبرجدة خضراء وسأله عن أكرم واد

على وجه الأرض.

فقال له: واد يقال له سرنديب، سقط فيه آدم عليه السلام من السماء.

وسأله عن شر واد على وجه الأرض.

فقال له: واد باليمن يقال له برهوت، وهو من أودية جهنم.

وسأله عن سجن سار بصاحبه.

فقال: الحوت سار بيونس بن متى عليه السلام وسأله عن ستة لم يركضوا

في رحم.

فقال: آدم، وحواء وكبش إبراهيم، وعصا موسى، وناقة صالح،
والخفاش الذي عمله عيسى بن مريم وطار بإذن الله عز وجل.

وسأله عن شيء مكذوب عليه ليس من الجن ولا من الانس.

فقال: الذئب الذي كذب عليه إخوة يوسف عليه السلام.

وسأله عن شيء أوحى الله عز وجل إليه ليس من الجن ولا من
الانس.

فقال: أوحى الله عز وجل إلى النحل.

وسأله عن موضع طلعت عليه الشمس ساعة من النهار ولا تطلع
عليه أبدا.

قال: ذلك البحر حين فلقه الله عز وجل لموسى عليه السلام، فأصابته
أرضه الشمس، واطبق عليه الماء فلن تصيبه الشمس.

وسأله عن شيء شرب وهو حي، وأكل وهو ميت.

فقال: تلك عصا موسى وسأله عن نذير أنذر قومه ليس من الجن
ولا من الانس.

فقال: هي النملة وسأله عن أول من امر بالختان.

قال: إبراهيم.

وسأله عن أول من خفض من النساء.

فقال: هاجر ام إسماعيل خفضتها سارة لتخرج من يمينها وسأله عن أول امرأة جرت ذيلها.

فقال: هاجر لما هربت من سارة.

وسأله عن أول من جر ذيله من الرجال.

فقال: قارون.

وسأله عن أول من لبس النعلين.

فقال: إبراهيم عليه السلام.

وسأله عن أكرم الناس نسبا.

فقال: صديق الله يوسف بن يعقوب إسرائيل الله، ابن إسحاق ذبيح

الله ابن إبراهيم خليل الله.

وسأله عن ستة من الا نبياء لهم اسمان.

فقال: يوشع بن نون وهو ذوالكفل، ويعقوب وهو إسرائيل، والخضر

وهو تاليا، ويونس وهو ذو النون، عيسى وهو المسيح ومحمد وهو

أحمد صلوات الله عليهم.

وسأله عن شيء تنفس ليس له لحم ولا دم.

فقال: ذاك الصبح إذا تنفس وسأله عن خمسة من الانبياء تكلموا بالعربية.

فقال: هود، وشعيت، وصالح، وإسماعيل، ومحمد صلى الله عليه وعليهم ثم جلس.

وقام رجل آخر فسأله وتعنته.

فقال: يا أمير المؤمنين أخبرنا عن قول الله عز وجل: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ﴾ من هم؟

فقال: قابيل يفر من هابيل، والذي يفر من امه موسى والذي يفر من أبيه إبراهيم، والذي يفر من صاحبتة لوط، والذي يفر من ابنه نوح يفر من ابنه كنعان.

وسأله عن أول من مات فجاءة.

فقال: داود عليه السلام مات على منبره يوم الاربعاء. وسأله عن أربعة لا يشبعن من أربعة.

فقال: أرض من مطر، وانثى من ذكر، وعين من نظر، وعالم من علم.

وسأله عن أول من وضع سكك الدنانير والدراهم.

فقال: نمرود بن كنعان بعد نوح وسأله عن أول من عمل عمل قوم لوط.

فقال: إبليس فإنه أمكن من نفسه وسأله عن معنى هدير الحمام
الرابعة.

فقال: تدعو على أهل المعازف والقينات والمزامير والعيدان.

وسأله عن كنية البراق.

فقال: يكنى أبا هزال.

وسأله لم سمي تبع تبعا؟

قال: لانه كان غلاما كاتبا فكان يكتب لملك كان قبله فكان إذا

كتب كتب: بسم الله الذي خلق صباحا وريحا.

فقال الملك: اكتب وابدء باسم ملك الرعد.

فقال: لا أبدء إلا باسم إلهي، ثم اعطف على حاجتك، فشكر الله عز

وجل له ذلك، وأعطاه ملك ذلك الملك فتابعه الناس على ذلك فسمي

تبعا.

وسأله ما بال الماعز مفرقة الذنب، بادية الحياء والعورة؟

فقال: لان الماعز عصت نوحا لما أدخلها السفينة فدفعتها فكسر

ذنبها، والنعجة مستورة الحياء والعورة لان النعجة بادرت بالدخول

إلى السفينة فمسح نوح عليه السلام يده على حياها وذنبها فاستوت الالية.

وسأله عن كلام أهل الجنة.

فقال: كلام أهل الجنة بالعربية.

وسأله عن كلام أهل النار.

فقال: بالمجوسية.

ثم قال أمير المؤمنين عليه السلام: النوم على أربعة أصناف: الانبياء تنام على أقفيتها مستلقية وأعينها لاتنام متوقعة لوحى ربها، والمؤمن ينام على يمينه مستقبل القبلة، والملوك وأبناؤها تنام على شمالها ليستمرؤوا ما يأكلون، وإبليس وإخوانه وكل مجنون وذى عاهة تنام على وجهه منبطحا.

ثم قام إليه رجل آخر.

فقال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن يوم الأربعاء وتطيرنا منه وثقله

وأى الأربعاء هو؟

قال: آخر الأربعاء في الشهر وهو المحاق وفيه قتل قابيل هابيل

أخاه، ويوم الأربعاء القي إبراهيم في النار، ويوم الأربعاء وضعوه في

المنجنيق، ويوم الأربعاء غرق الله عز وجل فرعون، ويوم الأربعاء

جعل الله عاليها سافلها، ويوم الأربعاء أرسل الله عز وجل الريح

على قوم عاد، ويوم الاربعاء أصبحت كالصريم ويوم الاربعاء سلط الله على نمرود البقرة، ويوم الاربعاء طلب فرعون موسى عليه السلام ليقتله، ويوم الاربعاء خر عليهم السقف من فوقهم، ويوم الاربعاء أمر فرعون بذبح الغلمان، ويوم الاربعاء خرب بيت المقدس ويوم الاربعاء احرق مسجد سليمان بن داود بإصطخر من كورة فارس، ويوم الاربعاء قتل يحيى بن زكريا، ويوم الاربعاء أظلم قوم فرعون أول العذاب، ويوم الاربعاء خسف الله بقارون، ويوم الاربعاء ابتلي أيوب بذهاب ماله وولده، ويوم الاربعاء ادخل يوسف السجن، ويوم الاربعاء قال الله عز وجل: (إنا دمرناهم وقومهم أجمعين) ويوم الاربعاء أخذتهم الصيحة، ويوم الاربعاء عقرت الناقة، ويوم الاربعاء امطر عليهم حجارة من سجيل، ويوم الاربعاء شج وجه النبي صلى الله عليه وسلم وكسرت رباعيته، ويوم الاربعاء أخذت العماليق التابوت.

وسأله عن الايام وما يجوز فيها من العمل.

فقال أمير المؤمنين: يوم السبت يوم مكر وخديعة ويوم الاحد يوم غرس وبناء ويوم الاثنين يوم سفر وطلب، ويوم الثلاثاء يوم حرب ودم، ويوم الاربعاء يوم شؤم فيه يتطير الناس ويوم الخميس يوم الدخول على الامراء وقضاء الحوائج ويوم الجمعة يوم خطبة ونكاح.

أخبرني عن بصير بالليل بصير بالنهار

عن الاصبغ قال: سأل ابن الكواء أمير المؤمنين عليه السلام فقال: أخبرني عن بصير بالليل بصير بالنهار، وعن أعمى بالليل أعمى بالنهار وعن بصير بالليل أعمى بالنهار، وعن أعمى بالليل بصير بالنهار.

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: ويلك سل عما يعنيك ولا تسأل عما لا يعنيك، ويلك أما بصير بالليل بصير بالنهار فهو رجل آمن بالرسول والاصبياء الذين مضوا، وبالكتب والنبين، وآمن بالله وبنبيه محمد صلى الله عليه وآله، وأقر لي بالولاية فأبصر في ليله ونهاره وأما الأعمى بالليل أعمى بالنهار فرجل جحد الانبياء والاصبياء والكتب التي مضت، وأدرك النبي صلى الله عليه وآله فلم يؤمن به، ولم يقر بولايتي، فجحد الله عز وجل وبنيه صلى الله عليه وآله فعمى بالليل وعمى بالنهار وأما بصير بالليل أعمى بالنهار فرجل آمن بالانبياء والكتب وجحد النبي صلى الله عليه وآله وولايتي، وأنكرني حقي فأبصر بالليل وعمى بالنهار وأما أعمى الليل بصير بالنهار فرجل جحد الانبياء الذين مضوا والاصبياء والكتب وأدرك النبي صلى الله عليه وآله فأمن بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وآله وآمن بإمامتي وقبل ولايتي فعمى بالليل وأبصر بالنهار، ويلك يا ابن الكواء فنحن بنو أبي

طالب بنا فتح الله الاسلام وبنا يختمه.

قال الاصمغ: فلما نزل أمير المؤمنين عليه السلام من المنبر تبعته فقلت: سيدي يا أمير المؤمنين قويت قلبي بما بينت.

فقال لي: يا أصمغ من شك في ولايتي فقد شك في إيمانه، ومن أقر بولايتي فقد أقر بولاية الله عز وجل، وولايتي متصلة بولاية الله كهاتين وجمع بين أصابعه يا أصمغ من أقر بولايتي فقد فاز، ومن أنكر ولايتي فقد خاب وخسر وهوى في النار، ومن دخل النار لبث فيها أحقاباً

وسأله عليه السلام ابن الكواء: كم بين السماء والارض؟

فقال: دعوة مستجابة.

قال وما طعم الماء؟

قال: طعم الحياة.

وكم بين المشرق والمشرق والمغرب؟

فقال عليه السلام: مسيرة يوم للشمس.

وما أخوان ولدا في يوم وماتا في يوم، وعمر أحدهما خمسون ومائة

سنة، وعمر الآخر خمسون سنة؟

فقال: عزيز وعزيره أخوه، لان عزيزا أماته الله تعالى مائة عام ثم بعته.

وعن بقعة ما طلعت عليها الشمس إلا لحظة واحدة.

فقال: ذلك البحر الذي فلقه الله لبني إسرائيل.

وعن إنسان يأكل ويشرب ولا يتغوط؟

قال عليه السلام: ذلك الجنين.

وعن شيء شرب وهو حي وأكل وهو ميت؟

قال عليه السلام: ذاك عصا موسى عليه السلام شربت وهي في شجرتها غضة (١)، وأكلت لما لقت (٢) حبال السحرة وعصيتهم.

وعن بقعة علت على الماء في أيام طوفان.

فقال عليه السلام: ذلك موضع الكعبة لانها كانت ربوة.

وعن مكذوب عليه ليس من الجن ولا من الانس.

فقال: ذاك الذئب إذا كذب عليه إخوة يوسف عليه السلام.

وعمن اوحى إليه ليس من الجن ولا من الانس.

(١) غض النبات وغيره: نضروطراً فهو غض.

(٢) لقف الشئ: تناوله بسرعة. وفي المصدر: التقف وهو بمعناه.

فقال عليه السلام وأوحى ربك إلى النحل.

وعن أطهر بقعة من الارض لاتجوز الصلاة عليها.

فقال عليه السلام ذلك ظهر الكعبة.

وعن رسول ليس من الجن والانس والملائكة والشیاطین.

فقال عليه السلام: الهدهد(اذهب بكتابي هذا).

وعن مبعوث ليس من الجن والانس والملائكة والشیاطین.

فقال عليه السلام: ذلك الغراب(فبعث الله غرابا) وعن نفس في نفس ليس

بينهما قرابة ولا رحم.

فقال عليه السلام: ذاك يونس النبي عليه السلام في بطن الحوت ومتى القيامة؟

قال عليه السلام: عند حضور المنية وبلوغ الاجل.

وما عصا موسى عليه السلام؟

فقال عليه السلام: كان يقال لها الاربية(١)، وكانت من عوسج.

(١) لعله من الارب : الحاجة ، لانه كان له عليه السلام فيها مآرب ، وتقدم عن ارشاد القلوب أنها كانت يقال لها البرنية الزائدة وكان اذا كان فيها الروح زادت ، وإذا خرجت منها الروح نقصت ، وكانت من عوسج ، وكانت عشرة اذرع طولها سبعة أذرع بذراع موسى عليه السلام ، وكانت من الجنة أنزلها جبرئيل عليه السلام على شعيب عليه السلام.

نجدها في التوراة والانجيل وهي في القرآن

ابن عباس أن أخوين يهوديين سألا أمير المؤمنين عليه السلام عن واحد لا ثاني له وعن ثان لا ثالث له إلى مائة متصلة نجدها في التوراة والانجيل وهي في القرآن تتلونه فتبسم أمير المؤمنين عليه السلام وقال: أما الواحد: فالله ربنا الواحد القهار لا شريك له.

وأما الاثنان: فأدم وحواء لا نهما أول اثنين.

وأما الثلاثة: فجبرئيل و ميكائيل وإسرافيل، لانهم رأس الملائكة على الوحي.

وأما الاربعة: فالتوراة و الانجيل والزبور والفرقان.

وأما الخمسة: فالصلاة أنزلها الله على نبينا وعلى امته، ولم ينزلها على نبي كان قبله ولا على امة كانت قبلنا وأنتم تجدونه في التوراة.

وأما الستة: فخلق الله السماوات والارض في ستة أيام.

وأما السبعة فسبع سماوات طباقا.

وأما الثمانية: ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية.

وأما التسعة: فأيات موسى التسع.

وأما العشرة: فتلك عشرة كاملة.

وأما الاحد عشر: فقول يوسف عليه السلام لابيهِ: إني رأيت أحد عشر
كوكبا.

وأما الاثنا عشر فالسنة اثنا عشر شهرا.

وأما الثلاثة عشر: قول يوسف عليه السلام لابيهِ: والشمس والقمر رأيتهم
لي ساجدين، فالاحد عشر إخوته، والشمس أبوه، والقمر امه.

وأما الاربعة عشر: فأربعة عشر قنديلا من النور معلقة بين السماء
السابعة، والحجب تسرج بنور الله إلى يوم القيامة.

وأما الخمسة عشر: فانزلت الكتب جملة منسوخة من اللوح المحفوظ
إلى سماء الدنيا بخمسة عشر ليلة مضت من شهر رمضان.

وأما الستة عشر: فستة عشر صفا من الملائكة حافين من حول
العرش.

وأما السبعة عشر: فسبعة عشر اسما من أسماء الله مكتوبة بين الجنة
والنار، لولا ذلك لزفرت زفرة أحرقت من في السماوات والارض.

وأما الثمانية عشر: فثمانية عشر حجابا من نور معلقة بين العرش
والكرسي، لولا ذلك لذابت الصم الشوامخ، واحترقت السماوات

والارض وما بينهما من نور العرش.

وأما التسعة عشر: فتسعة عشر ملكا خزنة جهنم.

وأما العشرون فانزل الزبور على داود عليه السلام في عشرين يوما خلون من شهر رمضان.

وأما الاحد والعشرون فالان الله لداود فيها الحديد.

وأما في اثنين وعشرين: فاستوت سفينة نوح عليه السلام.

وأما ثلاثة وعشرون: ففيه ميلاد عيسى عليه السلام، ونزول المائدة على بني إسرائيل.

وأما في أربع وعشرين: فرد الله على يعقوب بصره.

وأما خمسة وعشرون: فكلم الله موسى تكليما بوادي المقدس، كلمه خمسة وعشرين يوما.

وأما ستة وعشرون: فمقام إبراهيم عليه السلام في النار، وأقام فيها حيث صارت بردا وسلاما.

وأما سبعة وعشرون: فرفع الله إدريس مكانا عليا وهو ابن سبع وعشرين سنة.

وأما ثمانية وعشرون: فمكث يونس في بطن الحوت.

وأما الثلاثون: (فواعدنا موسى ثلاثين ليلة).

وأما الاربعون: تمام ميعاده (وأتمنا هابعشر).

وأما الخمسون: خمسين ألف سنة.

وأما الستون: كفارة الافطار ﴿فَمَنْ لَّمْ يَسْتَطِعْ فَاِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا﴾.

وأما السبعون: سبعون رجلا لميقاتنا.

وأما الثمانون: فاجلدوهم ثمانين جلدة.

وأما التسعون: فتسع وتسعون نعجة.

وأما المائة فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة.

فلما سمعا ذلك أسلما فقتل أحدهما في الجمل: والآخر في

صفين



من أين أثبت أنبياء ورسلا

عن هشام بن الحكم قال: سأل الزنديق الذي أتى أبا عبد الله عليه السلام فقال: من أين أثبت أنبياء ورسلا؟

قال أبو عبد الله عليه السلام: إنا لما أثبتنا أن لنا خالقا صانعا متعاليا عنا وعن جميع ما خلق، وكان ذلك الصانع حكيا لم يجز أن يشاهده خلقه ولا يلامسوه، ولا يباشرهم ولا يباشروه، ويحاجهم ويحاجوه، فثبت أن له سفراء في خلقه يدلونهم على مصالحهم ومنافعهم وما به بقاؤهم وفي تركه فناؤهم، فثبت الأمور والناهون عن الحكيم العليم في خلقه، وثبت عند ذلك أنه له معبرين وهم الانبياء وصفوته من خلقه، حكماء مؤدبين بالحكمة، مبعوثين بها، غير مشاركين للناس في أحوالهم على مشاركتهم لهم في الخلق والتركيب، مؤيدين من عند الحكيم العليم بالحكمة والدلائل والبراهين والشواهد من إحياء الموتى وإبراء الأكمه والابرص، فلا تخلو أرض الله من حجة يكون معه علم يدل على صدق مقال الرسول ووجوب عدالته.



يا رسول الله كم النبيون

عن أبي ذر رحمه الله قال: قلت: يا رسول الله كم النبيون؟

قال: مائة ألف وأربعة وعشرون ألف نبي.

قلت: كم المرسلون منهم؟

قال: ثلاث مائة وثلاثة عشر جما غفيرا.

قلت: من كان أول الانبياء؟

قال: آدم.

قلت: وكان من الانبياء مرسلا.

قال: نعم، خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه.

ثم قال: يا أبا ذر أربعة من الانبياء سريانينون: آدم، وشيث، واخنوخ

وهو إدريس وهو أول من خط بالقلم، ونوح.

وأربعة من العرب: هود، وصالح، وشعيب، ونبيك محمد ﷺ.

وأول نبي من بني إسرائيل موسى، وآخرهم عيسى، وستمائة نبي.

قلت: يا رسول الله كم أنزل الله تعالى من كتاب؟

قال: مائة كتاب وأربعة كتب: أنزل الله تعالى على شيث عليه السلام خمسين صحيفة، وعلى إدريس ثلاثين صحيفة وعلى إبراهيم عشرين صحيفة، وأنزل التوارة والانجيل والزبور والفرقان..



لاي شيء بعث الله الانبياء والرسل

عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه سأل رجل فقال: لاي شيء بعث الله الانبياء والرسل إلى الناس؟

فقال: لثلا يكون للناس على الله حجة من بعد الرسل، و لثلا يقولوا: ما جاءنا من بشير ولا نذير، ولتكون حجة الله عليهم، ألا تسمع الله عزو جل يقول حكاية عن خزنة جهنم واحتجاجهم على أهل النار بالانبياء والرسل: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ - قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ﴾.



ما الرسول وما النبي

عن ثعلبة، عن زرارة قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا﴾ ما الرسول وما النبي؟

قال: النبي الذي يرى في منامه ويسمع الصوت ولا يعاين الملك، والرسول الذي يسمع الصوت ويرى المنام ويعاين الملك.

قلت: الامام ما منزلته؟

قال: يسمع الصوت ولا يرى ولا يعاين الملك، ثم تلا هذه الآية:

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ﴾.



ما الفرق بين الرسول و النبي والامام

علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن إسماعيل بن مرار قال: كتب الحسن بن العباس المعروفي إلى الرضا عليه السلام: جعلت فداك أخبرني ما الفرق بين الرسول و النبي والامام؟

قال: فكتب أو قال: الفرق بين الرسول والنبي والامام أن الرسول الذي ينزل عليه جبرئيل فيراه ويسمع كلامه وينزل عليه الوحي، وربما رأى في منامه نحو رؤيا إبراهيم عليه السلام، والنبي ربما يسمع الكلام وربما رأى الشخص ولم يسمع، والامام هو الذي يسمع الكلام ولا يرى الشخص.



لماذا بعث الله موسى بيده البيضاء

عن أبي يعقوب البغدادي قال: قال ابن السكيت لابي الحسن الرضا عليه السلام: لماذا بعث الله موسى بن عمران بيده البيضاء والعصا وآلة السحر؟ وبعث عيسى بالطب؟ وبعث محمدا صلى الله عليه وآله بالكلام والخطب؟. فقال له أبو الحسن عليه السلام: إن الله تبارك وتعالى لما بعث موسى عليه السلام كان الاغلب على أهل عصره السحر، فأتاهم من عند الله عز وجل بما لم يكن في وسع القوم مثله، وبما أبطل به سحرهم وأثبت به الحجة عليهم، وأن الله تبارك وتعالى بعث عيسى في وقت ظهرت فيه الزمانات واحتاج الناس إلى الطب، فأتاهم من عند الله عز وجل بما لم يكن عندهم مثله، وبما أحيا لهم الموتى وأبرأ الأكمه والابرص بإذن الله، وأثبت به الحجة عليهم، وإن الله تبارك وتعالى بعث محمدا في وقت كان الاغلب على أهل عصره الخطب والكلام - وأظنه قال: والشعر - فأتاهم من كتاب الله عز وجل ومواعظه وأحكامه ما أبطل به قولهم وأثبت الحجة عليهم.

فقال ابن السكيت: تالله ما رأيت مثل اليوم قط، فما الحجة على الخلق اليوم؟

فقال **عليه السلام**: العقل تعرف به الصادق على الله فتصدقه، والكاذب على الله فتكذبه.

فقال ابن السكيت: هذا والله الجواب.



لاي علة أعطى الله المعجزة

علي بن أحمد، عن محمد بن أبي عبد الله، عن موسى بن عمران، عن عمه، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير قال: قلت لابي عبد الله عليه السلام: لاي علة أعطى الله عز وجل أنبياءه ورسله وأعطاكم المعجزة؟

فقال: ليكون دليلا على صدق من أتى به، والمعجزة علامة لله لا يعطيها إلا أنبياءه ورسله وحججه ليعرف به صدق الصادق من كذب الكاذب.



قال بل فعله كبيرهم هذا

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن قول الله عز وجل في قصة إبراهيم عليه السلام ﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ﴾. قال: ما فعله كبيرهم، وما كذب إبراهيم عليه السلام.

فقلت: وكيف ذلك؟

قال: إنما قال إبراهيم عليه السلام: (فسئلوهم إن كانوا ينطقون) إن نطقوا فكبيرهم فعل، وإن لم ينطقوا فلم يفعل كبيرهم شيئاً، فما نطقوا وما كذب إبراهيم عليه السلام.

فقلت، قوله عز وجل في يوسف: ﴿أَيُّهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾.

قال: إنهم سرقوا يوسف من أبيه، ألا ترى أنه قال لهم حين قال:

﴿مَاذَا تَفْقِدُونَ قَالُوا نَفَقْدُ صُوعَ الْمَلِكِ﴾ ولم يقل سرقتم صواع

الملك، إنما عنى سرقتم يوسف من أبيه.

فقلت قوله: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾؟

قال: ما كان إبراهيم سقيماً وما كذب، إنما عنى سقيماً في دينه

مرتادا.

وقد روي أنه عنى بقوله: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ أي سأسقم، وكل ميت سقيم،

وقد قال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وآله: (إنك ميت) أي ستموت.

هذا الذي سألت عنه ليس هذا وقته

عن البزنطي قال: دخلت على الرضا عليه السلام بالقادسية فقلت له: جعلت فداك إني أريد أن أسألك عن شيء وأنا اجلك والخطب فيه جليل وإنما أريد فكاك رقبتني من النار، فرأني وقد دمعت.

فقال: لا تدع شيئاً تريد أن تسألني عنه إلا سألتني عنه.

قلت له: جعلت فداك إني سألت أباك وهو نازل في هذا الموضع عن خليفته من بعده فدلني عليك، وقد سألتك منذ سنين - وليس لك ولد - عن الامامة فيمن تكون من بعدك؟

فقلت: في ولدي، وقد وهب الله لك ابنين، فأيهما عندك بمنزلتك التي كانت عند أبيك؟

فقال لي: هذا الذي سألت عنه ليس هذا وقته.

فقلت له: جعلت فداك قد رأيت ما ابتلينا به من أبيك، ولست آمن الاحداث.

فقال: كلا إن شاء الله، لو كان الذي تخاف كان مني في ذلك حجة أحتج بها عليك وعلى غيرك، أما علمت أن الامام الفرض عليه والواجب من الله إذا خاف الفوت على نفسه أن يحتج في الامام من

بعده بحجة معروفة مبينة، إن الله تبارك وتعالى يقول في كتابه: (وما كان الله ليضل قوما بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون فطب نفسا وطيب بأنفس أصحابك، فإن الامر يجيء على غير ما يحذرون إن شاء الله.



كيف صارت الامامة في ولد الحسين

عن المفضل، عن الصادق عليه السلام قال: قلت له: يا بن رسول الله كيف صارت الامامة في ولد الحسين عليه السلام دون الحسن وهما جميعا ولدا رسول الله صلى الله عليه وآله وسبطاه، وسيدا شباب أهل الجنة؟

فقال عليه السلام: إن موسى وهارون عليهما السلام كانا نبيين مرسلين أخوين فجعل الله النبوة في صلب هارون دون صلب موسى، ولم يكن لاحد أن يقول: لم فعل الله ذلك؟ وإن الامامة خلافة الله عز وجل ليس لاحد أن يقول: لم جعلها الله في صلب الحسين دون صلب الحسن لان الله هو الحكيم في أفعاله، لا يسأل عما يفعل وهم يسألون.



ما خلق العباد إلا ليعرفوه

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: خرج الحسين بن علي عليهما السلام على أصحابه فقال: أيها الناس إن الله عز وجل ذكره ما خلق العباد إلا ليعرفوه، فإذا عرفوه عبدوه، فإذا عبدوه استغنوا بعبادته عن عبادة ما سواه.

فقال له رجل: يا بن رسول الله بأبي أنت وأمي فما معرفة الله؟

قال: معرفة أهل كل زمان إمامهم الذي يجب عليهم طاعته.

قال الصدوق رحمة الله عليه: يعني بذلك أن يعلم أهل كل زمان زمان أن الله هو الذي لا يخليهم في كل زمان من إمام معصوم، فمن عبد ربا لم يقم لهم الحجة وإنما عبد غير الله عز وجل.

بيان للمجلسي رحمة الله عليه: لعله عليه السلام إنما فسر معرفة الله بمعرفة الامام لبيان أن معرفة الله لا يحصل إلا من جهة الامام، أو لاشتراط الانتفاع بمعرفته تعالى بمعرفته عليه السلام، ولما ذكره الصدوق رحمه الله أيضا وجه.

من قال لا إله إلا الله دخل الجنة

عن أبي سعيد الخدري قال: كان رسول الله ﷺ ذات يوم جالسا وعنده نفر من أصحابه فيهم علي بن أبي طالب عليه السلام إذ قال: (من قال: لا إله إلا الله دخل الجنة).

فقال رجلان من أصحابه: فنحن نقول: لا إله إلا الله.

فقال رسول الله ﷺ: إنما تقبل شهادة أن لا إله إلا الله من هذا ومن شيعته الذين أخذ ربنا ميثاقهم.

فقال الرجلان: فنحن نقول: لا إله إلا الله فوضع رسول الله يده على رأس علي عليه السلام ثم قال: علامة ذلك أن لا تحلا عقده ولا تجلسا مجلسه، ولا تكذبا حديثه.



من عرفني فقد عرفني

عن عبد الله بن الصامت قال: رأيت أبا ذر أخذًا بحلقة باب الكعبة مقبلاً بوجهه على الناس وهو يقول: أيها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فسانبئه باسمي، فأنا جندب بن السكن بن عبد الله، أنا أبو ذر الغفاري، أنا رابع أربعة ممن أسلم مع رسول الله ﷺ سمعت رسول الله ﷺ يقول (وذكر الحديث بطوله إلى قوله): ألا أيها الأمة المتحيرة بعد نبيها، لو قدمتم من قدم الله وأخرتم من أخر الله وجعلتم الولاية حيث جعلها الله لما عال ولي الله، ولما ضاع فرض من فرائض الله، ولا اختلف اثنان في حكم من أحكام الله، ألا أن كان علم ذلك عند أهل بيت نبيكم فذوقوا وبال ما كسبتم؟ وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.



مناظرة الحروري والباقر عليه السلام

قال الحروري: إن في أبي بكر أربع خصال استحق بها الامامة، قال

الباقر عليه السلام: ما هن؟

قال: فانه أول الصديقين ولا نعرفه حتى يقال: الصديق، والثانية:

صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله في الغار، والثالثة: المتولي أمر الصلاة،

والرابعة: ضجيعه في قبره.

قال أبو جعفر عليه السلام: أخبرني عن هذه الخصال هن لصاحبك بان بها

من الناس أجمعين؟

قال: نعم.

قال أبو جعفر عليه السلام: ويحك هذه الخصال تظن أنهم مناقب لصاحبك

وهي مثالب له، أما قوله: كان صديقا، فاسألوه من سماه بهذا الاسم،

قال الحروري: الله ورسوله، قال أبو جعفر عليه السلام: اسأل الفقهاء هل

أجمعوا على هذا من رواياتهم أن أبا بكر أول من آمن برسول الله؟

قالت الجماعة: اللهم لا، وقد روينا أن ذلك علي بن أبي طالب.

قال الحروري: أو ليس قد زعمتم أن علي بن أبي طالب لم يشرك

بالله في وقت من الاوقات؟ فان كان مارويتم حقا فأحرى أن يستحق هذا الاسم، قالت الجماعة: أجل، قال أبو جعفر عليه السلام: يا حروري إن كان سمي صاحبك صديقا بهذه الخصلة فقد استحقها غيره قبله، فيكون المخصوص بهذا الاسم دون أبي بكر إذ كان أول المؤمنين من جاء بالصدق وهو رسول الله صلوات الله عليه، وكان علي عليه السلام هو المصدق.

فانقطع الحروري.

قال أبو جعفر عليه السلام: وأما ما ذكرت أنه صاحب رسول الله صلوات الله عليه في الغار فذلك رذيلة لا فضيلة من وجوه: الاول أنا لا نجد له في الآية مدحا أكثر من خروجه معه وصحبته له وقد أخبر الله في كتابه أن الصحبة قد يكون للكافر مع المؤمن حيث يقول: ﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ﴾ (١).

وقوله: ﴿أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلِيَ خَيْرًا ذَلِكُمْ بِهَدْيِ الْوَيْدِيِّ﴾ (٢) ولا مدح له في صحبته إذ لم يدفع عنه ضيما ولم يحارب عنه عدوا. الثاني قوله تعالى: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ (٣) وذلك يدل على قلقه وضرعه وقلة صبره وخوفه على نفسه وعدم وثوقه بما وعده الله

(١) الكهف: ٣٧.

(٢) سبأ: ٤٦.

(٣) التوبة: ٤٠.

ورسوله من السلامة والظفر ولم يرض بمساواته للنبي ﷺ حتى
نهاه عن حاله.

ثم إني أسألك عن حزنه هل كان رضا لله تعالى أو سخطا له؟ فان
قلت: إنه رضا لله تعالى خصمت لان النبي ﷺ لا ينهى عن شيء
لله فيه رضا، وإن قلت: إنه سخط فما فضل من نهاه رسول الله ﷺ
عن سخط الله؟ وذلك أنه إن كان أصاب في حزنه فقد أخطأ من نهاه،
وحاشا للنبي ﷺ أن يكون قد أخطأ، فلم يبق إلا أن حزنه كان خطأ،
فنهاه رسول الله ﷺ عن خطائه.

الثالث قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ تعريف لجاهل لم يعرف حقيقة
مايهم فيه، ولو لم يعرف النبي ﷺ فساد اعتقاده لم يحسن منه
القول: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾.

وأیضا فان الله تعالى مع الخلق كلهم حيث خلقهم ورزقهم وهم
في علمه كما قال الله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ
وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ﴾ (١) فلا فضل لصاحبك في هذا الوجه.
والرابع قوله تعالى: ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ

(١) المجادلة : ٧.

تَرَوْهَا ﴿١﴾ فيمن نزلت؟

قال: على رسول الله.

قال له أبو جعفر عليه السلام: فهل شاركه أبو بكر في السكنينة؟

قال الحروري: نعم.

قال له أبو جعفر عليه السلام: كذبت لانه لو كان شريكا فيها لقال

تعالى: (عليهما) فلما قال: (عليه) دل على اختصاصها بالنبي صلوات الله عليه

لما خصه بالتأييد بالملائكة، لان التأييد بالملائكة لا يكون لغير

النبي صلوات الله عليه بالاجماع ولو كان أبو بكر ممن يستحق المشاركة هنا

لاشركه الله فيها كما أشرك فيها المؤمنين يوم حنين حيث يقول: ﴿ثُمَّ

وَلَيْتُمْ مُدْبِرِينَ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٢)

ممن يستحق المشاركة لانه لم يصبر مع النبي صلوات الله عليه غير تسعة نفر:

علي عليه السلام وستة من بني هاشم وأبودجانة الانصاري وأيمن بن أم أيمن،

فبان بهذا أن أبا بكر لم يكن من المؤمنين، ولو كان مؤمنا لاشركه مع

النبي صلوات الله عليه في السكنينة هنا، كما أشرك فيها المؤمنين يوم حنين.

فقال الحروري: قوما (٣) فقد أخرجه من الايمان.

(١) التوبة: ٤٠.

(٢) التوبة: ٢٥ و ٢٦.

(٣) لعل الصحيح: « قوما » كما في نسخة ، والخطاب للحرورى وجماعة الفقهاء الذين كانوا معه .

فقال أبو جعفر عليه السلام: ما أنا قلته وإنما قاله الله تعالى في محكم كتابه.

قالت الجماعة: خصمت يا حروري.

قال أبو جعفر عليه السلام: وأما قولك في الصلاة بالناس فإن أبا بكر قد خرج تحت يد اسامة بن زيد بأمر رسول الله صلى الله عليه وآله باجماع الامة، وكان اسامة قد عسكر على أميال من المدينة فكيف يتقدر أن يأمر رسول الله صلى الله عليه وآله رجلا قد أخرجه تحت يد اسامة وجعل اسامة أميرا عليه أن يصلي بالناس بالمدينة، ولم يأمر النبي صلى الله عليه وآله برد ذلك الجيش، بل كان يقول: (نفذوا جيش اسامة لعن الله من تأخر عنه).

ثم أنتم تقولون: إن أبا بكر لما تقدم بالناس وكبر وسمع رسول الله صلى الله عليه وآله التكبير خرج مسرعا يتهادى (١) بين علي والفضل بن العباس وهو معصب الرأس ورجلاه يخطان الارض من الضعف قبل أن يركع بهم أبوبكر حتى جاء رسول الله صلى الله عليه وآله ونحاه عن المحراب، فلو كان النبي أمره بالصلاة لم يخرج إليه مسرعا على ضعفه ذلك، أن لا يتم له ركوع ولا سجود، فيكون ذلك حجة له، فدل على أنه لم يكن أمره.

(١) أي مشى وهو يعتمد عليهما في مشيته .

والحديث الصحيح أن رسول الله ﷺ في حال مرضه كان إذا حضر وقت الصلاة أتاه بلال فيقول: الصلاة يا رسول الله، فان قدر على الصلاة بنفسه تحامل وخرج وإلا أمر علياً عليه السلام يصلي بالناس.

قال أبو جعفر عليه السلام: الرابعة زعمت أنه ضجيعه في قبره.

قال: نعم.

قال أبو جعفر عليه السلام: وأين قبر رسول الله ﷺ؟ قال الحروري: في

بيته.

قال أبو جعفر: أو ليس قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ (١) فهل استأذنه في ذلك؟ قال الحروري:

نعم.

قال أبو جعفر عليه السلام: كذبت، لان رسول الله ﷺ سد بابه عن المسجد وباب صاحبه عمر، فقال عمر: يا رسول الله اترك لي كوة أنظرك منها، قال له: (ولا مثل قلامة ظفر) فأخرجهما وسد أبوابهما، فأقم البينة على أنه أذن لهما في ذلك.

فقال أبو جعفر عليه السلام: بأي وحي وبأي نص؟

(١) الاحزاب: ٥٣.

قال: بما لا يدفع بميراث ابنتيهما.

قال أبو جعفر عليه السلام: أصبت أصبت يا حروري استحقا بذلك تسعا من ثمن، وهو جزء من اثنين وسبعين جزءا لان رسول الله صلى الله عليه وآله مات عن ابنته فاطمة عليها السلام وعن تسع نسوة وأنتم رويتم أن الانبياء لا تورث.

فانقطع الحروري.

بيان: قوله: أوليس قد زعمتم، أقول: هذا السؤال والجواب يحتملان وجهين: الاول أن غرض الخارجي أن ماروitem أن عليا: لم يشرك في وقت من الاوقات يدل على أنه ليس أول من آمن، لان الايمان إنما يكون بعد إنكار أو شك، فأحرى أي فأبو بكر أحرى أن يستحق هذا الاسم لان إيمانه كان بعد الشرك، فأجاب عليه السلام بأن الصديق مبالغة في التصديق، والتصديق إنما يكون بعد الاتيان بالصدق، وليس مشروطا بسبق الانكار، فالاسبق تصديقا من كان بعد إتيان النبي بالصدق أسبق في تصديقه وقبوله، وكان علي عليه السلام أسبق في ذلك، فهو أحق بهذا الاسم.

ثم أيد ذلك بقوله تعالى: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ

الْمُتَّقُونَ ﴿١﴾ وبما رواه المفسرون عن مجاهد وعن الضحاک عن ابن عباس أن الذي جاء بالصدق رسول الله ﷺ، والذي صدق به علي بن أبي طالب عليه السلام فأطلق عليه التصديق واختص به لكونه أسبق فهو أحرى بكونه صديقا.

ويؤيده أن الظاهر من النسخة المنقول منها أنه كان هكذا: (ومن جاء بالصدق هو رسول الله) فضرب على الواو أولا وكتب أخيرا، فقوله: إذ كان أول المؤمنين، تعليل لكون علي عليه السلام أولى بهذا الاسم. الثاني: أن يكون المراد بقوله: (أو ليس قد زعمتم) إلزامهم بأنه لو كان مارويتم حقا لكان علي عليه السلام أحرى باسم الصديق، فلما لم يسم به علم كذب الرواية، فالجواب أن العلة التي ذكرت في تسمية أبي بكر موجود في علي عليه السلام، بل في رسول الله ﷺ حيث جاء بالصدق، فهما أحرى بهذا الاسم.

وفيه أن الجواب لا يطابق السؤال إلا بأن يرجع إلى منع عدم التسمية في علي عليه السلام ومنع كون تسمية أبي بكر بذلك من الله ومن رسوله، وإنما ماه المفترون المدعون لامامته ظلما وعتوا، وما ذكر سند للمنعين، ولا يخفى بعده (مع) مافيه من التكلف وسياق السؤال حيث

(١) الزمر: ٣٣.

بنى السؤال على عدم الشرك فقط ولم يبين على ما سلمه الجماعة
من سبق الاسلام، وسياق الجواب بوجه شتى يطول ذكرها يناديان
بصحة ما ذكرنا في الوجه الاول فتأمل.



صفات النبي في حديث علي عليه السلام

الشيخ أحمد بن علي الطبرسي في كتاب (الاحتجاج) قال: روي عن موسى بن جعفر عليه السلام عن أبيه: عن آبائه، عن الحسين بن علي عليه السلام، قال: إن يهوديا من يهود الشام وأخبارهم، كان قد قرأ التوراة والإنجيل والزيور، وصحايف الأنبياء عليه السلام، وقد عرف دلائلهم، جاء إلى مجلس فيه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، وفيهم علي بن أبي طالب، وابن عباس، وابن سعيد الجهني.

فقال: يا أمة محمد ما تركتم لنبي درجة ولا لمرسل فضيلة إلا نحلتموها نبيكم، فهل تجيبوني عما أسألكم عنه؟ فكاع القوم عنه. فقال علي بن أبي طالب عليه السلام: نعم ما أعطى الله نبياً درجة، ولا مرسلًا فضيلة، إلا وقد جمعها لمحمد صلى الله عليه وآله، وزاد محمد صلى الله عليه وآله على الأنبياء أضعافاً مضاعفة.

وساق الحديث مما ذكره اليهودي مما أعطى الله سبحانه الأنبياء، وأمير المؤمنين عليه السلام يذكر ما أعطى الله تعالى رسول الله صلى الله عليه وآله وزاده

عليهم إلى أن قال اليهودي: فإن هذا عيسى بن مريم، يزعمون أنه تكلم في المهد صبيا.

قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد صلى الله عليه وآله سقط من بطن أمه، واضعا يده اليسرى على الأرض، ورافعا يده اليمنى إلى السماء يحرك شفتيه بالتوحيد.

فقال له اليهودي: فإن هذا إبراهيم قد تيقظ بالاعتبار على معرفة الله تعالى، وأحاطت دلالاته بعلم الايمان به.

قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، وأعطي محمد صلى الله عليه وآله أفضل من ذلك، قد تيقظ بالاعتبار على معرفة الله تعالى وأحاطت دلالاته بعلم الايمان به، وتيقظ إبراهيم وهو ابن خمس عشرة سنة، ومحمد صلى الله عليه وآله كان ابن سبع سنين، قدم تجار من النصارى فنزلوا بتجارتهم بين الصفا والمروة، فنظر إليه بعضهم فعرفه بصفته ونعته، وخبر مبعثه وآياته.

فقالوا له: يا غلام ما اسمك؟

قال: محمد.

قالوا: ما اسم أبيك؟

قال: عبد الله.

قالوا: ما اسم هذه؟ وأشاروا بأيديهم إلى الأرض.

قال: الأرض.

قالوا: فما اسم هذه؟ وأشاروا بأيديهم إلى السماء.

قال: السماء.

قالوا: فمن ربهما؟

قال: الله... ثم انتهرهم وقال: أتشككوني في الله عز وجل؟!

ويحك يا يهودي لقد تيقظ بالاعتبار على معرفة الله عز وجل مع كفر قومه، إذ هو بينهم يستقسمون بالأزلام ويعبدون الأوثان، وهو يقول: لا إله إلا الله.

قال اليهودي: فهذا يحيى بن زكريا يقال: إنه أوتي الحكم صبيا والحلم والفهم، وإنه كان يبكي من غير ذنب، وكان يواصل الصوم.

قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد عليه السلام أعطي ما هو أفضل من هذا، إن يحيى بن زكريا كان في عصر لا أوثان فيه ولا جاهلية، ومحمد صلى الله عليه وآله أوتي الحكم والفهم صبيا بين عبدة الأوثان وحزب الشيطان، فلم يرغب لهم في صنم قط، ولم ينشط لأعيادهم، ولم ير

منه كذب قط، وكان أميناً صدوقاً حليماً، وكان يواصل صوم الأسبوع والأقل والأكثر، فيقال له في ذلك، فيقول: إني لست كأحدكم، إني أظل عند ربي فيطعمني ويسقيني، وكان يبكي حتى يبتل مصلاه خشية من الله عز وجل من غير جرم.



إِلا من ارتضى من رسول

وذكر ابن أبي الحديد: أنه روي أن بعض أصحاب أبي جعفر محمد بن علي الباقر سأله عن قول الله عز وجل: ﴿إِلا من ارتضى من رسولٍ فإنه يسئلك من بين يديه ومن خلفه رصداً﴾.

فقال عليه السلام: يوكل الله بأنبيائه ملائكة يحصون أعمالهم، ويؤدون إليه تبليغهم الرسالة، ووكل بمحمد صلى الله عليه وآله ملكا عظيما منذ فصل عن الرضاع يرشده إلى الخيرات ومكارم الأخلاق، ويصدّه عن الشر ومساوي الأخلاق، وهو الذي كان يناديه: السلام عليك يا محمد يا رسول الله، وهو شاب لم يبلغ درجة الرسالة بعد، فيظن أن ذلك من الحجر والأرض، فيتأمل فلا يرى شيئا.



هذا نبي قد ولد وهو خير الأنبياء

محمد بن علي بن بابويه، باسناده عن ابن أبي عمير، عن أبان بن عثمان، رفعه باسناده قال: لما بلغ عبد الله بن عبد المطلب زوجه عبد المطلب أمنة بنت وهب الزهري، فلما تزوج بها حملت برسول الله ﷺ.

فروي عنها أنها قالت: لما حملت به لم أشعر بالحمل، ولم يصبني ما يصيب النساء من ثقل الحمل، ورأيت في نومي كأن آتيا أتاني فقال لي: قد حملت بخير الأنام، فلما كان وقت الولادة خف علي ذلك حتى وضعت، وهو يتقي الأرض بيديه وركبتيه، وسمعت قائلاً يقول: وضعت خير البشر فعوذيه بالواحد الصمد، من شر كل باغ وحاسد. فولد رسول الله ﷺ عام الفيل لاثنتي عشرة مضت من شهر ربيع الأول يوم الاثنين.

فقال أمنة: لما سقط إلى الأرض اتقى الأرض بيديه وركبتيه، ورفع يده إلى السماء، وخرج مني نور أضاء ما بين السماء إلى الأرض، ورميت الشياطين بالنجوم وحجبوا عن السماء، ورأت قریش الشهب والنجوم تسير في السماء، ففزعوا لذلك وقالوا: هذا قيام الساعة،

واجتمعوا إلى الوليد بن المغيرة فأخبروه بذلك، وكان شيخا كبيرا مجربا.

فقال: أنظروا إلى هذه النجوم الذي يهتدي بها في البر والبحر، فإن كانت قد زالت فهو قيام الساعة، وإن كانت ثابتة فهو لأمر قد حدث. وأبصرت الشياطين ذلك، فاجتمعوا إلى إبليس فأخبروه بأنهم قد منعوا من السماء ورموا بالشهب.

فقال: اطلبوا، فإن أمرا قد حدث، فجالوا في الدنيا ورجعوا وقالوا: لم نر شيئا.

فقال: أنا لهذا، فخرق ما بين المشرق والمغرب، فلما انتهى إلى الحرم وجد الحرم محفوبا بالملائكة، فلما أراد أن يدخل صاح به جبرئيل عليه السلام فقال له: إخسأ يا ملعون، فجاء من قبل حراء فصار مثل الصر.

قال: يا جبرئيل ما هذا؟

قال: هذا نبي قد ولد وهو خير الأنبياء.

فقال: هل لي فيه نصيب؟

قال: لا.

قال: ففي أمته؟

قال: بلى.

قال: قد رضيت.

قال: وكان بمكة يهودي. يقال له: يوسف، فلما رأى النجوم يقذف بها وتتحرك، قال: هذا نبي قد ولد في هذه الليلة، وهو الذي نجده في كتبنا أنه إذا ولد، وهو آخر الأنبياء، رجمت الشياطين، وحجبوا عن السماء فلما أصبح جاء إلى نادي قريش فقال: يا معشر قريش هل ولد فيكم الليلة مولود؟

قالوا: لا.

قال: أخطأتم والتوراة: ولد إذا بفلسطين وهو آخر الأنبياء وأفضلهم، فتفرق القوم، فلما رجعوا إلى منازلهم أخبر كل واحد منهم أهله بما قال اليهودي، فقالوا: لقد ولد لعبد الله بن عبد المطلب ابن في هذه الليلة: فأخبروا بذلك يوسف اليهودي.

فقال لهم: قبل أن أسألكم أو بعده؟

فقالوا: قبل ذلك.

قال: فأعرضوه علي فمشوا إلى باب بيت أمته.

فقالوا: أخرجي ابنك ينظر إليه هذا اليهودي، فأخرجته في قماطه، فنظر في عينيه وكشف عن كتفيه، فرأى شامة سوداء بين كتفيه، وعليها شعرات، فلما نظر إليه وقع على الأرض مغشياً عليه، فتعجب منه قريش وضحكوا عليه.

فقال: أتضحكون يا معشر قريش هذا نبي السيف ليبترنكم وقد ذهبت النبوة من بني إسرائيل إلى آخر الأبد، وتفرق الناس ويتحدثون بخبر اليهودي. ونشأ رسول الله ﷺ في اليوم كما ينشؤ غيره في الجمعة، وينشئ في الجمعة كما ينشؤ غيره في الشهر.



لأن أدركت زمانك لأضرين بين يديك بالسيف

محمد بن علي بن بابويه، باسناده عن ابن عباس، عن أبيه العباس بن عبد المطلب، عن أبي طالب، قال: خرجت إلى الشام تاجرا سنة ثمان من مولد النبي ﷺ، وكان في أشد ما يكون من الحر، فلما أجمعت على السير، قال لي رجال من قومي: ما تريد أن تفعل بمحمد ﷺ وعلى من تخلفه؟

فقلت: لا أريد أن أخلفه ﷺ على أحد من الناس، أريد أن يكون معي.

فقيل لي: غلام صغير في حر مثل هذا تخرجه معك؟

فقلت: والله لا يفارقني حيث ما توجهت أبدا فإني لا وطيء له الرحل، فذهبت فحشوت له حشية كساء وكتانا. وكنا ركبانا كثيرا، فكان والله البعير الذي عليه محمد ﷺ أمامي لا يفارقني فكان يسبق الركب كلهم، فكان إذا اشتد الحر جاءت سحابة بيضاء مثل قطعة ثلج فتسلم عليه، فتقف على رأسه ولا تفارقه، وكانت ربما أمطرت علينا السحابة بأنواع الفواكه وهي تسير معنا، وضاق الماء بنا في طريقنا حتى كنا لا نصيب قربة إلا بدينارين، وكنا حيث ما نزلنا تمتلئ الحياض،

ويكثر الماء، وتخضر الأرض. فكنا في كل خصب وطيب من الخير، وكان معنا قوم قد وقفت جمالهم فمشى إليها رسول الله ﷺ فمسح يده عليها فسارت، فلما قربنا من بصرى الشام، إذا نحن بصومعة قد أقبلت تمشي كما تمشي الدابة السريعة حتى قربت منا ووقفت، وإذا فيها راهب، وكانت السحابة لا تفارق رسول الله ﷺ ساعة واحدة، وكان الراهب لا يكلم الناس ولا يدري ما الركب وما فيه من التجارة.

فلما نظر إلى النبي ﷺ عرفه، فسمعتة يقول له: إن كان أحد فانت أنت، قال: فنزلنا تحت شجرة عظيمة قريبة من الراهب، قليلة الأغصان ليس لها حمل، وكانت الركبان تنزل تحتها، فلما نزلها رسول الله ﷺ اهتزت الشجرة وألقت أغصانها على رسول الله ﷺ وحملت من ثلاثة أنواع من الفاكهة: فاكهتان للصيف، وفاكهة للشتاء، فتعجب جميع من معنا من ذلك، فلما رأى بحيرا الراهب ذلك ذهب، فاتخذ لرسول الله ﷺ طعاما بقدر ما يكفيه.

ثم جاء وقال: من يتولى أمر هذا الغلام؟

فقلت: أنا.

فقال: أي شيء تكون منه؟

فقلت: أنا عمه.

فقال: يا هذا إن له أعماما، أي الأعمام أنت؟

فقلت أنا أخو أبيه من أم واحدة.

فقال: إنه هو، وإلا فلست بحيراء.

ثم قال لي: يا هذا أتأذن لي أن أقرب هذا الطعام منه ليأكله؟

فقلت: قربه إليه، والتفت إلى النبي ﷺ. فقلت: يا بني رجل أحب

أن يكرمك فكل.

فقال: هو لي دون أصحابي؟

فقال بحيرا: نعم هو لك خاصة.

فقال النبي ﷺ: فإني لا أكل دون هؤلاء.

فقال بحيرا: إنه لم يكن عندي أكثر من هذا.

فقال: أفتأذن يا بحيرا أن يأكلوا معي؟

فقال: بلى.

فقال: كلوا بسم الله، فأكل وأكلنا معه، فوالله لقد كنا مائة وسبعين

رجلا وأكل كل واحد منا حتى شبع وتجشئ، قال: وبحيرا قائم على

رأس رسول الله ﷺ يذب عنه ويتعجب من كثرة الرجال وقلة الطعام،

وفي كل ساعة يقبل رأسه ويافوخه، ويقول: هو هو ورب المسيح،
والناس لا يفقهون، فقال له رجل من الركبان: إن لك لشأنا وقد كنا
نمر بك قبل اليوم فلا تفعل بنا هذا البر؟

فقال بحيرا: والله إن لي لشأنا وشأنا وإني لأرى ما لا ترون، وأعلم
ما لا تعلمون، وإن تحت هذه الشجرة لغلاما لو أنتم تعلمون منه ما أعلم
لحملتموه على أعناقكم حتى تردوه إلى وطنه والله ما أكرمتكم إلا له.
ولقد رأيت له وقد أقبل نورا أمامه ما بين السماء والأرض، ولقد
رأيت رجالا في أيديهم مراوح الياقوت والزبرجد يروحونه، وآخرون
ينثرون عليه صلى الله عليه وآله أنواع الفواكه، ثم هذه السحابة لا تفارقه، ثم
صومعتي مشيت إليه كما تمشي الدابة على رجلها.

ثم هذه الشجرة لم تزل يابسة قليلة الأغصان ولقد كثرت أغصانها
واهتزت وحملت ثلاثة أنواع من الفواكه: فاكهتان للصيف، وفاكهة
للشتاء.

ثم هذه الحياض قد غارت وذهب ماؤها أيام تمرج بني إسرائيل بعد
الحواريين حين وردوا عليهم، فوجدنا في كتاب شمعون الصفا: أنه
دعا عليهم فغارت وذهب ماؤها.

ثم قال: متى ما رأيتم قد ظهر في هذه الحياض الماء فاعلموا أنه
لأجل نبي يخرج في أرض تهامة مهاجرا إلى المدينة، اسمه في قومه

محمد الأمين وفي السماء أحمد ﷺ، وهو من عترة إسماعيل بن إبراهيم لصلبه، فوالله إنه لهو.

ثم قال بحيرا: يا غلام أسألك عن ثلاث خصال بحق اللات والعزى إلا أخبرتنها فغضب رسول الله ﷺ عند ذكر اللات والعزى.

وقال: لا تسألني بهما فوالله ما أبغضت شيئا كبغضهما، وإنما هما صنمان من حجارة لقومي.

فقال بحيرا: هذه والله واحدة.

ثم قال: فبالله إلا ما أخبرتنني.

فقال: سل عما بدا لك، فإنك قد سألتني بالهي وإلهك الذي ليس كمثلته شيء.

فقال: أسألك عن نومك وهياتك وأمورك ويقظتك، فأخبره عن نومه وهياته وأموره ويقظته وجميع شأنه، فوافق ذلك ما عند بحيرا من صفته التي عنده، فانكب عليه بحيرا فقبل رجله وقال: يا بني ما أطيبك وأطيب ريحك؟! يا أكثر النبيين أتباعا، يا من بهاء نور الدنيا من نوره، يا من بذكره تعمر المساجد، كأنني بك قد قدت الأجناد والخيال الجياد، وقد تبعك العرب والعجم طوعا وكرها، وكأنني باللات والعزى

وقد كسرتهما، وقد صار البيت العتيق لا يملكه أحد غيرك، تضع مفاتيحه حيث تريد، كم من بطل من قريش والعرب تصرعه! معك مفاتيح الجنان والنيران، معك الذبح الأكبر وهلاك الأصنام، أنت الذي لا تقوم الساعة حتى تدخل الملوك كلها في دينك صاغرة قائمة، فلم يزل يقبل يديه مرة ورجليه مرة ويقول: لان أدركت زمانك لأضربن بين يديك بالسيف ضرب الزند بالزند، أنت سيد ولد آدم، وسيد المرسلين، وإمام المتقين، وخاتم النبيين، والله لقد ضحكت الأرض يوم ولدت، فهي ضاحكة إلى يوم القيامة فرحاً بك، والله لقد بكت البيع والأصنام والشياطين، فهي باكية إلى يوم القيامة، أنت دعوة إبراهيم وبشرى عيسى، أنت المقدس المطهر من أنجاس الجاهلية.

ثم التفت إلى أبي طالب فقال: ما يكون هذا الغلام منك فإني أراك لا تفارقه؟ فقال أبو طالب: هو ابني.

فقال: ما هو بابنك، وما ينبغي لهذا الغلام أن يكون والده الذي ولده حياً ولا أمه.

فقال: إنه ابن أخي، وقد مات أبوه وأمه حاملة به، وماتت أمه وهو ابن ست سنين.

فقال: صدقت هكذا هو، ولكن أرى لك أن ترده إلى بلده عن هذا

الوجه، فإنه ما بقي على ظهر الأرض يهودي ولا نصراني ولا صاحب كتاب إلا وقد علم بولادة هذا الغلام ولئن رأوه وعرفوا منه ما قد عرفت أنا منه ليبغنه شرا وأكثر ذلك هؤلاء اليهود.

فقال أبو طالب: ولم ذلك؟

قال: لأنه كاین لابن أخيك هذا النبوة والرسالة، ويأتيه الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى وعيسى.

فقال أبو طالب: كلا إن شاء الله لم يكن الله ليضيعه. ثم خرجنا به إلى الشام، فلما قربنا من الشام رأيت والله قصور الشامات كلها قد اهتزت، وعلا منها نور أعظم من نور الشمس، فلما توسطنا الشام، ما قدرنا أن نجوز سوق الشام من كثرة ما ازدحم الناس وينظرون إلى وجه رسول الله ﷺ، وذهب الخبر في جميع الشامات، حتى ما بقي فيها حبر ولا راهب إلا اجتمع عليه.

فجاء حبر عظيم، كان اسمه نسطور، فجلس حذاه ينظر إليه ولا يكلمه بشيء حتى فعل ذلك ثلاثة أيام متوالية، فلما كانت الليلة الثالثة لم يصبر حتى قام إليه فدار خلفه كأنه يلتمس منه شيئا.

فقلت له: يا راهب كأنك تريد منه شيئا؟

فقال أجل إنني أريد منه شيئا، ما اسمه عَلَيْهِ السَّلَام؟

قلت: محمد بن عبد الله ﷺ، فتغير والله لونه.

ثم قال: فترى أن تأمره أن يكشف لي عن ظهره لأنظر إليه؟ فكشف عن ظهره، فلما رأى الخاتم انكب عليه يقبله ويبكي.

ثم قال: يا هذا أسرع برد هذا الغلام إلى موضعه الذي ولد فيه، فإنك لو تدري كم عدو له في أرضنا لم تكن بالذي تقدمه معك، فلم يزل يتعاهده في كل يوم ويحمل إليه الطعام، فلما خرجنا منها أتاه بقميص من عنده.

فقال له: ترى أن تلبس هذا القميص لتذكرني به؟ فلم يقبله ورأيته كارها لذلك، فأخذت أنا القميص مخافة أن يغتم وقلت: أنا ألبسه، وعجبت به حتى رددته إلى مكة، فوالله ما بقي بمكة يومئذ امرأة، ولا كهل ولا شاب، ولا صغير، ولا كبير إلا استقبلوه شوقا إليه ما خلا أبا جهل لعنه الله فإنه كان فاتكا ما جئنا قد ثمل من السكر.



كلامه القرآن ودينه الاسلام

عن ابن بابويه في أماليه: حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق رحمه الله، قال: حدثنا عبد العزيز بن يحيى الجلودي قال: حدثنا هشام بن جعفر، عن حماد، عن عبد الله بن سليمان، وكان قارئاً للكتب، قال: قرأت في الإنجيل: يا عيسى جد أمري، ولا تهزل، واسمع وأطع، يا ابن الطاهرة الطهر البكر البتول، أنت من غير فحل أنا خلقتك رحمة للعالمين، فإياي فاعبد، وعلي فتوكل، خذ الكتاب بقوة، فسر لأهل سوريا بالسريانية، بلغ من بين يديك أني أنا الله الدائم الذي لا أزول، صدقوا النبي الأمي، صاحب الجمل، والمدرعة، والتاج، وهي العمامة، والنعلين، والهرأوة وهي القضيب. الانجل العينين، الصلت الجبين، الواضح الخدين، الاقنى الانف، مفلج الثنايا، كأن عنقه إبريق فضة، كأن الذهب يجري في تراقيه، له شعرات من صدره إلى سرتة، ليس على بطنه ولا على صدره شعر.

أسمر اللون، دقيق المسربة، خشن الكف والقدم، إذا التفت التفت جميعا وإذا مشى كأنما يتقلع من الصخرة، وينحدر من صيب، وإذا جاء مع القوم بذهم، عرقه في وجهه كاللؤلؤ، وريح المسك تنفخ منه،

لم ير قبله مثله ولا بعده.

طيب الريح، نكاح النساء، ذو النسل القليل، إنما نسله من مباركة لها بيت في الجنة لا صخب فيه ولا نصب، يكفلها في آخر الزمان، كما كفل زكريا أمك. لها فرخان مستشهدان، كلامه القرآن، ودينه الاسلام (وأنا السلام)، طوبى لمن أدرك زمانه، (شهد أيامه ، وسمع كلامه).

قال عيسى: يا رب، وما طوبى؟

قال: شجرة في الجنة، أنا غرستها، تظل الجنان، أصلها من رضوان، وماؤها من تسنيم، برده برد الكافور، وطعمه طعم الزنجبيل، من يشرب من تلك العين شربة لا يظمأ بعدها أبدا.

فقال عيسى: (اللهم اسقني منها).

قال: حرام يا عيسى على البشر أن يشربوا منها حتى يشرب ذلك النبي، وحرام على الأمم أن يشربوا منها حتى تشرب أمة ذلك النبي، أرفعك إلي ثم أهبطك في آخر الزمان لترى من أمة ذلك النبي العجائب، ولتعينهم على اللعين الدجال، أهبطك في وقت الصلاة لتصلي معهم، إنهم أمة مرحومة.

اقراً باسم ربك

الإمام أبو محمد الحسن بن علي عليه السلام في تفسيره عن أبيه عليه السلام قال: وأما تسليم الجبال والصخور والأحجار عليه صلى الله عليه وآله فإن رسول الله صلى الله عليه وآله لما ترك التجارة إلى الشام، وتصدق بكل ما رزقه الله تعالى من تلك التجارات، كان يغدو كل يوم إلى حراء، يصعده وينظر من قلته إلى آثار رحمة الله، وأنواع عجائب رحمته وبدائع حكمته، وينظر إلى أكناف السماء، وأقطار الأرض، والبحار، والمفاوز، والفيافي، فيعتبر بتلك الآثار ويتذكر بتلك الآيات، ويعبد الله حق عبادته.

فلما استكمل أربعين سنة نظر الله إليه وإلى قلبه فوجده أفضل القلوب، وأجلها، وأطوعها، وأخشعها وأخضعها، أذن لأبواب السماوات ففتحت، ومحمد صلى الله عليه وآله ينظر إليها، وأذن للملائكة فنزلوا، ومحمد رسول الله صلى الله عليه وآله ينظر إليهم، وأمر بالرحمة فأنزلت عليه لدن ساق العرش إلى رأس محمد صلى الله عليه وآله وغمرته، ونظر إلى جبرئيل الروح الأمين المطوق بالنور، طاووس الملائكة فهبط إليه فأخذ بضبعه وهزه.

وقال: يا محمد إقرأ.

قال: وما أقرأ؟

قال: يا محمد ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ
اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾.

ثم أوحى إليه ما أوحى إليه ربه عز وجل، ثم صعد إلى العلو، ونزل
محمد ﷺ من الجبل، وقد غشيه من تعظيم جلال الله، وورد عليه
من كبير شأنه ما ركبه الحمى والنافض وقد اشتد عليه ما يخافه
من تكذيب قريش في خبره، ونسبتهم إياه إلى الجنون وأنه يعتريه
شيطان.

وكان من أول أمره أعقل خليقة الله، وأكرم براياه، وأبغض الأشياء
إليه الشيطان وأفعال المجانين وأقوالهم، فأراد الله عز وجل أن يشرح
صدره، ويشجع قلبه، فأنطق الله الجبال والصخور والمدر، وكلما
وصل إلى شيء منها ناداه: السلام عليك يا محمد، السلام عليك يا ولي
الله، السلام عليك يا رسول الله، أبشر فإن الله عز وجل قد فضلك
وجملك وزينك وأكرمك فوق الخلائق أجمعين من الأولين والآخريين،
لا يحزنك أن تقول قريش، إنك مجنون وعن الدين مفتون.

فإن الفاضل من فضله رب العالمين، والكريم من كرمه خالق
الخلق أجمعين، فلا يضيق صدرك من تكذيب قريش وعتاة العرب

لك، فسوف يبلغك ربك أقصى منتهى الكرامات، ويرفعك ربك إلى
أرفع الدرجات.

وسوف ينعم الله ويفرح أوليائك بوصيك علي بن أبي طالب عليه السلام.
وسوف يبث علومك في العباد والبلاد بمفتاحك وباب مدينة حكمتك
علي بن أبي طالب عليه السلام.

وسوف يقر عينك ببنتك فاطمة=.

وسوف يخرج منها ومن علي الحسن والحسين عليهما السلام سيدي شباب
أهل الجنة.

وسوف ينشر في البلاد دينك.

وسوف يعظم أجور المحبين لك ولأخيك، وسوف يضع في يدك
لواء الحمد فتضعه في يد أخيك علي، فيكون تحته كل نبي وصديق،
وشهيد، يكون قائدهم أجمعين إلى جنات النعيم.

فقلت في سري يا رب: من علي بن أبي طالب الذي وعدتني به؟
وذلك بعد ما ولد علي بن أبي طالب عليه السلام وهو طفل، أو هو ولد عمي؟
فقال بعد ذلك لما تحرك علي قليلا وهو معه: أهو هذا؟ ففي كل مرة من
ذلك أنزل عليه ميزان الجلال فجعل محمد صلى الله عليه وآله في كفة منه، ومثل له

علي عليه السلام وسائر الخلايق من أمته إلى يوم القيامة فوزن بهم فرجح.
ثم أخرج محمد صلى الله عليه وآله من الكفة، وترك علي عليه السلام في كفة محمد التي
كان فيها فوزن بسائر أمته فرجح بهم، فعرفه رسول الله صلى الله عليه وآله بعينه
وصفته ونودي في سره: يا محمد هذا علي بن أبي طالب صفيني الذي
أؤيد به هذا الدين يرجح على جميع أمتك بعدك، فذلك حين شرح الله
صدري بأداء الرسالة، وخفف علي مكافحة الأمة وسهل علي مبارزة
العتاة الجبارة من قريش.



كان رسولا مستخفيا يصوم ويصلي

الشيخ الفاضل محمد بن الحسن بن علي بن أحمد بن علي المعروف
بابن الفارسي في (روضة الواعظين) قال: أعلم أن الطائفة قد اجتمعت
على أن رسول الله ﷺ كان رسولا مستخفيا يصوم ويصلي على
خلاف ما كانت قريش تفعله مذ كلفه الله تعالى.

فلما أتت أربعون سنة أمر الله عز وجل جبرئيل أن يهبط إليه باظهار
الرسالة، وذلك في اليوم السابع والعشرين من شهر الله الأصم، فاجتاز
بميكائيل، فقال: أين تريد؟

قال له: قد بعث الله عز وجل نبي الرحمة، وأمرني أن أهبط إليه
بالرسالة.

فقال له ميكائيل: فأجىء معك؟

قال له: نعم، فنزلا ووجدا رسول الله ﷺ نائما بالأبطح بين أمير
المؤمنين وجعفر بن أبي طالب عليه السلام.

فجلس جبرئيل عند رأسه وميكائيل عند رجله، ولم ينبهه جبرئيل
إعظاما له، فقال ميكائيل لجبرئيل: إلى أيهم بعثت؟

قال: إلى الأوسط، فأراد ميكائيل أن ينبهه فمنعه جبرئيل عليه السلام.

ثم انتبه النبي ﷺ فأدى إليه جبرئيل الرسالة عن الله تعالى، فلما نهض جبرئيل ﷺ ليقوم، أخذ رسول الله ﷺ بثوبه فقال ما اسمك؟

قال له: جبرئيل، ثم نهض رسول الله ليلحق بغنمه فما مر بشجرة ولا مدرة إلا سلمت عليه وهنأته.

ثم كان جبرئيل ﷺ يأتيه، فلا يدنو منه إلا بعد أن يستأذن عليه، فأتاه يوما وهو بأعلى مكة، فغمز بعقبه بناحية الوادي، فانفجرت عين فتوحاً جبرئيل ﷺ وتوحاً رسول الله ﷺ، ثم صلى الظهر، وهي أول صلاة فرضها الله عز وجل، وصلى أمير المؤمنين ﷺ تلك الصلاة مع رسول الله ﷺ فرجع رسول الله من يومه فجاء إلى خديجة، فأخبرها، فتوضأت وصلت صلاة العصر من ذلك اليوم.

ثم أنزل الله تعالى: ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾ فجمع رسول الله ﷺ بني هاشم وهم نحو أربعين رجلاً، فأمر أمير المؤمنين ﷺ فانضج لهم رجل شاة، وخبز لهم صاعاً من طعام، وجاء بعس من لبن، ثم أدخل إليه منهم عشرة فأكلوا حتى صدروا، وأن منهم لياكل الجذعة، ويشرب الفرق، ثم جعل يدخل إليه عشرة عشرة، حتى أكلوا جميعاً وصدروا. ثم قال لهم: إني بعثت إلى الأبيض، والأسود،

والأحمر، وأن الله عز وجل أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين، وأني لا أملك لكم من الله حظاً إلا أن تقولوا: لا إله إلا الله، فقال: له أبو لهب لعنه الله: لهذا دعوتنا؟ ثم تفرقوا عنه، فأنزل الله تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾ إلى الآخر.

ثم دعاهم دفعة ثانية، فأطعمهم وسقاهم كالدفعة الأولى، ثم قال لهم: يا بني عبد المطلب، أطيعوني تكونوا ملوك الأرض وحكامها، وما بعث الله نبياً إلا جعل له وصياً وأخاً ووزيراً، فأياكم يكون أخي، ووزير، ووصي، ووارثي، وقاضي ديني؟

فقال أمير المؤمنين عليه السلام، وهو أصغر القوم سناً: أنا يا رسول الله، فلذلك كان وصيه.

وروي أنه جمعهم، وهم خمسة وأربعون رجلاً، منهم أبو لهب، فظن أبو لهب أنه يريد أن ينزع عما دعاهم إليه، فقام إليه فقال: يا محمد هؤلاء عمومتك، وبنو عمك قد اجتمعوا فتكلم، واعلم أن قومك ليست لهم بالعرب طاقة. فقام صلى الله عليه وآله خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: إن الرائد لا يكذب أهله، والله الذي لا إله إلا هو، إني رسول الله إليكم حقا خاصة، وإلى الناس عامة، والله لتموتن كما تنامون، ولتبعثن كما تستيقظون، ولتحاسبن كما تعملون، ولتجزون بالاحسان إحساناً، وبالسوء سوءاً، وإنها الجنة أبداً، والنار أبداً، إنكم أول من أنذرتهم.

ثم آمن به قوم من عشيرته، واجتمعت قريش إلى دار الندوة، وكتبوا

الصحيفة على بني هاشم، ألا يكلموهم، ولا يبائعوهم، أو يسلموا إليهم رسول الله ليقتلوه، ثم أخرجوهم من بيوتهم حتى أنزلوا شعب أبي طالب، ووضعوا عليهم الحرس، فمكثوا بذلك ثلاث سنين. ثم بعث الله الأرضة على الصحيفة فأكلتها ولم يزل صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كذلك، يريهم الآيات، ويخبرهم بالمغيبات، وأنزل الله تعالى عليه ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ﴾ ومعناه لا تعجل بقراءة القرآن عليهم حتى أنزل عليك التفسير في أوقاته كما أنزل إليك التلاوة.

ثم أتاه جبرئيل عَلَيْهِ السَّلَام ليلاً، وهو بالأبطح، ومعه البراق، وهو أصغر من البغل وأكبر من الحمار، فركبه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأمسك جبرئيل عَلَيْهِ السَّلَام بركابه، ومضى إلى بيت المقدس، ثم إلى السماء، فتلقته الملائكة، فسلمت عليه، وتطايرت بين يديه، حتى انتهى إلى السماء السابعة.

قال عكرمة: لما اجتمعت قريش على إدخال بني هاشم وبني عبد المطلب شعب أبي طالب، كتبوا بينهم صحيفة، فدخل الشعب مؤمن بني هاشم وكافرهم، ومؤمن بني عبد المطلب وكافرهم، ما خلا أبا لهب، وسفيان بن الحرث، فبقي القوم في الشعب ثلاث سنين، فكان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا أخذ مضجعه، ونامت العيون، جاءه أبو طالب فأنهضه من مضجعه، وأنا عليا مضجعه، فقال علي: يا أبتاه إني مقتول

ذات ليلة فقال أبو طالب:

إصبرن يا علي، فالصبر أحجى .. إلى آخر الشعر.

قال علي بن الحسين عليه السلام كان أبو طالب يضرب عن رسول الله صلى الله عليه وآله بسيفه، ويقيه بنفسه، فلما حضرته الوفاة، وقد قويت دعوة رسول الله صلى الله عليه وآله، وعلت كلمته، إلا أن قریشا على عداوتها وحسدها، فاجتمعوا إلى أبي طالب، ورسول الله صلى الله عليه وآله عنده، فقالوا: نسألك من ابن أخيك النصف.

قال: وما النصف منه؟

قالوا: يكف عنا، ونكف عنه، ولا يكلمنا، ولا نكلمه، ولا يقاتلنا، ولا نقاتله، لأن هذه الدعوة قد بعدت بين القلوب، وزرعت الشحناء، وأنبتت البغضاء.

فقال: يا ابن أخي، إن بني عمك وعشيرتك يسألونك النصف، وأن تكف عنهم، ويكفوا عنك.

فقال: يا عم، لو أنصفتني بنو عمي لأجابوا دعوتي، وقبلوا نصيحتي، وأن الله عز وجل أمرني أن أدعو إلى دين الحنيفية، ملة إبراهيم، فمن أجابني، فله عند الله الرضوان، والخلود في الجنان، ومن عصاني، قاتلته حتى يحكم الله بيننا، وهو خير الحاكمين.

فقالوا يا أبا طالب، سله، أرسله الله إلينا خاصة، أم إلى الناس

كافة؟

فقال أبو طالب: يا ابن أخي، إلى الناس كافة أرسلت، أم إلى قومك خاصة؟ قال: بل أرسلت إلى الناس كافة، إلى الأبيض، والأسود، والأحمر، والعربي، والعجمي، والذي نفسي بيده، لأدعون إلى هذا الامر، الأبيض، والأسود، ومن على رؤوس الجبال، ومن في لجج البحار، ولأدعون السنة فارس والروم.

فتجبرت قريش، واستكبرت، وقالت: أما تسمع إلى ابن أخيك وما يقول؟ والله لو سمعت بهذا فارس والروم، لاختطفتنا من أرضنا، ولقلعت الكعبة حجرا حجرا. فأنزل الله تعالى: ﴿وَقَالُوا إِن نَّبِيعِ الْهُدَىٰ مَعَكَ نُنْخِطُ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَىٰ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ إلى آخر الآية.

وأنزلت في قولهم: لقلعت الكعبة حجرا حجرا: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾ إلى آخرها.

فلما سمعوا ذلك من النبي ﷺ، خرجوا من عند أبي طالب.

فقالوا: ألا ترى محمدا لا يزداد إلا كبيرا وتكبرا وإن هو إلا ساحر

أو مجنون.

وتوعدوه، وتحالفوا وتعاهدوا، لئن مات أبو طالب، لنجمعن قبائل
قريش كلها على قتله ما أمسكت أيدينا السياط. وبلغ أبا طالب ذلك،
فجمع بنيه وبني أبيه، وأحلافهم من قريش، فوصاهم برسول الله ﷺ
وقال: إن ابن أخي محمدا نبي، كما يقول بذلك، أخبرنا آباؤنا وعلمائنا
إن ابن أخي محمدا نبي صادق، وأمين ناطق، وأن شأنه أعظم شأن،
ومكانه من ربه أعلى مكان، وأن يومي قد حضر، وأنتم الخلفاء النجب،
فأجيبوا دعوته، واجتمعوا على نصرته، وارموا عدوه من وراء حوزته،
فإنه الشرف الباقي لكم على الدهر، وأنشأ:

أوصي بنصر الأمين الخير مشهده بعدي عليا وعم الخير عباسا
وحمزة الأسد المخشي صولته وجعفرنا أن يذوقوا قبله البأسا
وهاشما كلها أوصي بنصرته أن يأخذوا دون حرب القوم أمرا سا
كونوا فداء لكم أمي وما ولدت من دون أحمد دون الروع أتراسا
بكل أبيض مصقول عوارضه تخاله في سواد الليل مقباسا

فلما سمع النبي ﷺ قال: يا عم كلمة واحدة تجب لك بها شفاعتي
يوم القيمة. فقال: يا بن أخي، صدقت، أنت نبي حق، وربك إله حق،
ودينك دين حق. قال له: يا عم، إن الله عز وجل وعدني أن قريشا
ستؤمن غدا بما تنكره اليوم، وأن الله تعالى سيفتح علي الأرض،

ويظهر دينه على جميع الأديان، وأنتك راحل إلى يوم القيمة، فقل معي
كلمة، تستوجب من الله رضوانه ورحمته، فقالوا: إن أبا طالب حرك
بها شفتيه، وأشار بإصبعه، فسر النبي ﷺ بذلك، واستغفر له.



الله يدافع عن نبيه

الإمام أبو محمد الحسن بن علي العسكري في تفسيره، عن أبيه علي بن محمد الهادي عليه السلام، في حديث طويل قال: وأما دفاع الله القاصدين لمحمد صلى الله عليه وآله إلى قتله، وإهلاكه إياهم كرامة لنبيه، وتصديقه إياه فيه، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله كان وهو ابن سبع سنين بمكة، قد نشأ في الخير نشوءاً لا نظير له في ساير صبيان قريش، حتى ورد مكة قوم من يهود الشام فنظروا إلى محمد صلى الله عليه وآله وشاهدوا نعتة وصفته. فأسر بعضهم إلى بعض: هذا والله محمد صلى الله عليه وآله الخارج في آخر الزمان المدال على اليهود وسائر أهل الأديان، يزيل الله به دولة اليهود، ويذلهم، ويقمعهم، وقد كانوا وجدوه في كتبهم النبي الأمي الفاضل الصادق، فحملهم الحسد على أن كتموا ذلك، وتفاوضوا في أنه ملك يزال.

ثم قال بعضهم لبعض: تعالوا نحتال فنقتله، فإن الله يمحو ما يشاء ويثبت لعلنا نصادفه ممن يمحو، فهموا بذلك، ثم قال بعضهم لبعض: لا تعجلوا حتى نمتحنه ونجربه بأفعاله، فإن الحلية قد توافق الحلية، والصورة قد تشاكل الصورة، وإنما وجدناه في كتبنا أن محمد صلى الله عليه وآله يجنبه ربه من الحرام، والشبهات، فصادفوه وألقوه وادعوه إلى دعوة

وقدموا إليه الحرام والشبهة، فإن انبسط فيهما أو في أحدهما فأكله، فاعلموا أنه غير من تظنون، وإنما الحلية وافقت الحلية، والصورة قد ساوت الصورة، وإن لم يكن الأمر كذلك ولم يأكل منهما، فاعلموا أنه هو، فاحتالوا له في تطهير الأرض منه لتسلم لليهود دولتهم. فجاؤوا إلى أبي طالب عليه السلام فصادفوه ودعوه إلى دعوة لهم فلما حضر رسول الله صلى الله عليه وآله قدموا إليه وإلى أبي طالب والملا من قريش دجاجة مسمنة كانوا قد وقذوها وشووها، فجعل أبو طالب عليه السلام وسائر قريش يأكلون منها، ورسول الله صلى الله عليه وآله يمد يده نحوها فيعدل بها يمنا ويسرة، ثم أماما، ثم خلفا، ثم فوقاً، ثم تحتاً، لا تصيبها يده فقالوا مالك لا تأكل منها؟

فقال: يا معشر اليهود قد جهدت أن أتناول منها، وهذه يدي يعدل بها عنها وما أراها إلا حراماً يصونني ربي عنها.

فقالوا: ما هي إلا حلال فدعنا نلقمك منها.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: فافعلوا إن قدرتم فذهبوا ليأخذوا منها ويطعموه فكانت أيديهم يعدل بها عنها إلى الجهات، كما كانت يد رسول الله صلى الله عليه وآله تعدل عنها.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله فهذه قد منعت منها، فأتوني بغيرها إن كانت

لكم، فجاؤوه بدجاجة أخرى، مسمنة، مشوية قد أخذوها لجار لهم غائب، لم يكونوا اشتروها وعملوها على أن يردوا عليه ثمنها إذا حضر. فتناول منها رسول الله ﷺ لقمة، فلما ذهب أن يرفعها ثقلت عليه وفصلت حتى سقطت من يده، وكلما ذهب يرفع ما تناوله بعدها ثقلت وسقطت.

فقالوا: يا محمد فما بال هذه لا تأكل منها؟

قال رسول الله ﷺ: وهذه أيضا قد منعت منها، وما أراها إلا من شبهة يصونني ربي عز وجل عنها.

فقالوا: ما هي شبهة، دعنا نلقمك منها.

قال: افعلوا إن قدرتم عليه، فكلما تناولوا لقمة ليلقموه، ثقلت كذلك في أيديهم وسقطت، ولم يقدرُوا أن يعلوها.

فقال رسول الله ﷺ: هو ما قلت لكم: شبهة يصونني ربي عز وجل عنها، فتعجب قريش من ذلك، وكان ذلك مما يقيمهم على اعتقاد عداوتهم إلى أن أظهروها لما أن أظهره الله عز وجل بالنبوة وأغرتهم اليهود أيضا وقالت لهم اليهود: أي شيء يرد عليكم من هذا الطفل؟ ما نراه إلا سالبكم نعمكم وأرواحكم، وسوف يكون لهذا شأن عظيم.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: فتواطأت اليهود على قتله في جبل حراء

وهم سبعون، فعمدوا إلى سيوفهم فسموها، ثم قعدوا له ذات غلس في طريقه على جبل حراء، فلما صعد صعدوا وسلوا سيوفهم، وهم سبعون رجلا من أشد اليهود وأجلدهم وذوي النجدة منهم، فلما أهواوا بها إليه ليضربوه بها التقى طرفا الجبل بينهم وبينه فانضما، وصار ذلك حائلا بينهم وبين محمد ﷺ، وانقطع طمعهم عن الوصول إليه بسيوفهم، فعمدوها، فانفرج الطرفان بعد ما كانا انضما.

فسلوا بعد سيوفهم وقصدوه، فلما هموا بإرسالها عليه انضم طرفا الجبل، وحيل بينهم وبينه فعمدوها، ثم ينفرجان فيسلونها إلى أن بلغ ذروة الجبل، وكان ذلك سبعا وأربعين مرة.

فصعدوا الجبل وداروا خلفه ليقتلوه بالقتل، فطال عليهم الطريق ومد الله عز وجل في الجبل، فأبطأوا عنه حتى فرغ رسول الله ﷺ من ذكره وثنائه على ربه واعتباره بعبارة.

ثم انحدر عن الجبل وانحدروا خلفه ولحقوه وسلوا سيوفهم ليضربوه بها فانضم طرفا الجبل وحال بينهم وبينه فعمدوها ثم انفرج فسلوها، ثم انضم فعمدوها، وكان ذلك سبعا وأربعين مرة، كلما انفرج سلوها، فإذا انضم غمدوها.

فلما كان في آخر مرة وقد قارب رسول الله ﷺ القرار سلوا

سيوفهم فانضم طرفا الجبل، وضغطهم الجبل، ورضضهم، وما زال
يضغطهم حتى ماتوا جميعا.

ثم نودي يا محمد: انظر إلى خلفك إلى من بغى عليك بالسوء ماذا
صنع بهم ربك، فنظر فإذا طرفا الجبل مما يليه منضمان، فلما نظر
انفرج الجبل، وسقط أولئك القوم وسيوفهم بأيديهم، وقد هشمت
وجوههم وظهورهم وجنوبهم وأفخاذهم، وسوقهم، وأرجلهم، وخرروا
موتى، تشخب أوداجهم دما.

وخرج رسول الله ﷺ عن ذلك الموضع سالما مكفيا مصونا
محفوظا تناديه الجبال وما عليها من الأحجار والأشجار: هنيئا لك يا
محمد ﷺ نصره الله عز وجل لك على أعدائك بنا، وسينصرك إذا
ظهر أمرك على جبابرة أمتك وعتاتهم بعلي بن أبي طالب، وتسديده
لاظهار دينك وإعزازة، وإكرام أوليائك، وقمع أعدائك، وسيجعله تاليك
وثانيك، ونفسك التي بين جنبيك، وسمعك الذي به تسمع، وبصرك
الذي به تبصر، ويدك التي بها تبطش، ورجلك التي عليها تعتمد،
وسيقضي عنك ديونك، ويفي عنك بعداتك، وسيكون جمال أمتك،
وزين أهل ملتك، وسيسعد ربك عز وجل به محبيه، ويهلك به شائيه.
وفي تفسير العسكري عليه السلام في حديث ذكر فيه أن رسول الله ﷺ

ظهر منه ما ظهر من موسى على نبينا وآله عليهم السلام من آيات التسع. قال الإمام عليه السلام: وأما الجراد المرسل على بني إسرائيل فقد فعل الله أعظم وأعجب منه بأعداء محمد صلى الله عليه وآله، فإنه أرسل عليهم جرادا أكلهم، ولم يأكل جراد موسى رجال القبط، ولكنه أكل زروعهم. وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان في بعض أسفاره إلى الشام، وقد تبعه مائتان من يهودها في خروجه عنها، وإقباله نحو مكة، يريدون قتله، مخالفة أن يزيل الله دولة اليهود على يده، فراموا قتله، وكان في القافلة فلم يجسروا عليه. وكان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا أراد حاجة ابتعد، واستتر بأشجار تكنفه، أو برية بعيدة، فخرج ذات يوم لحاجته فابتعد وتبعوه، وأحاطوا به، وسلوا سيوفهم عليه، فأثار الله من تحت رجل محمد من ذلك الرمل جرادا، فاحتوشتهم وجعل تأكلهم فاشتغلوا بأنفسهم عنه، فلما فرغ رسول الله من حاجته، وهم يأكلهم الجراد، رجع إلى أهل القافلة.

فقالوا له: ما بال الجماعة خرجوا خلفك لم يرجع منهم أحد؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: جاؤوا يقتلونني فسلط الله عليهم الجراد، فجاؤوا ونظروا إليهم فبعضهم قد مات، وبعضهم قد كاد يموت، والجراد يأكلهم، فما زالوا ينظرون إليهم حتى أتى الجراد على أعيانهم فلم تبق منهم شيئا.

حالات الفناء في تلقي الوحي

الشيخ الطوسي في مجالسه قال: أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن إبراهيم القزويني، قال: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن وهبان النهدي البصري، قال: حدثني أحمد بن إبراهيم بن أحمد قال: أخبرني أبو محمد الحسن بن علي بن عبد الكريم الزعفراني، قال: حدثني أحمد بن محمد بن خالد البرقي في أبو جعفر، قال: حدثني أبي، عن محمد بن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال له بعض أصحابنا: أصلحك الله، كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: قال جبرئيل، وهذا جبرئيل يأمرني، ثم يكون في حال أخرى يغمى عليه.

قال: فقال أبو عبد الله عليه السلام: إنه إذا كان الوحي من الله عز وجل إليه ليس بينهما جبرئيل أصابه ذلك، لثقل الوحي من الله، وإذا كان بينهما جبرئيل لم يصبه ذلك، فقال لي جبرئيل، وهذا جبرئيل.



في إظهاره ﷺ الدعوة إلى الله تعالى ونزول الشعب

أبو علي الطبرسي في كتاب (أعلام الوري): أسري برسول الله ﷺ إلى بيت المقدس، وحمله جبرئيل على البراق، فأتى به بيت المقدس، وعرض عليه محاريب الأنبياء، وصلى بهم، وردده فمر رسول الله ﷺ في رجوعه بعير لقريش، وإذا لهم ماء في أنية، فشرب منه، وأكفى ما بقي، وقد كانوا أضلوا لهم بعيرا، وكانوا يطلبونه. فلما أصبح قال لقريش: إن الله قد أسري بي إلى بيت المقدس، فأراني آيات الأنبياء ومنازلهم، وإني مررت بعير لقريش في موضع كذا وكذا، وقد أضلوا بعيرا لهم، فشربت من مائهم، وأهرقت باقي ذلك.

فقال أبو جهل: قد أمكنتكم الفرصة منه، فسلوه كم فيها من الأساطين والقناديل؟

فقالوا: يا محمد، إن هنا من قد دخل بيت المقدس، فصف كم أساطينه، وقناديله، ومحاربيه؟

فجاء جبرئيل ﷺ: فعلق صورة بيت المقدس تجاه وجهه، فجعل

يخبرهم بما سألوه عنه، فلما أخبرهم قالوا: حتى يجئ العير ونسألهم عما قلت.

فقال لهم رسول الله: تصديق ذلك أن العير يطلع عليكم عند طلوع الشمس، يقدمها جمل أحمر، عليه عذارتان، فلما كان من الغد أقبلوا ينظرون إلى العقبة، ويقولون: هذه الشمس تطلع الساعة. فبينما هم كذلك، إذ طلع عليهم العير حين طلع القرص، يقدمها جمل أحمر، فسألوهم عما قال رسول الله ﷺ.

قالوا: لقد كان هذا ضال لنا في موضع كذا وكذا، وضعنا ماء فأصبحنا وقد أريق الماء، فلم يزدهم ذلك إلا عتوا.

فاجتمعوا في دار الندوة، وكتبوا بينهم صحيفة، أن لا يؤاكلوا بني هاشم، ولا يكلموهم، ولا يبائعوهم، ولا يزوجوهم، ولا يتزوجوا إليهم، ولا يحضروا معهم، حتى يدفعوا محمدا إليهم فيقتلونه، وإنهم يد واحدة على محمد، ليقتلوه غيلة أو صراحا. فلما بلغ ذلك أبا طالب، مع بني هاشم، ودخل الشعب، وكانوا أربعين رجلا، فحلف لهم أبو طالب بالكعبة، والحرم، والركن، والمقام، لئن شاكت محمدا شوكة لآتين عليكم يا بني هاشم، وحصن الشعب، وكان يحرسه بالليل والنهار، فإذا جاء الليل، يقوم بالسيف عليه، ورسول الله ﷺ مضطجع، ثم يقيمه

ويضطجعه في موضع آخر، فلا يزال الليل كله هكذا، ووكل ولده، وولد أخيه به، يحرسونه بالنهار، وأصابهم الجهد، وكان من دخل من العرب مكة، لا يجسر أن يبيع من بني هاشم شيئا، ومن باع منهم شيئا انتهبوا ماله. وكان أبو جهل، والعاص بن وائل والنضر بن الحارث بن كلدة، وعقبة بن أبي معيط، يخرجون إلى الطرقات التي تدخل مكة، فمن رأوه معه ميرة نهوه أن يبيع من بني هاشم شيئا، ويحذرونه إن باع شيئا أن ينهبوا ماله، وكانت خديجة لها مال كثير، فأنفقته على رسول الله ﷺ في الشعب، ولم يدخل في حلف الصحيفة مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد المطلب بن عبد مناف وقال: هذا ظلم.

وختموا الصحيفة بأربعين خاتما، ختمها كل رجل من رؤساء قريش بخاتمه، وعلقوها في الكعبة، وتابعهم أبو لهب على ذلك، وكان رسول الله ﷺ يخرج في كل موسم، فيدور على قبائل العرب، فيقول لهم: تمنعون لي جانبي حتى أتلو عليكم كتاب ربي، وثوابكم على الله الجنة، وأبو لهب في أثره، فيقول: لا تقبلوا منه، فإنه ابن أخي، وهو ساحر كذاب. فلم يزل هذه حاله، فبقوا في الشعب أربع سنين، لا يأمنون إلا من موسم إلى موسم، ولا يشترون، ولا يبايعون إلا في الموسم.

وكان يقوم بمكة موسمان في كل سنة: موسم للعمرة في رجب،
وموسم للحج في ذي الحجة، فكان إذا جاءت المواسم، يخرج بنو
هاشم من الشعب، فيشترون ويبيعون، ثم لا يجسر أحد منهم أن
يخرج إلى الموسم الثاني، فأصابهم الجهد وجاعوا، وبعثت قريش إلى
أبي طالب: ادفع إلينا محمدا حتى نقتله ونملكك علينا فقال أبو طالب
رضي الله عنه: قصيدته الطويلة اللامية التي يقول فيها.

وقد قطعوا كل العرى والوسائل	فلما رأيت القوم لا ود فيهم
لدينا، ولا يعبأ بقول الا باطل	ألم تعلموا أن ابننا لا مكذب
ثمال اليتامى، عصمة للأرامل	وأبيض يستسقى الغمام بوجهه
فهم عنده في نعمة وفواضل	يطوف به الهلاك من آل هاشم
ولما نطاعن دونه ونقاتل	كذبتهم وبيت الله نبزي محمدا
ونذهل عن أبنائنا والحلائل	ونسلمه حتى نصرع دونه
وأحبيته حب الحبيب المواصل	لعمري لقد كلفت وجدا بأحمد
ودرأت عنه بالذرى والكلاكل	وجدت بنفسى دونه وحميته
وشينا لمن عادى، وزين المحافل	فلا زال في الدنيا جمالا لأهلها
يوالي إله الحق ليس بما حل	حليما، رشيدا، حازما، غير طائش
وأظهر دينا حقه غير باطل	فأيده رب العباد بنصره

فلما سمعوا هذه القصيدة أيسوا منه، وكان أبو العاص بن الربيع، وهو ختن رسول الله، يجرى بالعرير بالليل، عليها البر والتمر إلى باب الشعب، ثم يصيح بها، فتدخل الشعب، فيأكلها بنو هاشم، وقال رسول الله ﷺ: لقد صاهرنا أبو العاص، فأحمدنا صهره، لقد كان يعمد إلى العير ونحن في الحصار فيرسلها في الشعب ليلا. فلما أتى لرسول الله في الشعب أربع سنين، بعث الله على صحيفتهم القاطعة دابة الأرض، فلحست جميع ما فيها من قطيعة رحم وظلم وجور، وتركت اسم الله باسمك اللهم، ونزل جبرئيل على رسول الله، فأخبره بذلك، فأخبر رسول الله ﷺ أبا طالب، فقام أبو طالب، فلبس ثيابه، ثم مضى حتى دخل المسجد على قريش، وهم مجتمعون فيه، فلما بصروا به قالوا: قد ضجر أبو طالب، وجاء الآن ليسلم محمدا ابن أخيه، فدنا منهم، وسلم عليهم، فقاموا إليه، وعظموه، وقالوا: يا أبا طالب، قد علمنا أنك أردت مواصلتنا، والرجوع إلى جماعتنا، وأن تسلم إلينا ابن أخيك.

قال: والله ما جئت لهذا، ولكن ابن أخي أخبرني - ولم يكذبني - أن الله أخبره، أنه بعث على صحيفتكم القاطعة دابة الأرض، فلحست جميع ما فيها، من قطيعة رحم وظلم وجور، وتركت اسم الله، فابعثوا إليّ صحيفتكم، فإن كان حقا، فاتقوا الله، وارجعوا عما أنتم عليه من الظلم وقطيعة الرحم، وإن كان باطلا، دفعته إليكم، فإن شئتم قتلتموه،

وإن شئتم استحييتموه.

فبعثوا إلى الصحيفة، فأنزلوها من الكعبة، وعليها أربعون خاتما، فلما أتوا بها نظر كل رجل منهم إلى خاتمه، ثم فكوها فإذا ليس فيها حرف واحد، إلا باسمك اللهم.

فقال أبو طالب: يا قوم، اتقوا الله، وكفوا عما أنتم عليه، فتفرق القوم، ولم يتكلم أحد، ورجع أبو طالب إلى الشعب.

وقال في ذلك قصيدته البائية، التي أولها:

ألا من لهم آخر الليل منصب	وشعب العصا من قومك المتشعب
وقد كان في أمر الصحيفة عبرة	متى ما يخبر غائب القوم يعجب
محا الله منها كفرهم وعقوقهم	وما نقموا من ناطق الحق معرب
وأصبح ما قالوا من الأمر باطلا	ومن يخلق ما ليس بالحق يكذب
وأمسى ابن عبد الله فينا مصدقا	على سخط من قومنا غير معتب
فلا تحسبونا مسلمين محمدا	لذي عزة منا ولا متعرب
ستمعه منا يد هاشمية	مركبها في الناس خير مركب

وقال عند ذلك نفر من بني عبد مناف، وبني قصي، ورجال من قريش ولدتهم نساء بني هاشم: منهم مطعم بن عدي بن عامر بن لؤي، وكان شيخا كبيرا كثير المال له أولاد، وأبو البختری بن هشام وزهير

بن أبي أمية المخزومي، في رجال من أشرفهم: نحن برآة مما في هذه الصحيفة، فقال أبو جهل: هذا قد قضي بليل.

قال علي بن إبراهيم: قدم أسعد بن زرارة وذكوان بن عبد قيس في موسم من مواسم العرب، وهما من الخزرج، وكان بين الأوس والخزرج حرب، قد بقوا فيها دهرا طويلا، وكانوا لا يضعون السلاح، لا بالليل ولا بالنهار، وكان آخر حرب بينهم يوم بعث، وكانت للأوس على الخزرج، فخرج أسعد بن زرارة، وذكوان إلى مكة، في عمرة رجب، يسألون الحلف على الأوس، وكان أسعد بن زرارة صديقا لعتبة بن ربيعة فنزل عليه، فقال له: إنه كان بيننا وبين قومنا حرب، وقد جئناك نطلب الحلف عليهم، فقال له عتبة، بعدت دارنا عن داركم، ولنا شغل لا نتفرغ لشيء.

قال: وما شغلكم وأنتم في حرمكم وأمنكم؟

قال له عتبة: خرج فينا رجل يدعي أنه رسول الله، سفه أحلامنا، وسب آلهتنا، وأفسد شبابنا، وفرق جماعتنا.

فقال له أسعد: من هو منكم؟

قال: ابن عبد الله بن عبد المطلب، من أوسطنا شرفا وأعظمتنا بيتا. وكان أسعد وذكوان وجميع الأوس والخزرج، يسمعون من اليهود،

الذين كانوا بينهم، النضير وقريضة وقينقاع: أن هذا أوان نبي يخرج بمكة، يكون مهاجره بالمدينة، لنقتلنكم به يا معشر العرب. فلما سمع ذلك أسعد، وقع في قلبه ما كان سمعه من اليهود.

قال: فأين هو؟

قال: هو جالس في الحجر، وأنهم لا يخرجون من شعبهم، إلا في الموسم.

فلا تسمع منه، ولا تكلمه، فإنه ساحر، يسحرك كلامه، وكان هذا في وقت محاصرة بني هاشم في الشعب.

فقال له أسعد: فكيف أصنع وأنا معتمر؟ لا بد لي أن أطوف بالبيت.

قال: ضع في أذنك القطن فدخل أسعد المسجد وحشى أذنيه بالقطن فطاف بالبيت ورسول الله ﷺ جالس في الحجر مع قوم من بني هاشم: فنظر إليه نظرة فجازه، فلما كان في الشوط الثاني قال في نفسه: ما أحد أجهل مني أيكون مثل هذا الحديث بمكة فلا أتعرفه حتى أرجع إلى قومي فأخبرهم ثم أخذ القطن من أذنيه، ورمى به، وقال لرسول الله ﷺ: أنعم صباحا، فرفع رسول الله ﷺ رأسه إليه وقال: أبدلنا الله به ما هو أحسن من هذا، تحية أهل الجنة، السلام عليكم.

فقال له أسعد: إن عهدك بهذا لقريب، إلى ما تدعو يا محمد؟ قال:

إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، وأدعوكم إلى (أن لا

تشرکوا به شیئا وبالوالدین إحسانا ولا تقتلوا أولادکم من إملاق نحن نرزقکم وإیاهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ذلكم وصيکم به لعلکم تعقلون ولا تقربوا مال الیتیم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا الكيل والمیزان بالقسط لا نكلف نفسا إلا وسعها وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا ذلكم وصيکم به لعلکم تذكرون).

فلما سمع أسعد هذا، قال له: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنت رسول الله، يا رسول الله بأبي أنت وأمي، أنا من أهل يثرب، من الخزرج، وبيننا وبين إخواننا من الأوس حبال مقطوعة، فإن وصلها الله بك، فلا أجد أعز منك، ومعني رجل من قومي، فإن دخل في هذا الامر رجوت أن يتمم الله لنا أمرنا فيك، والله يا رسول الله لقد كنا نسمع من اليهود خبرك، وكانوا يبشروننا بمخرجك، ويخبروننا بصفتك وأرجو أن تكون دارنا دار هجرتك عندنا، فقد أعلمنا اليهود ذلك فالحمد لله الذي ساقني إليك، والله ما جئت إلا لنطلب الحلف على قومنا.

وقد آتانا الله بأفضل مما أتينا له. ثم أقبل ذكوان. فقال له أسعد: هذا رسول الله ﷺ الذي كانت اليهود تبشروننا به وتخبرنا بصفته، فهلهم فأسلم، فأسلم ذكوان. ثم قال: يا رسول الله، ابعث معنا رجلا

يعلمنا القرآن، ويدعو الناس إلى أمرك.

فقال رسول الله ﷺ لمصعب بن عمير وكان فتى حدثا، مترفا بين أبويه، يكرمانه، ويفضلانه على أولادهم، ولم يخرج من مكة، فلما أسلم، جفاه أبواه، وكان مع رسول الله في الشعب حتى تغير وأصابه الجهد، فأمره رسول الله بالخروج مع أسعد، وقد كان تعلم من القرآن كثيرا، فجاء إلى المدينة، ومعهما مصعب بن عمير، فقدموا على قومهم، وأخبروهم بأمر رسول الله ﷺ وخبره، فأجاب من كل بطن الرجل والرجلان، وكان مصعب نازلا على أسعد بن زرارة، وكان يخرج في كل يوم، فيطوف على مجالس الخزرج، يدعوهم إلى الإسلام، فيجيبه الأحداث.

وكان عبد الله بن أبي شريف في الخزرج، وقد كان الأوس والخزرج اجتمعت على أن يملكوه عليهم، لشرفه وسخائه، وقد كانوا اتخذوا له إكليلا، احتاجوا في إتمامه إلى واسطة كانوا يطلبونها، وذلك أنه لم يدخل مع قومه الخزرج في حرب بعاث، ولم يعن على الأوس، وقال: هذا ظلم منكم للأوس، ولا أعين على الظلم، فرضيت به الأوس والخزرج.

فلما قدم أسعد، كره عبد الله ما جاء به أسعد وذكوان، وفتى أمره،

فقال أسعد لمصعب: إن خالي سعد بن معاذ من رؤساء الأوس، وهو رجل عاقل شريف مطاع في بني عمرو بن عوف، فإن دخل في هذا الامر ثم لنا أمرنا، فهل نأتي محلثهم، فجاء مصعب مع أسعد إلى محلة سعد بن معاذ، فقعده على بئر من آبارهم، واجتمع إليه قوم من أحداثهم، وهو يقرأ عليهم القرآن.

فبلغ ذلك سعد بن معاذ، فقال لأسيد بن حضير - وكان من أشرفهم -: بلغني أن أبا أمامة أسعد بن زرارة قد جاء إلى محلثنا مع هذا القرشي، يفسد شباننا، فآته وانته عن ذلك. فجاء أسيد بن حضير، فنظر إليه أسعد، فقال لمصعب: إن هذا رجل شريف، فإن دخل في هذا الامر رجوت أن يتم أمرنا، فاصدق الله فيه.

فلما قرب أسيد منهم قال: يا أبا أمامة يقول لك خالك: لا تأتنا في نادينا، ولا تفسد شباننا، واحذر الأوس على نفسك.

فقال مصعب: أو تجلس، فنعرض عليك أمرا، فإن أحببته دخلت فيه، وإن كرهته نحينا عنك ما تكره؟ فجلس فقرأ عليه سورة من القرآن.

فقال: كيف تصنعون إذا دخلتم في هذا الامر؟

قال: نغتسل، ونلبس ثوبين طاهرين، ونشهد الشهادتين، ونصلي ركعتين، فرمى بنفسه مع ثيابه في البئر، ثم خرج، وعصر ثوبه.

ثم قال: اعرض علي فعرض عليه شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، فقالها، ثم صلى ركعتين، ثم قال لأسعد: يا أبا أمامة، أنا أبعث إليك الآن خالك، واحتال عليه في أن يجيبك، فرجع أسيد إلى سعد بن معاذ، فلما نظر إليه سعد قال: أقسم أن أسيدا قد رجع إلينا بغير الوجه الذي ذهب من عندنا.

وأتاهم سعد بن معاذ، فقرأ عليه مصعب ﴿حم تنزيل من الرحمن الرحيم﴾ فلما سمعها، قال مصعب: والله لقد رأينا الاسلام في وجهه قبل أن يتكلم فبعث إلى منزله، وأتى بثوبين طاهرين، واغتسل، وشهد الشهادتين، وصلى ركعتين.

ثم قام، وأخذ بيد مصعب، وحوله إليه، وقال: أظهر أمرك، ولا تهابن أحدا، ثم جاء، فوقف في بني عمرو بن عوف، وصاح: يا بني عمرو بن عوف، لا يبقين رجل، ولا امرأة، ولا بكر، ولا ذات بعل، ولا شيخ، ولا صبي، إلا أن يخرج، فليس هذا يوم ستر، ولا حجاب، فلما اجتمعوا قال: كيف حالي عندكم؟ قالوا: أنت سيدنا، والمطاع فينا، لا نرد لك أمرا، فمرنا بما شئت، فقال: كلام رجالكم ونسائكم وصبيانكم علي حرام، حتى تشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، فالحمد لله الذي أكرمنا بذلك، وهو الذي كانت اليهود تخبرنا به، فما بقي دار

من دور بني عمرو بن عوف في ذلك اليوم إلا وفيها مسلم أو مسلمة.
وحول مصعب بن عمير إليه، وقال له: أظهر أمرك، وادع الناس
علانية، وشاع الاسلام بالمدينة، وكثر، ودخل فيه من البطينين أشرفهم،
وذلك لما كان عندهم من أخبار اليهود.

وبلغ رسول الله ﷺ أن الأوس والخزرج قد دخلوا في الاسلام،
وكتب إليه مصعب بذلك. وكان كل من دخل في الاسلام من قريش
ضربه قومه وعذبه، فكان رسول الله يأمرهم أن يخرجوا إلى المدينة،
فكانوا يتسللون رجلا فرجلا، فيصرون إلى المدينة، فينزلهم الأوس
والخزرج عليهم، ويواسونهم. قال: فلما قدمت الأوس والخزرج مكة،
جاءهم رسول الله ﷺ، فقال لهم: تمنعون لي جانبي، حتى أتلو
عليكم كتاب ربكم، وثوابكم على الله الجنة؟ قالوا: نعم يا رسول الله،
فخذ لنفسك ولربك ما شئت، فقال: موعدكم العقبة، في الليلة الوسطى
من ليالي التشريق. فلما حجوا رجعوا إلى منى، وكان فيهم ممن قد
أسلم بشر كثير، وكان أكثرهم مشركين على دينهم، وعبد الله بن أبي
فيهم.

فقال لهم رسول الله ﷺ في اليوم الثاني من أيام التشريق:
فاحضروا دار عبد المطلب على العقبة، ولا تنبهوا نائما، وليتسلل
واحد فواحد.

وكان رسول الله ﷺ نازلا في دار عبد المطلب، وحمزة وعلي والعباس معه، فجاءه سبعون رجلا من الأوس والخزرج، فدخلوا الدار، فلما اجتمعوا قال لهم رسول الله ﷺ: تمنعون لي جانبي، حتى أتلو عليكم كتاب ربي، وثوابكم على الله الجنة؟

فقال أسعد بن زرارة، والبراء بن معرور، وعبد الله بن حرام: نعم يا رسول الله فاشترط لنفسك ولربك.

فقال رسول الله: تمنعوني مما تمنعون أنفسكم، وتمنعون أهلي مما تمنعون أهليكم وأولادكم؟

قالوا: فما لنا على ذلك؟

قال: الجنة، تملكون بها العرب في الدنيا، وتدين لكم العجم، وتكونون ملوكا.

فقالوا: قد رضينا.

فقام العباس بن نضلة وكان من الأوس فقال: يا معشر الأوس والخزرج، تعلمون ما تقدمون عليه؟ إنما تقدمون على حرب الأحمر والأبيض، وعلى حرب ملوك الدنيا، فإن علمتم أنه إذا أصابتكم المصيبة في أنفسكم خذلتموه وتركتموه، فلا تغروه، فإن رسول الله ﷺ وإن كان قومه خالفوه، فهو في عزة ومنعة.

فقال عبد الله بن حرام، وأسعد بن زرارة، وأبو الهيثم بن التيهان: ما لك وللكلام؟ يا رسول الله ﷺ، بل دمننا بدمك، وأنفسنا بنفسك، فاشترط لربك ولنفسك ما شئت.

فقال رسول الله: أخرجوا إلي منكم اثني عشر نقيبا، يكفلون عليكم بذلك، كما أخذ موسى من بني إسرائيل اثني عشر نقيبا، فقالوا: اختر من شئت، فأشار جبرئيل ﷺ إليهم، فقال: هذا نقيب، وهذا نقيب، حتى اختار تسعة من الخزرج، وهم: أسعد بن زرارة، والبراء بن معرور، وعبد الله بن حزام أبو جابر بن عبد الله، ورافع بن مالك، وسعد بن عبادة، والمنذر بن عمرو، وعبد الله بن رواحة، وسعد بن الربيع، وعبادة بن الصامت، وثلاثة من الأوس، وهم: أبو الهيثم بن التيهان، وكان رجلا من أهل اليمن حليفا في بني عمرو بن عوف، وأسيد بن حضير، وسعد بن خيثمة.

فلما اجتمعوا، وبايعوا رسول الله، صاح بهم إبليس: يا معشر قريش والعرب، هذا محمد والصبابة من الأوس والخزرج، على جمرة العقبة، يبايعونه على حربكم، فأسمع أهل منى، فهاجت قريش، وأقبلوا بالسلاح، وسمع رسول الله ﷺ النداء فقال لهم النبي تفرقوا -.

فقالوا: يا رسول الله إن أمرتنا أن نميل عليهم بأسيافنا فعلنا.

فقال رسول الله ﷺ لم أؤمر بذلك ولم يأذن الله لي في محاربتهم.

فقالوا: يا رسول الله فتخرج معنا؟

قال: أنتظر أمر الله.

فجاءت قريش على بكرة أبيها، قد أخذوا السلاح، وخرج حمزة،
ومعه السيف، فوقف على العقبة، هو وعلي بن أبي طالب عليه السلام، فلما
نظروا إلى حمزة قالوا: ما هذا الذي اجتمعتم عليه؟

قال: ما اجتمعنا، وما ههنا أحد، والله لا يجوز أحد هذه العقبة إلا
ضربته بسيفي، فرجعوا، وغدوا إلى عبد الله بن أبي.

وقالوا له: قد بلغنا أن قومك بايعوا محمدا على حربنا، فحلف لهم
عبد الله إنهم لم يفعلوا، ولا علم له بذلك، وإنهم لم يطلعوه على أمرهم،
فصدقوه، وتفرقت الأنصار، ورجع رسول الله ﷺ إلى مكة.



الهجرة إلى الحبشة وتصديق النجاشي

للنبي ﷺ ومن تبعه

لما اشتدت قريش في أذى رسول الله ﷺ وأصحابه أمرهم رسول الله ﷺ أن يخرجوا إلى الحبشة، وأمر جعفر أن يخرج بهم، فخرج جعفر وخرج معه سبعون رجلا حتى ركبوا البحر، فلما بلغ قريشا خروجهم بعثوا عمرو بن العاص السهمي وعمارة بن الوليد إلى النجاشي أن يردهم إليهم، وأن يعلماه أنهم مخالفون لهم، فخرج عمارة وكان شابا حسن الوجه مترفا، وأخرج عمرو بن العاص أهله، فلما ركبوا السفينة شربوا الخمر فقال عمارة لعمر بن العاص: قل لأهلك تقبلني. فقال: سبحان الله أيجوز هذا؟! فتركه حتى انتشى، وكان على صدر السفينة فدفعه عمارة وألقاه في البحر، فتشبث عمرو بصدر السفينة وأدركوه فأخرجوه، فلما أن رأى عمرو ما فعل به عمارة قال لأهله: قبله!! فوردوا على النجاشي فدخلوا عليه - وقد كانوا حملوا إليه هدايا -

فقال عمرو: أيها الملك إن قوما منا خالفونا في ديننا وصاروا إليك

فردهم إلينا.

فبعث النجاشي إلى جعفر فأحضره فقال: يا جعفر إن هؤلاء يسألونني أن أردكم إليهم. فقال: أيها الملك سلهم أنحن عبيد لهم؟ قال عمرو: لا، بل أحرار كرام. قال: فسلهم ألهم علينا ديون يطالبوننا بها؟ قال: لا، ما لنا عليهم ديون.

قال: فلهم في أعناقنا دماء يطالبوننا بذحولها قال عمرو بن العاص: لا، ما لنا في أعناقهم دماء ولا نطالبهم بذحول.

قال: فما تريدون منا؟

قال عمرو: خالفونا في ديننا ودين آبائنا، وسبوا آلهتنا، وأفسدوا شباننا، وفرقوا جماعتنا، فردهم إلينا ليجتمع أمرنا.

فقال جعفر: أيها الملك خالفناهم لنبي بعثه الله فينا، أمرنا بخلع الأنداد، وترك الاستقسام بالأزلام، وأمرنا بالصلاة والزكاة، وحرم الظلم والجور وسفك الدماء بغير حلها، والزنا والربا والميتة والدم، وأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى. فقال النجاشي: بهذا بعث الله عيسى بن مريم، ثم قال النجاشي: يا جعفر أتحفظ مما أنزل الله على نبيك شيئاً.

قال: نعم.

قال: اقرأ.

فقرأ عليه سورة مريم التي فلما بلغ إلى قوله: ﴿وَهَزِي إِلَيْكَ بِجِدْعِ
النَّخْلَةِ تَسَاقُطُ عَلَيْكَ رُطْبًا خَمِيئًا - فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا﴾ بكى
النجاشي وقال: إن هذا هو الحق.

فقال عمرو: أيها الملك إن هذا ترك ديننا فرده علينا حتى نرده إلى
بلادنا، فرفع النجاشي يده فضرب بها وجهه، ثم قال: لئن ذكرته بسوء
لأقتلنك.

فقال عمرو - والدماء تسيل على ثيابه - : أيها الملك إن كان هذا كما
تقول فإننا لا نعرض له، فخرج من عنده.

وكانت على رأس النجاشي وصيفة له تذب عنه فنظرت إلى عمارة
بن الوليد وكان فتى جميلاً، فلما رجع عمرو بن العاص إلى منزله قال
لعمارة: لو راسلت جارية الملك، فراسلها عمارة فأجابته فقال لعمرو
بن العاص: قد أجابتنني.

قال: قل لها: تحمل إليك من طيب الملك شيئاً، فقال لها، فحملته
إليه فأخذه عمرو بن العاص وكان الذي فعل به عمارة - حيث ألقاه في
البحر - في قلبه، فادخل الطيب على النجاشي فقال: أيها الملك إن من
حرمة الملك وحقه علينا وإكرامه إيانا إذا دخلنا بلاده ونأمن فيه أن لا

نغشه، وإن صاحبي هذا الذي معي قد راسل حرمتك وخذعها وبعثت إليه من طيبك، فعرض عليه طيبه، فغضب النجاشي لذلك غضبا شديدا، وهم أن يقتل عمارة ثم قال: لا يجوز قتله لأنهم دخلوا بلادي بأمان، فدعا السحرة وقال: أعملوا به شيئا يكون عليه أشد من القتل.

فأخذوه ونفخوا في إحليله شيئا من الزئبق فصار مع الوحش، فكان يغدو معهم ولا يأنس بالناس، فبعثت قريش بعد ذلك في طلبه، فكمنوا له في موضع فورد الماء مع الوحش فقبضوا عليه، فما زال يضطرب في أيديهم ويصيح حتى مات، فرجع عمرو إلى قريش فأخبرهم خبره وأنه بقي جعفر بأرض الحبشة في أكرم كرامة، فما زال بها حتى بلغه أن رسول الله ﷺ قد هادن قريشا وقد وقع بينهم صلح، فقدم بجمع من معه ووافى رسول الله ﷺ وقد فتح خيبر.

وولد لجعفر من أسماء بنت عميس بالحبشة عبد الله بن جعفر، وولد للنجاشي ابن فسماه محمدا أو سقته أسماء من لبنها.

وقال أبو طالب - يحض النجاشي على نصره النبي ﷺ واتباعه - : تعلم ملك الحبش أن محمدا نبي كموسى والمسيح ابن مريم أتى بالهدى مثل الذي أتيا به وكل بأمر الله يهدي ويعصم وإنكم تتلونه في كتابكم بصدق حديث لا حديث الترجم فلا تجعلوا لله ندا

وأسلموا فإن طريق الحق ليس بمظلم وفيما رواه أبو عبد الله الحافظ بإسناده، عن محمد بن إسحاق قال: بعث رسول الله ﷺ عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي في شأن جعفر بن أبي طالب وأصحابه وكتب معه كتابا:

بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى النجاشي الأصحم ملك الحبشة.

سلام عليك، فإني أحمد إليك الله الملك القدوس المؤمن المهيمن، وأشهد أن عيسى بن مريم روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم البتول الطيبة الحصينة، فحملت بعيسى فخلقه من روحه ونفخه كما خلق آدم بيده ونفخه، وإني أدعوك إلى الله وحده لا شريك له، والموالاتة على طاعته، وأن تتبعني وتؤمن بي وبالذي جاءني، فإني رسول لله، وقد بعثت إليكم ابن عمي جعفرا ومعه نفر من المسلمين، فإذا جاءوك فأقرهم ودع التجبر، فإني أدعوك وجنودك إلى الله، وقد بلغت ونصحت فاقبلوا نصيحتي، والسلام على من اتبع الهدى).

فكتب النجاشي إلى رسول الله ﷺ: بسم الله الرحمن الرحيم إلى محمد رسول الله من النجاشي الأصحم بن أبحر.

سلام عليك يا نبي الله من الله ورحمة الله وبركاته، لا إله إلا هو

الذي هداني إلى الإسلام، وقد بلغني كتابك، يا رسول الله فيما ذكرت من أمر عيسى، فورب السماء والأرض إن عيسى ما يزيد على ما ذكرت، وقد عرفنا ما بعثت به إلينا، وقد قرينا ابن عمك وأصحابه، فأشهد أنك رسول الله صادقا مصدقا، وقد بايعتك وبايعت ابن عمك وأسلمت على يديه لله رب العالمين، وقد بعثت إليك يا نبي الله أريحا بن الأصحم بن أبحر، فإني لا أملك إلا نفسي، وإن شئت أن اتيك فعلت يا رسول الله، فإني أشهد أن ما تقول، حق.

ثم بعث إلى رسول الله ﷺ بهدايا، وبعث إليه بمارية القبطية، أم إبراهيم، وبعث إليه بثياب وطيب كثير وفرس، وبعث إليه ثلاثين رجلا من القسيسين لينظروا إلى كلامه ومقعده ومشربه، فوافقوا المدينة ودعاهم رسول الله ﷺ إلى الإسلام فأمنوا ورجعوا إلى النجاشي. وفي حديث جابر بن عبد الله: أن رسول الله ﷺ صلى على أصحمة النجاشي.



وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنُوا

تفسير الامام أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام، في قوله تعالى:
﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنُوا﴾ كانوا إذا لقوا سلمان، والمقداد،
وأبا ذر، وعمارا، قالوا: آمنا كإيمانكم، آمنا بنبوة محمد صلى الله عليه، مقرونا
بالإيمان بإمامة أخيه علي بن أبي طالب عليه السلام، وبأنه أخوه الهادي،
ووزيره المواتي، وخليفته على أمته، ومنجز عدته، والوافي بدمته،
والناهض بأعباء سياسته، وقيم الخلق الذائد لهم عن سخط الرحمن،
الموجب لهم إن أطاعوه رضا الرحمن، وأن خلفائه من بعده هم النجوم
الزاهرة، والأقمار المنيرة، والشموس المضيئة الباهرة، وأن أولياؤهم
أولياء الله، وأن أعداءهم أعداء الله.

ويقول بعضهم: نشهد أن محمد صلى الله عليه صاحب المعجزات، ومقيم
الدلالات الواضحات، هو الذي لما تواطت قريش على قتله، وطلبوه
فقدا لروحه، يبس الله أيديهم فلم تعمل، وأرجلهم فلم تنهض، حتى
رجعوا عنه خائبين مغلوبين، لو شاء محمد قتلهم أجمعين، وهو الذي
لما جاءته قريش، وأشخصته إلى هبل، ليحكم عليه بصدقهم وكذبهم،
خر هبل لوجهه، وشهد له بنبوته، ولعلي أخيه بإمامته وبولايته من بعده

بوراثته، والقيام بسياسته وإمامته.

وهو الذي ألجأته قريش إلى الشعب، ووكلوا بيابه من يمنع من إيصال قوت، ومن خروج أحد عنه، خوفا أن يطلب لهم قوتا، غدى هناك كافرهم ومؤمنهم أفضل من المن والسلوى، كل ما اشتهى كل واحد منهم من أنواع الأطعمة الطيبات، ومن أصناف الحلوات، وكساهم أحسن الكسوات. وكان رسول الله ﷺ بين أظهرهم، إذ يراهم وقد ضاق بضيق فجهم صدورهم، فشال بيده هكذا بيمناه إلى الجبال، وهكذا يسراه إلى الجبال، وقال لها اندفعي.

فتندفع، وتتأخر حتى يصيروا بذلك في صحراء لا ترى أطرافها، ثم يقول بيده هكذا، يقول: اطلعي أيتها المودعات لمحمد وأنصاره، وما أودعها الله الأشجار والأثمار وأنواع الزهر والنبات، فتطلع من الأشجار الباسقة، والرياحين المونقة، والخضراوات النزهة، ما تتمتع به القلوب والابصار، وتنجلي به الهموم والغموم والأفكار، ويعلمون أنه ليس لأحد من ملوك الأرض مثل صحرائهم، على ما تشتمل عليه من عجائب أشجارها، وتهدل أثمارها، واطراد أنهارها، وغضارة ناحيتها وحسن نباتها. ومحمد ﷺ هو الذي لما جاءه رسول أبي جهل يتهدده ويقول: يا محمد إن الخيوط التي في رأسك هي التي

ضيقك عليك مكة، ورمت بك إلى يثرب، وإنها لا تزال بك، حتى تنفرك
وتحثك على ما يفسدك وتبلغك، إلى أن تفسدها إلى أهلها، وتصليهم
حر نارك، تعديك طورك، وما أرى ذلك إلا وسيؤول إلى أن تثور عليك
قريش ثورة رجل واحد، لقصد آثارك، ودفع ضررك وبلاءك، فتلقاهم
بسفهاءك المغترين بك، ويساعدك على ذلك، من هو كافر بك، مبغض
لك، فتلجأه إلى مساعدتك ومظافرتك خوفاً لأن يهلك بهلاكك،
وتعطب عياله بعطبك، ويفتقر هو ومن يليه فقرك وبفقر شيعتك، إذ
يعتقدون أن أعدائك إذا قهروك، ودخلوا ديارهم عنوة، لم يفرقوا بين
من والاك وعاداك، واصطلموهم باصطلامهم لك، وأتوا على عيالاتهم
وأموالهم بالسبي والنهب، كما يأتون على أموالك وعيالك، وقد أعذر
من أنذر، وبالغ من أوضح، وأدبت هذه الرسالة إلى محمد ﷺ، وهو
بظاهر المدينة، بحضرة كافة أصحابه، وعامة الكفار به، من يهود بني
إسرائيل.

وهكذا أمر الرسول، ليجبن المؤمنين، ويغري بالوثوب عليه، سائر
من هناك من الكافرين.

فقال رسول الله للرسول: قد اطردت مقالتك، واستكملت
رسالتك؟

قال: بلى.

قال: فاسمع الجواب، إن أبا جهل بالمكارة والعطب يهددني، ورب العالمين بالنصر والظفر يعدني، وخبر رسول الله أصدق، والقبول من الله أحق، لن يضر محمدا من خذله، أو يغضب عليه بعد أن ينصره الله، ويتفضل بجوده وكرمه عليه، قل له: يا أبا جهل، إنك راسلتني بما ألقاه في خلدك الشيطان، وأنا أجيبك بما ألقاه في خاطري الرحمن، إن الحرب بيننا وبينك كائنة إلى تسع وعشرين يوما، وإن الله سيقنتك فيها بأضعف أصحابي، وستلقى أنت، وعتبة، وشيبة، والوليد، وفلان وفلان وذكر عددا من قريش، في قلب بدر مقتلين، أقتل منك سبعين، وآسر سبعين، أحملهم على الفداء الثقيل.

ثم نادى جماعة من بحضرته، من المؤمنين، واليهود، وسائر الاخلاط: ألا تحبون أن أريكم مصرع كل واحد من هؤلاء؟ هلموا إلى بدر، فإن هناك الملتقى والمحشر، وهناك البلاء الأكبر، لأضع قدمي على مواضع مصارعهم، ثم ستجدونها لا تزيد ولا تنقص، ولا تتغير ولا تتقدم ولا تتأخر لحظة، ولا قليلا ولا كثيرا، فلم يخف ذلك على أحد، ولم يجبه إلا علي بن أبي طالب وحده، وقال: نعم، بسم الله.

قال الباقر: نحن نحتاج إلى مركوب وآلات ونفقات، فلا يمكننا

الخروج إلى هناك، وهو مسيرة أيام، فقال رسول الله ﷺ لسائر اليهود: فأنتم ماذا تقولون؟

قالوا: نحن نريد أن نستقر في بيوتنا، ولا حاجة لنا في مشاهدة ما أنت في ادعائه محيل.

فقال رسول الله ﷺ: لا نصب عليكم في المسير إلى هناك، اخطو خطوة واحدة، فإن الله يطوي الأرض لكم، ويوصلكم في الخطوة الثانية إلى هناك.

وقال المؤمنون: صدق رسول الله ﷺ، فلنتشرف بهذه الآية، وقال الكافرون والمنافقون: سوف نمتحن هذا الكذب ليقطع عذر محمد، ويصير دعواه حجة عليه، وفاضحة له في كذبه.

قال: فخطا القوم خطوة، ثم الثانية، فإذا هم بيثر بدر، فعجبوا من ذلك، فجاء رسول الله ﷺ فقال: اجعلوا البئر علامة، واذرعوا من عندها كذا ذراعا فذرعوا، فلما انتهوا إلى آخرها، قال: هذا مصرع أبي جهل، يجرحه فلان الأنصاري، ويجهز عليه عبد الله بن مسعود، أضعف أصحابي، ثم اذرعوا من البئر من جانب آخر، ثم جانب آخر كذا وكذا ذراعا، وذكر أعداد الأذرع مختلفة.

فلما انتهى كل عدد إلى آخره، قال محمد ﷺ: هذا مصرع عتبة،

وذاك مصرع شيبة، وهذا مصرع الوليد، وسيقتل فلان وفلان، إلى أن سمي تمام سبعين منهم بأسمائهم، وسيؤسر فلان وفلان، إلى أن ذكر سبعين منهم بأسمائهم، وأسماء آباءهم، وصفاتهم، ونسب المنسويين إلى الآباء منهم، ونسب الموالي منهم إلى مواليهم.

ثم قال رسول الله ﷺ: أوقفتم على ما أخبرتكم به؟

قالوا: بلى.

قال: إن ذلك لحق، كائن بعد ثمانية وعشرين يوما من اليوم التاسع والعشرين، وعدا من الله مفعولا، وقضاء حتما لازما.

ثم قال رسول الله ﷺ: يا معشر المسلمين واليهود، أكتبوا بما سمعتم.

فقالوا: يا رسول الله، قد سمعنا، ووعينا، ولا ننسى.

فقال رسول الله ﷺ: الكتابة أذكر لكم.

فقالوا يا رسول الله ﷺ، وأين الدواة والكتف؟

قال رسول الله ﷺ: ذلك للملائكة. ثم قال: يا ملائكة ربي، أكتبوا

ما سمعتم من هذه (القصة) في أكتاف واجعلوا في كم كل واحد منهم كتفا من ذلك.

ثم قال: يا معاشر المسلمين تأملوا أكمامكم وما فيها، وأخرجوه وأقرؤوه، فتأملوها فإذا فيكم كل واحد منهم صحيفة، ثم قرأوها وإذا فيها ذكر ما قال رسول الله ﷺ في ذلك لا يزيد ولا ينقص، ولا يتقدم ولا يتأخر، فقال: أعيدها في أكمامكم تكن حجة عليكم، وشرفا للمؤمنين منكم، وحجة على أعدائكم، فكانت معهم فلما كان يوم بدر جرت الأمور كلها، ووجدوها كما قال لا تزيد ولا تنقص، قابلوا بها ما في كتبهم، فوجدوها كما كتبت الملائكة لا تزيد ولا تنقص، ولا تتقدم ولا تتأخر.



فيما عمله ﷺ بعد موت عمه أبي طالب عليه السلام

قبل الهجرة

عمر بن إبراهيم الأوسي في كتابه قال: قيل: إن رسول الله ﷺ لما مات أبو طالب عليه السلام لج المشركون في أذيته، فصار يعرض نفسه على القبائل بالاسلام والايمان، فلم يأت أحد من القبائل إلا صده وردده.

فقال بعضهم: أعلم أنه لا يقدر أن يصلحنا وهو قد أفسد قومه، فعمد إلى ثقيف بالطائف فوجد سادتهم جلوسا، وهم ثلاثة أخوة، فعرض عليهم الاسلام وحذرهم من النار وغضب الجبار.

فقال أحدهم: أنا أسرق ثياب الكعبة إن كان الله بعثك نبيا.

وقال آخر: يا محمد عجز الله أن يرسل غيرك؟

وقال آخر: لا تكلموه إن كان رسولا من الله كما يزعم، هو أعظم قدرا أن يكلمنا، وإن كان كاذبا على الله فهو أسرف بكلامه.

وجعلوا يستهزئون به، فجعل يمشي كلما وضع قدما وضعوا له صخرة، فما فرغ من أرضهم إلا وقدماه تشخب دما، فعمد لحائط من كرومهم، وجلس مكروبا.

فقال: اللهم إني أشكو إليك غربتي وكربتي وهواني على الناس، يا

أرحم الراحمين، أنت رب المستضعفين، أنت رب المكروبين، اللهم إن لم يكن لك علي غضب فلا أبالي، ولكن عافيتك أوسع لي، أعوذ بك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، وبك منك، لا أحصي الثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك، لك الحمد حتى ترضى، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

قيل: وكان في الكرم عتبة بن ربيعة، وشيبة، فكره أن يأتيهما، لما يعلم من عداوتهما.

فقالا لغلام لهما يقال: عداس: خذ قطفين من العنب، وقدحا من الماء، واذهب بهما إلى ذلك الرجل، وإنه سيسئلك أهديه أم صدقة، فإن قلت: صدقة لم يقبلها، بل قل له: هدية.

فمضى ووضع بين يديه، فقال: هدية أم صدقة؟

فقال: هدية، فمد يده وقال: بسم الله، وكان عداس نصرانيا، فلما سمعه عجب منه، وصار ينظره.

فقال له: يا عداس من أين؟

قال: من أهل نينوى.

قال: من مدينة الرجل الصالح أخي يونس بن متى.

قال: ومن أعلمك؟ فأخبره بقصته، وبما أوحى إليه.

فقال: ومن قبله؟

فقال: نوح، ولوط، وحكاه بالقصة، فخر ساجدا لله، وجعل يقبل قدميه، هذا وسيداه ينظران إليه.

فقال أحدهما للآخر: سحر غلامك، فلما أتاها قالا له: ما شأنك سجدت وقبليت يديه؟

فقال: يا أسيادي ما على وجه الأرض أشرف ولا أطف ولا أخير منه.

قالوا: ولم ذلك؟

قال: حدثني بأنبياء ماضية، ونبينا يونس بن متى.

فقالا: يا ويلك فتنك عن دينك.

فقال: والله إنه نبي مرسل.

قال له: ويحك عزمت قريش على قتله.

فقال: هو والله يقتلهم ويسودهم ويشرفهم، إن تبعوه دخلوا الجنة،

وخاب من لا يتبعه، فقاما يريدان ضربه فركض للنبي وأسلم.

الهجرة إلى المدينة

عن ابن عباس، قال: اجتمع المشركون في دار الندوة، ليتشاوروا في أمر رسول الله ﷺ، وأتى جبرئيل رسول الله ﷺ فأخبره الخبر، وأمره أن لا ينام في مضجعه تلك الليلة. فلما أراد رسول الله المبيت أمر علياً رضي الله عنه أن يبيت في مضجعه تلك الليلة، فبات علي رضي الله عنه، وتغشى ببرد أخضر حرمي، كان لرسول الله ﷺ ينام فيه، وجعل السيف إلى جنبه، فلما اجتمع أولئك نفر من قريش، يطوفون ويرصدونه يريدون قتله، فخرج رسول الله ﷺ وهم جلوس على الباب خمسة وعشرون رجلاً، فأخذ حفنة من البطحاء، ثم جعل يذرها على رؤوسهم، وهو يقرأ ﴿يس وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾ حتى بلغ ﴿فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾.

فقال لهم قائل: ما تنتظرون؟

قالوا: محمداً.

قال: خبتم وخسرتم قد والله مر بكم، فما منكم رجل إلا وقد جعل على رأسه تراباً.

قالوا: والله ما أبصرناه.

قال: فأنزل الله عز وجل (وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ).

أيقظوه فأروه عليا تركوه

عن الحسن بن أبي الحسن، عن أنس بن مالك، قال: لما توجه رسول الله ﷺ إلى الغار، ومعه أبو بكر، أمر النبي ﷺ عليا ﷺ أن ينام على فراشه، ويتغشى ببردته، فبات علي ﷺ موطنا نفسه على القتل.

وجاءت رجال من قريش من بطونها يريدون قتل رسول الله ﷺ، فلما أرادوا أن يضعوا عليه أسيافهم لا يشكون أنه محمد ﷺ.

فقالوا: أيقظوه ليجد ألم القتل، ويرى السيوف تأخذه، فلما أيقظوه فأروه عليا تركوه، وتفرقوا في طلب رسول الله ﷺ فأنزل الله عز وجل: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾.



لأسرع ما وجدنا فقدك يا عم

عن عمار بن ياسر رضي الله عنه وأبي رافع مولى النبي ﷺ.
قال أبو عبيدة: وكان هؤلاء الثلاثة: هند بن أبي هالة، وأبو رافع،
وعمار بن ياسر جميعا يحدثون عن هجرة أمير المؤمنين علي بن
أبي طالب ﷺ إلى رسول الله ﷺ بالمدينة، ومببته قبل ذلك على
فراشه.

قال: وصدر هذا الحديث عن هند بن أبي هالة، واقتصاصه عن
الثلاثة: هند، وعمار، وأبي رافع، وقد دخل حديث بعضهم في بعض.
قالوا: كان الله عز وجل مما يمنع نبيه ﷺ بعمه أبي طالب ﷺ
فما كان يخلص ﷺ إليه أمر يسوءه من قومه مدة حياته، فلما مات
أبو طالب ﷺ نالت قريش من رسول الله ﷺ بغيتها، وأصابته بعظيم
من الأذى حتى تركته لقي.

فقال ﷺ: لأسرع ما وجدنا فقدك يا عم، وصلتك رحما، وجزيت
خيلا يا عم.

ثم ماتت خديجة بعد أبي طالب ﷺ بشهر، واجتمع بذلك على

رسول الله ﷺ حزان، حتى عرف ذلك فيه.

قال هند: ثم انطلق ذوو الطول والشرف من قريش إلى دار الندوة،

ليرتأوا ويأتمروا في رسول الله ﷺ وأسروا ذلك بينهم.

فقال بعضهم: نبي له علما ويترك برحا نستودعه فيه فلا يخلص

من الصبابة فيه إليه أحد ولا يزال في رنق من العيش حتى يتضيفه

ريب المنون، وصاحب هذه المشورة العاص بن وائل، وأميه وأبي ابنا

خلف.

فقال قائل: كلا ما هذا لكم برأي، ولئن صنعتم ذلك ليتنمرن الحذب

الحميم والمولى الحليف، ثم ليأتين المواسم والأشهر الحرم بالأمن،

فلينتزعن من أنشوطتكم قولوا: قولكم. فقال عتبة، وشيبة وشركهما

أبو سفيان.

قالوا: فإننا نرى نرحل بعيرا صعبا ونوثق محمدا عليه كتافا وشدا ثم

نقصع البعير بأطراف الرماح، فيوشك أن يقطعه بين الدكادك إربا إربا.

فقال صاحب رأيهم: إنكم لم تصنعوا بقولكم هذا شيئا، رأيتم إن

خلص به البعير سالما إلى بعض الافاريق، فأخذ بقلوبهم بسحره

وبيانه وطلاقة لسانه فصبا القوم إليه، واستجابت القبائل له قبيلة

فقبيلة فليسيرن حينئذ إليكم بالكتائب والمقانب فلتهلكن كما هلكت

إياد ومن كان قبلكم. قولوا: قولكم.

فقال له أبو جهل: لكني أرى لكم أن تعدوا إلى قبائلكم العشرة فتنتدبوا من كل قبيلة منها رجلا نجدا، ثم تسلحوه حساما عضبا، وتمهد الفتية حتى إذا غسق الليل وغور بيتوا بآبن أبي كبشة بياتا فيذهب دمه في قبائل قريش جميعا، فلا يستطيع بنو هاشم وبنو المطلب مناهضة قبائل قريش في صاحبهم فيرضون حينئذ بالعقل منهم.

فقال صاحب رأيهم: أصبت يا أبا الحكم، ثم أقبل عليهم، فقال: هذا الرأي، فلا تعدلن به رأيا، وأوكتوا في ذلك أفواهكم حتى يستتب أمركم، فخرج القوم عزين وسبقهم بالوحي بما كان من كيدهم جبرئيل صلى الله عليه، فتلا هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾.

فلما أخبره جبرئيل بأمر الله في ذلك ووحيه وما عزم له من الهجرة دعا رسول الله صلى الله عليه علي بن أبي طالب صلى الله عليه لوقته، فقال له: يا علي إن الروح هبط على بهذه الآية أنفا، يخبرني أن قريش اجتمعت على المكر بي وقتلي، وأنه أوحى إلي عن ربي عز وجل أن أهجرت دار قومي

وأن انطلق إلى غار ثور تحت ليلتي وأنه أمرني أن أمرك بالمبيت على ضجاعي ومضجعي لتخفي بمبيتك عليه أثري، فما أنت قايل وصانع؟ فقال علي عليه السلام: أو تسلمن بمبיתי هناك يا نبي الله؟ قال: نعم، فتبسم علي عليه السلام ضاحكا، وأهوى إلى الأرض ساجدا، شكرا لما أنبأه رسول الله صلى الله عليه وآله من سلامته وكان علي عليه السلام أول من سجد لله شكرا، وأول من وضع وجهه على الأرض بعد سجده من هذه الأمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله.

فلما رفع رأسه قال له: امض بما أمرت، فداك سمعي وبصري وسويداء قلبي، ومرني بما شئت أكن فيه كسيرتك واقع بحيث مرادك، وإن توفيقني إلا بالله.

قال: وأن ألقى عليك شبه مني، أو قال: شبهي؟

قال: إن يمنعني نعم، قال: فأرقد على فراشي واشتمل ببردي الحضرمي. ثم إنني أخبرك يا علي أن الله تعالى يمتحن أوليائه على قدر إيمانهم ومنازلهم من دينه فأشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأوصياء ثم الأمثل فالأمثل، وقد امتحنك يا ابن أمي وامتحنني فيك بمثل ما امتحن به خليله إبراهيم عليه السلام والذبيح إسماعيل عليه السلام فصبرا صبورا فإن رحمة الله قريب من المحسنين. ثم ضمه النبي صلى الله عليه وآله إلى صدره وبكى

إليه وجدا به، وبكى علي عليه السلام جشعا لفراق رسول الله، واستتبع رسول الله أبا بكر بن أبي قحافة، وهند بن أبي هالة، فأمرهما أن يقعدا له بمكان ذكره لهما من طريقه إلى الغار ولبث رسول الله صلى الله عليه وآله بمكانه مع علي عليه السلام يوصيه ويأمره في ذلك بالصبر حتى صلى العشائين.

ثم خرج صلى الله عليه وآله في فحمة العشاء، والرصد من قريش قد أطافوا بداره ينتظرون أن ينتصف الليل وتنام الأعين فخرج وهو يقرأ هذه الآية ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ وكان بيده قبضة من تراب، فرمى بها في رؤوسهم فما شعر القوم به حتى تجاوزهم، ومضى حتى أتى إلى هند وأبي بكر، فنهضا معه حتى وصلوا إلى الغار.

ثم رجع هند إلى مكة بما أمره به رسول الله صلى الله عليه وآله ودخل رسول الله صلى الله عليه وآله وأبو بكر إلى الغار فلما خلق الليل وانقطع الأثر أقبل القوم على علي عليه السلام قذفا بالحجارة والحلم فلا يشكون أنه رسول الله صلى الله عليه وآله حتى إذا برق الفجر، وأشفقوا أن يفضحهم الصبح، هجموا على علي، وكانت دور مكة يومئذ سوائب لا أبواب لها، فلما بصر بهم علي عليه السلام قد انتضوا السيوف.

وأقبلوا عليه بها، يقدمهم خالد بن الوليد بن المغيرة، وثب به

علي عليه السلام فختله وهمز يده، فجعل خالد يقمص قماص البكر، وإذا له رغاء فابذعر الصبح، وهم في عرج الدار من خلفه، وشد عليهم علي عليه السلام بسيفه يعني سيف خالد، فأجفلوا أمامه إجمال النعم إلى ظاهر الدار وتبصروه، وإذا هو علي عليه السلام قالوا: إنك لعلي؟ قال: أنا علي قالوا: فإننا لم نردك فما فعل صاحبك، قال: لا علم لي به.

وقد كان علم، يعني عليا عليه السلام، أن الله تعالى قد أنجى نبيه صلى الله عليه وآله بما كان أخبره من مضيه إلى الغار واختبائه فيه فأذكت قريش عليه العيون، وركبت في طلبه الصعب والذلول.

وأمهل علي صلى الله عليه وآله، حتى إذا أعتم من الليلة القابلة، انطلق هو وهند بن أبي هالة حتى دخلا على رسول الله صلى الله عليه وآله في الغار، فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله هنداً أن يبتاع له ولصاحبه بعيرين.

فقال أبو بكر: قد كنت أعددت لي ولك يا نبي الله راحتين نرتحلهما إلى يثرب، فقال: إني لا أخذهما ولا أحدهما إلا بالثمن، قال: فهي لك بذلك، فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله علياً فأقبضه الثمن. ثم وصاه بحفظ ذمته وأداء أمانته، فكانت قريش تدعو محمداً صلى الله عليه وآله في الجاهلية الأمين، وكانت تستودعه وتستحفظه أموالها وأمتعتها، وكذلك من يقدم مكة من العرب في الموسم، وجاءته النبوة والرسالة والامر كذلك.

فأمر علياً عليه السلام أن يقيم صارخاً يهتف بالأبطح غدوة وعشيا: من كان له قبل محمد صلى الله عليه وآله أمانة أو وديعة فليأت فلنؤد إليه أمانته.

قال: فقال صلى الله عليه وآله: إنهم لن يصلوا من الآن إليك يا علي بأمر تكرهه حتى تقدم علي: فأد أمانتي على أعين الناس ظاهراً، ثم إنني مستخلفك على فاطمة ابنتي، ومستخلف ربي عليكما، ومستحفظه فيكما، فأمره أن يبتاع رواحل له، وللفواطم، ومن أزمع الهجرة معه من بني هاشم.

قال أبو عبيدة: فقلت لعبيد الله، يعني ابن أبي رافع: أو كان رسول الله صلى الله عليه وآله يجد ما ينفقه هكذا؟

فقال: إنني سألت أبي عما سألتني، وكان يحدث لي هذا الحديث.

فقال: وأين يذهب بك عن مال خديجة رضي الله عنها قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: ما نفعتني قط ما نفعتني مال خديجة رضي الله عنها.

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يفك في مالها الغارم والعاني ويحمل الكل، ويعطي في النائبة، ويرفد فقراء أصحابه إذ كان بمكة، ويحمل من أراد منهم الهجرة، معه وكانت قريش إذا رحلت غيرها في الرحلتين، يعني رحلة الشتاء والصيف، كانت طائفة من العير لخديجة، وكانت أكثر قريش مالا، وكان صلى الله عليه وآله ينفق منه ما شاء في حياتها ثم ورثها هو وولدها.

قال: وقال رسول الله ﷺ لعلي الشاذلي وهو يوصيه: وإذا أبرمت ما أمرتك من أمر، فكن على أهبة الهجرة إلى الله ورسوله، وسر إلي لقدم كتابي إليك ولا تلبث.

وانطلق رسول الله ﷺ لوجهه يؤم المدينة، وكان مقامه في الغار ثلثا، ومبيت علي الشاذلي على الفراش أول ليلة. قال عبيد الله بن أبي رافع: وقد قال علي بن أبي طالب الشاذلي يذكر مبيته على الفراش ومقام رسول الله ﷺ في الغار:

وقيت بنفس خير من وطئ الحصا ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر
محمد لما خاف أن يمكروا به فوقاه ربي ذو الجلال من المكر
وبت أراعيهم متى بأسروني وقد وطنت نفسي على القتل والأسر
وبات رسول الله في الغار آمنا هناك وفي حفظ الاله وفي ستر
أقام ثلثا ثم زمت قلائص قلائص يفرين الحصا أينما يفرى

ولما ورد رسول الله ﷺ المدينة نزل في بني عمرو بن عوف بقاء، فأراده أبو بكر على دخوله المدينة، وألاصه في ذلك، فقال: ما أنا بداخلها حتى يقدم ابن عمي وابنتي يعني عليا وفاطمة.

قالا: قال أبو اليقظان فحدثنا رسول الله ﷺ، ونحن معه بقاء، عما

أرادت قريش من المكر به، ومبيت علي عليه السلام على فراشه، قال: أوحى الله عز وجل إلى جبرائيل وميكائيل عليهما السلام أني قد آخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر صاحبه، فأيكما يؤثر أخاه؟ وكلاهما كرها الموت، فأوحى الله إليهما عبداي ألا كنتما مثل وليي علي آخيت بينه وبين محمد نبيي، فأثره بالحياة على نفسه؟ ثم ظل، أو قال: رقد علي فراشه يقيه بنفسه إهبطا إلى الأرض جميعا فاحفظاه من عدوه.

فهبط جبرئيل فجلس عند رأسه، وميكائيل عند رجله، وجعل جبرئيل يقول: بخ بخ من مثلك يا ابن أبي طالب؟! والله عز وجل يباهي بك الملائكة.

قال: فأنزل الله عز وجل في علي عليه السلام وما كان من مبيته علي فراش رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾.

قال أبو عبيدة: قال أبي: وابن أبي رافع: ثم كتب رسول الله صلى الله عليه وآله إلى علي بن أبي طالب عليه السلام كتابا يأمره بالمسير إليه، وقلة التلوم وكان الرسول إليه أبا واقد الليثي فلما أتاه كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله تهيأ للخروج والهجرة، فأذن من كان معه من ضعفاء المؤمنين، فأمرهم أن يتسللوا ويتخفوا إذا ملا الليل بطن كل واد إلى ذي طوى، وخرج

علي بفاطمة بنت رسول الله ﷺ، وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم،
وفاطمة بنت الزبير بن عبد المطلب، وقد قيل: هي ضباغة وتبعهم أيمن
بن أم أيمن مولى رسول الله ﷺ، وأبو واقد رسول رسول الله ﷺ
فجعل يسوق بالرواحل فاعنف بهم.

فقال علي ؑ: إرفق بالنسوة أبا واقد، إنهن من الضعائف، قال: إني
أخاف أن يدركنا الطالب، أو قال: الطلب.

فقال علي ؑ أربع عليك فإن رسول الله ﷺ قال لي: يا علي إنهم
لن يصلوا من الآن بأمر تكرهه. ثم جعل - يعني علياً ؑ - يسوق بهن
سوقاً رفيقاً وهو يرتجز ويقول:

ليس إلا الله فارفع ظنكا يكفيك رب الناس ما أهمكا

وسار فلما شارف ضجنان أدركه الطلب سبع فوارس من قريش
مستلثمين وثمانهم مولى الحرب بن أمية يدعى جناحا، فأقبل علي ؑ
على أيمن وأبي واقد وقد تراءى القوم فقال لهم: أنيخا الإبل وأعقلاها،
وتقدم حتى أنزل النسوة ودنا القوم، فاستقبلهم علي ؑ منتضياً
سيفه، فأقبلوا عليه فقالوا: ظننت أنك يا غدار ناج بالنسوة، ارجع لا أبا
لك، قال: فإن لم أفعل؟ قالوا: لترجعن راغماً، أو لترجعن بأكبرك سعرا
وأهون بك من هالك.

ودنا الفوارس من النسوة والمطايا ليثوروها، فحال علي عليه السلام بينهم وبينها، فأهوى إليه جناح بسيفه، فراغ علي عليه السلام عن ضربته، وتختله علي عليه السلام فضربه على عاتقه، فأسرع السيف مضيا فيه حتى مس كائبة فرسه.

وكان علي عليه السلام يشتد على قدميه شد الفرس أو الفارس على فرسه، فشد عليهم بسيفه وهو يقول:

خلوا سبيل الجاهد المجاهد آليت لا أعبد غير الواحد
فتصدع القوم عنه.

فقالوا له: أغن عنا نفسك يا ابن أبي طالب، قال: فإني منطلق إلى ابن عمي رسول الله صلى الله عليه وآله بيثرب فمن سره أن أفري لحمه، أو أهريق دمه فليتبعني أو فليدن مني.

ثم أقبل على صاحبيه أيمن وأبي واقد، فقال لهما: أطلقا مطاياكما، ثم سار ظاهرا قاهرا حتى نزل ضجنان فتلوم بها قدر يومه وليلته، ولحق به نفر من المؤمنين المستضعفين وفيهم أم أيمن مولاة رسول الله صلى الله عليه وآله فصلى ليلته تلك هو والفواطم: أمه فاطمة بنت أسد رضي الله عنها، وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، وفاطمة بنت الزبير يصلون ليلتهم، ويذكرون قياما وقعودا وعلى جنوبهم فلم يزالوا كذلك حتى طلع الفجر فصلى عليه السلام بهم صلاة الفجر.

ثم سار لوجهه، فجعل وهم يصنعون ذلك منزلاً بعد منزل يعبدون
الله عز وجل ويرغبون إليه كذلك حتى قدم المدينة.

وقد نزل الوحي بما كان من شأنهم قبل قدومهم.

﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي
خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا﴾ إلى قوله تعالى:

﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنْكُمْ مِّمَّنْ ذَكَرَ أَوْ
أُنْثَىٰ﴾ الذكر علي عليه السلام، والأنثى فاطمة عليها السلام ﴿بِبَعْضِكُمْ مِّنْ بَعْضٍ﴾

يقول: علي من فاطمة أو قال: الفواطم، وهن من علي ﴿فَالَّذِينَ هَاجَرُوا
وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ
سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ
وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾.

وتلا صلى الله عليه وآله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ
رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾.

قال: وقال له: يا علي أنت أول هذه الأمة إيماناً بالله ورسوله، وأولهم
هجرة إلى الله ورسوله، وآخرهم عهداً برسوله، لا يحبك والذي نفسي
بيده إلا مؤمن قد امتحن الله قلبه للإيمان، ولا يبغضك إلا منافق أو
كافر.

أَسْكُنْ فَإِنَّ اللَّهَ مَعَنَا

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إن رسول الله صلى الله عليه وآله أقبل يقول لأبي بكر في الغار: أسكن فإن الله معنا، وقد أخذته الرعدة وهو لا يسكن.

فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله حاله، قال: تريد أن أريك أصحابي من الأنصار في مجالسهم يتحدثون وأريك جعفرا وأصحابه في البحر يغوصون؟

قال: نعم.

فمسح رسول الله بيده على وجهه، فنظر إلى الأنصار يتحدثون، ونظر إلى جعفر رضي الله عنه وأصحابه في البحر يغوصون فأضمر تلك الساعة أنه ساحر.



لا حاجة لنا فيما عندك

عن أبي عبد الله عليه السلام، أن رسول الله صلى الله عليه وآله لما خرج من الغار متوجها إلى المدينة، وقد كانت قريش جعلت لمن أخذه مائة من الإبل، فخرج سراقة بن مالك بن جعشم فيمن يطلب، فلحق برسول الله صلى الله عليه وآله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: (اللهم اكفني شر سراقة بما شئت)، فساخت قوائم فرسه فثنى رجله ثم اشتد.

فقال: يا محمد إني علمت أن الذي أصاب قوائم فرسي إنما هو من قبلك، فادع الله أن يطلق لي فرسي، فلعمري إن لم يصبكم مني خير لم يصبكم مني شر. فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله، فأطلق الله عز وجل فرسه، فعاد في طلب رسول الله صلى الله عليه وآله، حتى فعل ذلك ثلاث مرات، كل ذلك يدعو رسول الله صلى الله عليه وآله فتأخذ الأرض قوائم فرسه. فلما أطلقت في الثالثة.

قال: يا محمد هذه إبلي بين يديك فيها غلامي، وإن احتجت إلى ظهر أو لبن فخذ منه، وهذا سهم كنانتي علامة، وأنا أرجع فأرد عنك الطلب، فقال لا حاجة لنا فيما عندك.

ابن كم كان علي بن أبي طالب عليه السلام يوم أسلم

عن سعيد بن المسيب، قال: سألت علي بن الحسين عليه السلام ابن كم كان علي بن أبي طالب عليه السلام يوم أسلم؟

فقال: أو كان كافرا قط؟ إنما كان لعلي عليه السلام حيث بعث الله عز وجل رسوله صلى الله عليه وآله عشر سنين، ولم يكن يومئذ كافرا. ولقد آمن بالله تبارك وتعالى ورسوله صلى الله عليه وآله، وسبق الناس كلهم إلى الإيمان بالله وبرسوله صلى الله عليه وآله، وإلى الصلاة ثلاث سنين، وكانت أول صلاة صلاها مع رسول الله صلى الله عليه وآله الظهر ركعتين، وكذلك فرضها الله تبارك وتعالى على من أسلم بمكة ركعتين ركعتين، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يصلها بمكة ركعتين، ويصلها علي عليه السلام معه بمكة ركعتين مدة عشر سنين، حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المدينة، وخلف عليا عليه السلام في أمور لم يكن يقوم بها أحد غيره. وكان خروج رسول الله صلى الله عليه وآله من مكة في أول يوم من ربيع الأول، وذلك يوم الخميس من سنة ثلاث عشرة من المبعث، وقدم المدينة لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول مع زوال الشمس، فنزل بقاء فصلى الظهر ركعتين، والعصر ركعتين.

ثم لم يزل مقيما ينتظر عليا عليه السلام يصلي الخمس صلوات ركعتين ركعتين، وكان نازلا على عمرو بن عوف فأقام عندهم بضعة عشر يوما، يقولون له: أما تقيم عندنا فنتخذ لك منزلا ومسجدا؟ فيقول: لا، إني أنتظر علي بن أبي طالب وقد أمرته أن يلحقني، ولست مستوطنا منزلا حتى يقدم علي، وما أسرعه إن شاء الله.

فقدم علي عليه السلام والنبي صلى الله عليه وآله في بيت عمرو بن عوف فنزل معه، ثم إن رسول الله صلى الله عليه وآله لما قدم علي عليه السلام من قبا إلى بني سالم بن عوف، وعلي عليه السلام معه يوم الجمعة مع طلوع الشمس، فخط لهم مسجدا، ونصب قبلته فصلى بهم الجمعة ركعتين، وخطب خطبتين.

ثم راح من يومه إلى المدينة على ناقته التي كان قدم عليها وعلي عليه السلام معه لا يفارقه يمشي بمشيه.

وليس يمر رسول الله صلى الله عليه وآله ببطن من بطون الأنصار إلا قاموا إليه، يسألونه أن ينزل عليهم فيقول لهم: خلوا سبيل الناقة فإنها مأمورة، فانطلقت به ورسول الله صلى الله عليه وآله واضع لها زمامها حتى إذا انتهت إلى الموضع الذي ترى، وأشار بيده إلى باب مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله الذي يصلي عنده بالجناز، فوقفت عنده وبركت ووضعت جرانها على الأرض، فنزل رسول الله صلى الله عليه وآله وأقبل أبو أيوب مبادرا حتى احتمل

رحله، فأدخله منزله، ونزل رسول الله ﷺ وعلي عليه السلام معه حتى بنى له مسجده، وبنيت له مساكنه ومنزل علي عليه السلام فتحولا إلى منازلهما.

فقال سعيد بن المسيب لعلي بن الحسين عليه السلام: جعلت فداك كان أبو بكر مع رسول الله ﷺ حين أقبل إلى المدينة فأين فارقه؟

فقال: إن أبا بكر لما قدم رسول الله ﷺ إلى قبا فنزل بهم ينتظر قدوم علي عليه السلام.

فقال له أبو بكر: انهض بنا إلى المدينة فإن القوم قد فرحوا بقدومك، وهم يستريثون إقبالك إليهم، فانطلق بنا ولا تقم بنا ههنا تنتظر قدوم علي، فما أظنه يقدم عليك إلى شهر.

فقال له رسول الله ﷺ كلا ما أسرعه، ولست أريم حتى يقدم ابن عمي وأخي في الله عز وجل، وأحب أهل بيتي إلي، فقد وقاني بنفسه من المشركين.

قال: فغضب عند ذلك أبو بكر واشمأز، وداخله من ذلك حسد لعلي عليه السلام، وكان أول عداوة بدت منه لرسول الله ﷺ في علي عليه السلام، وأول خلاف علي رسول الله ﷺ، فانطلق حتى دخل المدينة وتخلف رسول الله ﷺ بقبا ينتظر قدوم علي عليه السلام.

قال فقلت لعلي بن الحسين عليه السلام: متى زوج رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة عليها السلام من علي عليه السلام؟ فقال عليه السلام: في المدينة بعد الهجرة بسنة، وكان لها يومئذ تسع سنين.

قال علي بن الحسين عليه السلام: ولم يولد لرسول الله صلى الله عليه وآله من خديجة عليها السلام على فطرة الاسلام إلا فاطمة عليها السلام وقد كانت خديجة عليها السلام ماتت قبل الهجرة بسنة، ومات أبو طالب رضي الله عنه بعد موت خديجة عليها السلام بسنة، فلما فقدهما رسول الله صلى الله عليه وآله سئم المقام بمكة، ودخله حزن شديد، وأشفق على نفسه من كفار قريش، فشكا إلى جبرئيل عليه السلام ذلك، فأوحى الله عز وجل إليه: أخرج من القرية الظالم أهلها، وهاجر إلى المدينة، فليس لك اليوم بمكة ناصر، وانصب للمشركين حربا فعند ذلك توجه رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة.

فقلت له: فمتى فرضت الصلاة على المسلمين على ما هم عليه اليوم؟

فقال: بالمدينة حين ظهرت الدعوة، وقوي الاسلام، وكتب الله عز وجل على المسلمين الجهاد، زاد رسول الله صلى الله عليه وآله في الصلاة سبع ركعات: في الظهر ركعتين، وفي العصر ركعتين، وفي المغرب ركعة، وفي العشاء الآخرة ركعتين، وأقر الفجر على ما فرض: لتعجيل نزول

ملائكة النهار من السماء، ولتعجيل عروج ملائكة الليل إلى السماء،
وكان ملائكة الليل وملائكة النهار يشهدون مع رسول الله ﷺ
صلاة الفجر، فلذلك قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً﴾
يشهده المسلمون وتشهده ملائكة النهار وملائكة الليل.



يا رسول الله ﷺ حاجتي

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أتى النبي صلى الله عليه وآله رجلان: رجل من الأنصار، ورجل من ثقيف.

فقال الثقيفي: يا رسول الله صلى الله عليه وآله حاجتي.

فقال: سبقك أخوك الأنصاري.

فقال: يا رسول الله صلى الله عليه وآله إني على ظهر سفر، وإني عجلان.

فقال الأنصاري: إني قد أذنت له.

فقال: إن شئت سألتني وإن شئت نبأتك.

فقال: نبئني يا رسول الله.

فقال صلى الله عليه وآله: جئت تسألني عن الصلاة، وعن الوضوء، وعن

السجود.

فقال الرجل: إي والذي بعثك بالحق.

فقال صلى الله عليه وآله: أسبغ الوضوء، واملأ يديك من ركبتك، وعفر جبينك

في الصلاة، وصل صلاة مودع.

وقال الأنصاري يا رسول الله حاجتي.

قال: إن شئت سألتني، وإن شئت نبأتك.

فقال: يا رسول الله نبأني.

قال: جئت تسألني عن الحج، وعن الطواف بالبيت، وعن السعي

بين الصفا والمروة، ورمي الجمار، وحلق الرأس، ويوم عرفة.

فقال الرجل: إي والذي بعثك بالحق نبيا.

قال: لا ترفع ناقتك خفا إلا كتب الله به لك حسنة، ولا تضع خفا

إلا حط به عنك سيئة، وطواف البيت، والسعي بين الصفا والمروة

ينقيك كما ولدتك أمك من الذنوب، ورمي الجمار ذخر يوم القيامة،

وحلق الرأس لك بكل شعرة نور يوم القيامة، ويوم عرفة يوم يباهي

الله عز وجل به الملائكة، فلو حضرت ذلك اليوم برمل عالج وقطر

السماء وأيام العالم ذنوبا، فإنه تبت ذلك اليوم.

وفي حديث آخر له بكل خطوة إليها يكتب له حسنة، ويمحى عنه

سيئة، ويرفع له بها درجة.

صبر النبي ﷺ

عن حفص بن غياث، قال: قال أبو عبد الله ﷺ: يا حفص إن من صبر صبر قليلا، وإن من جزع جزع قليلا، ثم قال: عليك بالصبر في جميع أمورك، فإن الله عز وجل بعث محمدا ﷺ، فأمره بالصبر والرفق.

فقال: ﴿وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ﴾.

وقال تبارك وتعالى: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾.

فصبر رسول الله ﷺ حتى نالوه بالعظام، ورموه بها، فضاق صدره، فأنزل الله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ نَعَلْنَاكَ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ﴾.

ثم كذبوه ورموه، فحزن لذلك، فأنزل الله عز وجل: ﴿قَدْ نَعَلْنَا إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ

يَجْحَدُونَ وَلَقَدْ كُذِبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ
أَتَاهُمْ نَصْرُنَا ﴿١﴾ فَالزَّمِ النَّبِيَّ ﷺ نَفْسَهُ الصَّبْرَ، فَتَعَدُّوا فَذَكَرُوا اللَّهَ تَبَارَكَ
وَتَعَالَىٰ وَكَذَّبُوهُ، فَقَالَ: قَدْ صَبَرْتَ فِي نَفْسِي وَأَهْلِي وَعَرْضِي، وَلَا صَبْرَ
لِي عَلَىٰ ذِكْرِ إِلَهِي، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عِزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾.

فَصَبِرِ النَّبِيَّ ﷺ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِ، ثُمَّ بَشِّرْ فِي عِثْرَتِهِ بِالْأَنْثَمَةِ
عَلَيْهِمْ وَوَصِّفُوا بِالصَّبْرِ فَقَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ
بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ ﴿٢﴾ فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالَ ﷺ: الصَّبْرُ
مِنَ الْإِيمَانِ كَالرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ، فَشَكَرَ اللَّهُ عِزَّ وَجَلَّ ذَلِكَ لَهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ
عِزَّ وَجَلَّ: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا
وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾.

فَقَالَ ﷺ: إِنَّهُ بَشَرِيٌّ وَانْتِقَامٌ فَأَبَاحَ اللَّهُ عِزَّ وَجَلَّ لَهُ قِتَالَ الْمُشْرِكِينَ،
فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُواهُمْ وَاحْصِرُوهُمْ
وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ﴾ ﴿٣﴾ ﴿وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾ ﴿٤﴾ فَقَتَلَهُمُ اللَّهُ عَلَىٰ
يَدِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَحْبَائِهِ، وَجَعَلَ لَهُ ثَوَابَ صَبْرِهِ، مَعَ مَا ادْخَرَ لَهُ
فِي الْآخِرَةِ، فَمَنْ صَبَرَ وَاحْتَسَبَ لَمْ يَخْرُجْ مِنَ الدُّنْيَا حَتَّىٰ يَقْرَأَ اللَّهُ لَهُ
عَيْنَهُ فِي أَعْدَائِهِ، مَعَ مَا يَدْخُرُ لَهُ فِي الْآخِرَةِ.

في رحلة المعراج

محمد بن يعقوب، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال: ما تروي هذه الناصبة؟

فقلت جعلت فداك فيماذا؟

فقال: في أذانهم وركوعهم وسجودهم.

ك فقلت: إنهم يقولون: إن أبي بن كعب رآه في النوم.

فقال: كذبوا والله فإن دين الله عز وجل أعز من أن يرى في النوم.

قال: فقال له سدير الصيرفي: جعلت فداك فأحدث لنا من ذلك ذكرا.

فقال أبو عبد الله عليه السلام: إن الله عز وجل لما عرج بنبيه صلى الله عليه وآله سماواته السبع أما أوليها فبارك عليه، والثانية علمه فرضه، فأنزل الله محملا من نور فيه أربعون نوعا من أنواع النور، كانت محدقة بعرش الله تغشى أبصار الناظرين.

أما واحد منها فأصفر، فمن أجل ذلك اصفرت الصفرة، وواحد منها أحمر، ومن أجل ذلك احمرت الحمرة، وواحد منها أبيض، فمن أجل ذلك ابيض البياض، والباقي على عدد سائر الخلق من النور، فالألوان في ذلك المحمل حلق وسلاسل من فضة.

ثم عرج به إلى السماء فنفرت الملائكة إلى أطراف السماء، وخرت سجدا وقالت: سبوح قدوس، ما أشبه هذا النور بنور ربنا! فقال جبرئيل: الله أكبر، الله أكبر.

ثم فتحت أبواب السماء، واجتمعت الملائكة، فسلمت على النبي ﷺ أفواجا، وقالت: يا محمد كيف أخوك؟ إذا نزلت فاقرأه السلام.

قال النبي ﷺ: أفتعرفونه؟

قالوا: وكيف لا نعرفه وقد أخذ ميثاقك وميثاقه منا، وميثاق شيعته إلى يوم القيامة علينا، وإنا لنتصفح وجوه شيعته في كل يوم وليلة خمسا، يعنون في وقت كل صلاة، وإنا لنصلي عليك وعليه. ثم زادني ربي أربعين نوعا من أنواع النور، لا يشبه الأنوار الأول وزادني حلقا وسلاسل، وعرج بي إلى السماء الثانية، فلما قربت من باب السماء الثانية، نفرت الملائكة إلى أطراف السماء وخرت سجدا، وقالت:

سبوح قدوس، رب الملائكة والروح، ما أشبه هذا النور بنور ربنا! فقال
جبرئيل: أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله، فاجتمعت
الملائكة، وقالت: يا جبرئيل من هذا معك؟

قال: هذا محمد.

قالوا: وقد بعث؟

قال: نعم.

قال النبي ﷺ: فخرجوا إلي شبه المعانيق، فسلموا علي، وقالوا:

إقرأ أخاك السلام.

قلت: أتعرفونه؟

قالوا: وكيف لا نعرفه وقد أخذ ميثاقك وميثاقه وميثاق شيعته إلى
يوم القيامة علينا، وإنا لنتصفح وجوه شيعته في كل يوم وليلة خمسا،
يعنون في وقت الصلاة.

قال: ثم زادني ربي أربعين نوعا من أنواع النور لا يشبه الأنوار
الأول، ثم عرج بي إلى السماء الثالثة، فنفرت الملائكة وخرت سجدا،
وقالت: سبوح قدوس، رب الملائكة والروح، ما هذا النور الذي يشبه
نور ربنا؟

فقال جبرئيل: أشهد أن محمدا رسول الله ﷺ، أشهد أن محمدا رسول الله ﷺ، فاجتمعت الملائكة وقالت: مرحبا بالأول، ومرحبا بالآخر، ومرحبا بالحاشر، ومرحبا بالناشر، محمد ﷺ خير النبيين، وعلي ﷺ خير الوصيين.

قال النبي ﷺ: ثم سلموا علي، وسألوني عن أخي.

قلت: هو في الأرض أفتعرفونه؟

قالوا: وكيف لا نعرفه، وقد نحج البيت المعمور كل سنة، وعليه رق أبيض فيه اسم محمد ﷺ، واسم علي ﷺ، والحسن والحسين والأئمة ﷺ، وشيعتهم إلى يوم القيامة، وإنا لنبارك عليهم كل يوم وليلة خمسا، يعنون في وقت كل صلاة، ويمسحون رؤوسهم بأيديهم.

قال: ثم زادني ربي أربعين نوعا من أنواع النور، لا يشبه تلك الأنوار الأول. ثم عرج بي حتى انتهيت إلى السماء الرابعة، فلم تقل الملائكة شيئا، وسمعت دويا كأنه في الصدور، فاجتمعت الملائكة، ففتحت أبواب السماء، وخرجت إلي شبه المعانيق.

فقال جبرئيل ﷺ: حي على الصلاة، حي على الصلاة، حي على الفلاح، حي على الصلاة، حي على الفلاح.

فقال الملائكة: صوتان مقرونان معروفان.

فقال جبرئيل عليه السلام: قد قامت الصلاة، قد قامت الصلاة.

فقال الملائكة: هي لشيعة إلى يوم القيامة. ثم اجتمعت الملائكة،

وقالت: كيف تركت أخاك؟

فقلت لهم: أو تعرفونه؟

قالوا: نعرفه وشيعته، وهم نور حول عرش الله، وإن في البيت المعمور لرقا من نور، فيه كتاب من نور، فيه اسم محمد وعلي والحسن والحسين والأئمة عليهم السلام وشيعتهم إلى يوم القيامة، لا يزيد فيهم رجل ولا ينقص منهم رجل، وإنه لميثاقنا وإنه ليقرأ علينا كل يوم جمعة.

ثم قيل: ارفع رأسك يا محمد عليه السلام، فرفعت رأسي فإذا أطباق السماء قد خرقت، والحجب قد رفعت، ثم قال لي: طأطأ رأسك انظر ما ترى، فطأطأت رأسي، فنظرت إلى بيت مثل بيتكم هذا، وحرم مثل حرم هذا البيت، لو ألقيت شيئاً بين يدي لم يقع إلا عليه، فقيل لي: يا محمد عليه السلام إن هذا الحرم، وأنت الحرام، ولكل مثل مثال.

ثم أوحى الله إلي: يا محمد عليه السلام أدن من صاد، فاغسل مساجدك وطهرها، وصل لربك، فدنا رسول الله عليه السلام من صاد، وهو ماء يسيل من ساق العرش الأيمن، فتلقى رسول الله عليه السلام الماء بيده اليمنى، فمن أجل ذلك صار الوضوء باليمنى.

ثم أوحى الله عز وجل إليه أن أغسل وجهك، فإنك تنظر إلى

عظمتي، ثم اغسل ذراعيك اليمنى واليسرى، فإنك تلقى بيدك كلامي،
ثم امسح رأسك بفضل ما بقي في يديك من الماء، ورجليك إلى كعبيك،
فإني أبارك عليك، وأوطئك موطنًا لم يطأه أحد غيرك، فهذا علة الاذان
والوضوء.

ثم أوحى الله عز وجل إليه: يا محمد استقبل الحجر الأسود، وكبرني
على عدد حجبي، فمن أجل ذلك صار التكبير سبعا، لان الحجب
سبع، فافتتح عند انقطاع الحجب، فمن أجل ذلك صار الافتتاح سنة،
والحجب متطابقة بينهما بحار النور، وذلك النور الذي أنزله الله تعالى
على محمد، فمن أجل ذلك صار الافتتاح ثلاث مرات، لان افتتاح
الحجب ثلاث مرات، فصار التكبير سبعا، والافتتاح ثلاثا، فلما فرغ
من التكبير والافتتاح أوحى الله إليه: سم باسمي، فمن أجل ذلك جعل
بسم الله الرحمن الرحيم في أول السورة.

ثم أوحى الله إليه: أن أحمدي، فلما قال: الحمد لله رب العالمين،
قال النبي ﷺ في نفسه شكرا، فأوحى الله عز وجل إليه: قطعت
حمدي، فسم باسمي، فمن أجل ذلك جعل في الحمد الرحمن الرحيم
مرتين، فلما بلغ ولا الضالين، قال النبي ﷺ: الحمد لله رب العالمين
شكرا، فأوحى الله إليه قطعت ذكري، فسم باسمي، فمن ذلك جعل

بسم الله الرحمن الرحيم في أول السورة.

ثم أوحى الله عز وجل إليه: اقرأ يا محمد نسبة ربك تبارك وتعالى:
﴿قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد﴾
ثم أمسك عنه الوحي، فقال رسول الله ﷺ: الواحد الأحد الصمد،
فأوحى الله إليه، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد، ثم أمسك عنه
الوحي، فقال رسول الله ﷺ: كذلك الله ربنا، كذلك الله ربنا، فلما
قال ذلك أوحى الله تعالى إليه: اركع لربك يا محمد، فركع، فأوحى الله
إليه وهو راكع: قل: سبحان ربي العظيم، ففعل ذلك ثلاثا.

ثم أوحى الله إليه: أن ارفع رأسك يا محمد، ففعل رسول الله، فقام
منتصباً، فأوحى الله عز وجل إليه: أن اسجد لربك يا محمد، فخر رسول
الله ﷺ ساجداً، فأوحى الله عز وجل إليه: قل: سبحان ربي الأعلى،
ففعل ﷺ ذلك ثلاثاً، ثم أوحى إليه: أن استو جالساً يا محمد، ففعل،
فلما رفع رأسه من سجوده واستوى جالساً، نظر إلى عظمته تجلت له،
فخر ساجداً من تلقاء نفسه، لا لأمر أمر به، فسبح أيضاً ثلاثاً، فأوحى
الله إليه: أن انتصب قائماً، ففعل، فلم ير ما كان رأى من العظمة، فمن
أجل ذلك صارت الصلاة ركعة وسجدتين.

ثم أوحى الله عز وجل إليه: اقرأ بالحمد لله رب العالمين، فقرأها

مثل ما قرأ أولاً ثم أوحى الله إليه: اقرأ إنا أنزلناه في ليلة القدر، فإنها نسبتك ونسبة أهل بيتك إلى يوم القيامة، وفعل في الركوع ما فعل في المرة الأولى، ثم سجد سجدة واحدة، فلما رفع رأسه تجلت له العظمة، فخر ساجداً من تلقاء نفسه، لا لأمر أمر به فسيح أيضاً. ثم أوحى الله إليه: ارفع رأسك يا محمد ثبتك الله، فلما ذهب ليقوم قيل: يا محمد اجلس، فجلس، فأوحى الله إليه: يا محمد إذا ما أنعمت عليك فسم باسمي، فالهم أن قال: بسم الله وبالله ولا إله إلا الله والأسماء الحسنی كلها لله.

ثم أوحى الله: يا محمد صل على نفسك وعلى أهل بيتك، فقال: صلى الله علي وأهل بيتي. ثم التفت فإذا بصفوف من الملائكة والمرسلين والنبیین، فقيل: يا محمد سلم عليهم، فقال: صلى الله عليه ورحمة الله وبركاته، فأوحى الله إليه: أن السلام والتحية والرحمة، والبركات أنت وذريتك.

ثم أوحى الله إليه: أن لا يلتفت يساراً، وأول آية سمعها بعد قل هو الله أحد، وإنا أنزلناه آية أصحاب اليمين وأصحاب الشمال، فمن أجل ذلك كان السلام واحدة تجاه القبلة، ومن أجل ذلك كان التكبير في السجود شكراً، وقوله: سمع الله لمن حمده، لأن النبي صلى الله عليه سمع ضجة الملائكة بالتسبيح والتحميد والتهليل، فمن أجل ذلك قال: سمع

الله لمن حمده، ومن أجل ذلك صارت الركعتان الأوليان كلما أحدث
فيهما حدث كان على صاحبهما إعادتهما، فهذا الفرض الأول في
صلاة الزوال يعني صلاة الظهر.



كلام الله

العياشي: عن الأصبع بن نباتة، عن علي عليه السلام، قال: أتاه ابن الكواء، فقال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن الله تبارك وتعالى هل كلم أحداً من ولد آدم قبل موسى عليه السلام؟

فقال علي عليه السلام: قد كلم الله جميع خلقه برهم وفاجرهم، وردوا عليه الجواب، فثقل ذلك على ابن الكواء ولم يعرفه.

فقال له: كيف كان ذلك يا أمير المؤمنين؟

فقال له: أو ما تقرأ كتاب الله إذ يقول لنبيه: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ (١).

فقد أسمعههم كلامه وردوا عليه الجواب كما تسمع في قول الله يابن الكوا ﴿قَالُوا بَلَىٰ﴾

فقال لهم: إني أنا الله لا إله إلا أنا، وأنا الرحمن الرحيم؟ فاقروا له بالطاعة والربوبية، وميز الرسل والأنبياء والأوصياء، وأمر الخلق بطاعتهم، فاقروا بذلك في الميثاق، فقالت الملائكة عند إقرارهم بذلك: شهدنا عليكم يا بني آدم أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين.

(١) الأعراف: ١٧٢.

ما يقول هذا النبي

محمد بن الحسن الصفار، حدثنا محمد بن الحسين، عن موسى بن سعدان، عن عبد الله بن القاسم، عن صباح المزني، عن الحارث بن حصيرة، عن حبة بن حريز العرني، قال: سمعت علياً عليه السلام يقول: إن يوشع بن نون كان وصي موسى بن عمران، وكانت ألواح موسى من زمرد أخضر، فلما غضب موسى ألقى الألواح من يده، فمنها ما تكسر ومنها ما بقي، ومنها ما ارتفع، فلما ذهب عن موسى الغضب قال يوشع بن نون: أعندك تبيان ما في الألواح؟

قال: نعم، فلم يزل يتوارثها رهط من بعد رهط حتى وقعت في أيدي أربعة رهط من اليمن، وبعث الله محمداً صلى الله عليه وآله بتهمته وبلغهم الخبر.

فقالوا: ما يقول هذا النبي صلى الله عليه وآله؟

قيل ينهى عن الخمر والزنا ويأمر بمحاسن الأخلاق وكرم الجوار.

فقالوا: هذا أولى بما في أيدينا منا، فاتفقوا أن يأتوه في شهر كذا وكذا، فأوحى الله إلى جبرئيل إئت النبي صلى الله عليه وآله فأخبره، فأتاه فقال: إن فلاناً وفلاناً وفلاناً ورثوا ألواح موسى وهم يأتوك في شهر كذا وكذا

في ليلة كذا وكذا، فسهر لهم تلك الليلة.

فجاء الراكب فدقوا عليه الباب وهم يقولون يا محمد.

قال: نعم يا فلان بن فلان ويا فلان بن فلان ويا فلان بن فلان، ويا فلان بن فلان أين الكتاب الذي توارثتموه من يوشع بن نون وصي موسى بن عمران؟

قالوا: نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنت محمد رسول الله، والله ما علم أحد قط منذ وقع عندنا قبلك.

قال: فأخذه النبي ﷺ فاذا هو كتاب بالعبرانية دقيق فدفعه إليّ ووضعته عند رأسي، فأصبحت بالكتاب وهو كتاب بالعربية فيه علم ما خلق الله منذ قامت السماوات والأرض إلى أن تقوم الساعة فعلمت ذلك.



آيات الانبياء عند نبينا وزائد عليها

عن أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام أنه قال: قيل لأmir المؤمنين عليه السلام: يا أمير المؤمنين هل كان لمحمد صلى الله عليه وآله آية مثل آية موسى عليه السلام في رفعه الجبل فوق رؤوس الممتنعين عن قبول ما أمروا به؟

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: إي والذي بعثه بالحق نبياً، ما من آية كانت لأحد من الأنبياء، من لدن آدم إلى أن انتهى إلى محمد صلى الله عليه وآله، إلا وقد كان لمحمد مثلها أو أفضل منها، ولقد كان لرسول الله صلى الله عليه وآله نظير هذه الآية إلى آيات أخر ظهرت له.

وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله لما أظهر بمكة دعوته، وأبان عن الله تعالى مراده، رمته العرب عن قسي عداوتها بضروب مكائدهم، ولقد قصدته يوماً لأنني كنت أول الناس إسلاماً، بُعث يوم الاثنين وصليت معه يوم الثلاثاء، وبقيت معه أصلي سبع سنين حتى دخل نفر في الاسلام وأيد الله تعالى دينه من بعد، فجاء قوم من المشركين فقالوا له: يا محمد تزعم أنك رسول رب العالمين، ثم إنك لا ترضى بذلك حتى تزعم أنك سيدهم وأفضلهم، فلئن كنت نبياً فأتنا بآية كما تذكره من الأنبياء قبلك: مثل نوح النبي جاء بالغرق ونجا في سفينته مع المؤمنين،

وإبراهيم الذي ذكرت أن النار جعلت عليه برداً وسلاماً، وموسى الذي زعمت أن الجبل رفع فوق رؤوس أصحابه حتى انقادوا لما دعاهم إليه صاغرين، داخرين، وعيسى الذي كان ينبئهم بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم، وصار هؤلاء المشركون فرقاً أربعة: هذه تقول أظهر لنا آية نوح، وهذه تقول: أظهر لنا آية موسى، وهذه تقول: أظهر لنا آية إبراهيم وهذه تقول: أظهر لنا آية عيسى.

فقال رسول الله ﷺ: إنما أنا لكم نذير وبشير مبين، أتيتكم بآية مبينة، هذا القرآن الذي تعجزون أنتم والأُمم وسائر العرب عن معارضته، وهو بلغتكم، فهو حجة بينة عليكم، وما بعد ذلك فليس الاقتراح على ربي وما على الرسول إلاّ البلاغ المبين إلى المقرّين بحجة صدقه، وآية حقّه، وليس عليه أن يقترح بعد قيام الحجة على ربه ما يقترحه عليه المقترحون، الذين لا يعلمون هل الصلاح أو الفساد فيما يقترحون.

فجاءه جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمد إن العلي الأعلى يقرأ عليك السلام، ويقول لك: إني سأظهر لهم هذه الآيات وانهم يكفرون بها إلاّ من أعصمه منهم، ولكني أريهم ذلك زيادة في الاعذار والايضاح لحججك، فقل لهؤلاء المقترحين لآية نوح عليه السلام امضوا إلى جبل أبي قبيس، فاذا بلغت سفحه فسترون آية نوح، فاذا غشيكم الهلاك

فاعتصموا بهذا وبطفلين يكونان بين يديه.

وقل للفريق الثاني المقترحين لآية إبراهيم عليه السلام امضوا إلى حيث تريدون من ظاهر مكة، فسترون آية إبراهيم في النار، فاذا غشيكم النار فسترون في الهواء امرأة قد أرسلت طرف خمارها فتعلقوا به، لتنجيكم من الهلكة، وترد عنكم النار.

وقل للفريق الثالث المقترحين لآية موسى امضوا إلى ظل الكعبة فسترون آية موسى وسينجيكم هناك عمي حمزة.

وقل للفريق الرابع ورئيسهم أبو جهل، وأنت يا أبا جهل فاثبت عندي ليتصل بك أخبار هؤلاء الفرق الثلاث، فإن الآية التي اقترحتها أنت تكون بحضرتي. فقال أبو جهل للفرق الثلاث: قوموا فتفرقوا ليتبين لكم باطل قول محمد صلى الله عليه وآله.

فذهب الفريق الأول إلى جبل أبي قبيس، والثاني صحراء ملساء، والثالث إلى ظل الكعبة ورأوا ما وعدهم الله عز وجل، ورجعوا إلى النبي صلى الله عليه وآله مؤمنين، وكلما رجع فريق منهم إليه وأخبروه بما شاهدوا ألزمه رسول الله صلى الله عليه وآله الإيمان بالله، فاستمهل أبو جهل إلى أن يجيء الفريق الآخر.

قال: فقال أمير المؤمنين عليه السلام فلما جاءت الفرقة الثالثة، وأخبروا بما

شاهدوا عياناً، وهم مؤمنون بالله وبرسوله، قال رسول الله ﷺ: لأبي جهل هذه الفرقة الثالثة قد جاءتك وأخبرتكم بما شاهدت، فقال أبو جهل: لا أدري أصدق هؤلاء أم كذبوا، أم حقق لهم ذلك أم خيل اليهم، فان رأيت أنا ما اقترحته عليك من نحو آيات عيسى بن مريم فقد لزمني الايمان بك، وإلا فليس يلزمي تصديق هؤلاء على كثرتهم.

فقال رسول الله ﷺ: يا أبا جهل فان كان لا يلزمك تصديق هؤلاء على كثرتهم وشدة تحصيلهم، فكيف تصدق بماثر آبائك وأجدادك ومساوي أسلاف أعدائك، وكيف تصدق على الصين والعراق والشام إذا حدثت عنها، وهل المخبرون عن ذلك إلا دون هؤلاء المخبرين لك عن هذه الآيات مع سائر من شاهدها معهم من الجمع الكثيف الذين لا يجتمعون على باطل يتخرونه، إلا إذا كان بأزائهم من يكذبهم ويخبر بضد أخبارهم، ألا وكل فرقة محجوجون بما شاهدوا، وأنت يا أبا جهل محجوج بما سمعت ممن شاهده.

ثم أخبره النبي ﷺ بما اقترح عليه من آيات عيسى، من أكله لما أكل، وادخاره في بيته لما ادخر من دجاجة مشوية، وإحياء الله تعالى إياها وإنطاقها بما فعل أبو جهل وغير ذلك، على ما جاء به في هذا الخبر، فلم يصدقه أبو جهل في ذلك كله، بل كان يكذبه وينكر جميع

ما كان النبي ﷺ يخبره به من ذلك. إلى أن قال النبي ﷺ لأبي جهل: أما كفاك ما شاهدت؟! آمن لتكون آمناً من عذاب الله، قال أبو جهل: إني لأظن أن هذا تخييل وإيهام.

فقال رسول الله ﷺ فهل تفرّق بين مشاهدتك لها وسماعك لكلامها؟ - يعني الدجاجة المشوية التي أنطقها الله له - وبين مشاهدتك لنفسك ولسائر قريش والعرب وسماعك كلامهم؟ قال أبو جهل: لا.

فقال رسول الله ﷺ: فما يدريك إذاً أن جميع ما تشاهد وتحس بحواسك تخييل، فقال أبو جهل: ما هو تخييل، قال رسول الله ﷺ: ولا هذا تخييل، وإلا فكيف تصحح أنك ترى في العالم شيئاً أوثق منه؟



فضل رسول الله عند الله على خلقه

عن علي عليه السلام أنه قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما خلق الله خلقاً أفضل مني ولا أكرم عليه مني.

قال علي: فقلت: يا رسول الله فأنت أفضل أو جبرئيل؟

فقال: يا علي إن الله فضل أنبيائه المرسلين على ملائكته المقربين، وفضلني على جميع النبيين والمرسلين، والفضل من بعدي لك يا علي وللأئمة من بعدك، فإن الملائكة لخدامنا وخدام محبيننا، يا علي الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين آمنوا بولايتنا، يا علي لولا نحن ما خلق الله آدم ولا حواء، ولا الجنة ولا النار، ولا السماء والأرض، فكيف لا تكون أفضل من الملائكة وقد سبقناهم إلى معرفة ربنا عزّ وجلّ وتسبيحه وتقديسه؛ لأن أول ما خلق الله عزّ وجلّ خلق أرواحنا فأنطقنا بتوحيده وتمجيده، ثم خلق الملائكة فلما شاهدوا أرواحنا نوراً واحداً استعظموا أمرنا فسبحنا لتعلم الملائكة إنا خلق مخلوقون وإنه منزّه عن صفاتنا فسبحت الملائكة بتسبيحنا.

أنا ورسول الله ﷺ على الحوض

عن عليّ صلوات الله عليه، قال:

أنا ورسول الله ﷺ على الحوض ومعنا عترتنا، فمن أرادنا فليأخذ بقولنا وليعمل بأعمالنا، فإنّا أهل بيت لنا شفاعة، فتنافسوا في لقائنا على الحوض فإنّا ندود عنه أعداءنا ونسقي منه أوليائنا، ومن شرب منه لم يظمأ أبداً، وحوضنا مترع فيه مئبان أبيضان (ينصبان) من الجنة، أحدهما تسنيم والآخر معين، على حافتيه الزعفران، وحصباه الدرّ والياقوت، وإنّ الأمور إلى الله وليست إلى العباد ولو كانت إلى العباد ما اختاروا علينا أحداً، ولكنّه يختصّ برحمته من يشاء من عباده، فاحمدوا الله على ما اختصّكم به من النعم وعلى طيب المولد، فإنّ ذكرنا أهل البيت شفاء من الوعك والأسقام ووسواس الريب، وإنّ حبنا رضى الربّ، والأخذ بأمرنا وطريقتنا معنا غداً في حظيرة القدس والمنتظر لأمرنا كالمتشحط بدمه في سبيل الله، ومن سمع واعيتنا فلم ينصرنا أكبه الله على منخرية في النار.

نحن الباب إذا بعثوا فضاقت بهم المذاهب، نحن باب حطة وهو باب الإسلام، من دخله نجا ومن تخلف عنه هوى، بنا فتح الله وبنا

يختم، وبنا يمحو الله ما يشاء ويثبت، وبنا ينزل الغيث، فلا يفرّنكم بالله الغرور، لو تعلمون ما لكم في القيام بين أعدائكم وصبركم على الأذى لقرّت أعينكم، ولو فقدتموني لرأيتم أموراً يتمنى أحدكم الموت ممّا يرى من الجور (والعدوان والأثرة) والاستخفاف بحقّ الله والخوف، فإذا كان كذلك فاعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرّقوا، وعليكم بالصبر والصلاة والتقية.

واعلموا أنّ الله تبارك وتعالى يبغض من عباده المتلّون، فلا تزولوا عن الحقّ وولاية أهل الحق، فإنّه من استبدل بنا هلك، ومن اتّبع أثرنا لحق، ومن سلك غير طريقنا غرق، وإنّ لمحبيّنا أفواجاً من رحمة الله، وإنّ لمبغضينا أفواجاً من عذاب الله، طريقنا القصد، وفي أمرنا الرشد، أهل الجنّة ينظرون إلى منازل شيعتنا كما يُرى الكوكب الدرّي في السماء، لا يضلّ من اتّبعنا، ولا يهتدي من أنكرنا ولا ينجو من أعان علينا (عدونا) ولا يعان من أسلمنا، فلا تخلّفوا عنّا لطمع دنيا بحطام زائل عنكم (وأنتم تزولون) عنه، فإنّه من آثر الدنيا علينا عظمت حسرته، وقال الله تعالى: ﴿يَا حَسْرَتِي عَلَىٰ مَا فَرَطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ﴾ (١).

سراج المؤمن معرفة حقنا، وأشدّ العمى من عمي فضلنا وناصبنا

(١) الزمر: ٥٦.

العداوة بلا ذنب إلا أن دعونه إلى الحق ودعاه غيرنا إلى الفتنة فأثرها علينا، لنا راية من استظل بها كنته، ومن سبق إليها فاز بعمله،(ومن تخلف عنها هلك ومن تمسك بها نجا)، أنتم عمّار الأرض(الذين استخلفكم الله فيها لينظر كيف تعملون، فراقبوا الله فيما يرى منكم، وعليكم بالمحجة العظمى فاسلكوها ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ (١).

فاعلموا أنّكم لن تنالوها إلا بالتقوى، ومن ترك الأخذ عمّن أمر الله بطاعته، قيّض الله له شيطاناً فهو له قرين، ما بالكم قد ركنتم إلى الدنيا ورضيتم بالضميم وفرطتم فيما فيه عزكم وسعادتكم وقوتكم على من بغى عليكم، لا من ربكم تستحيون ولا أنفسكم تنظرون وأنتم في كلّ يوم تضامون ولا تنتبهون من رقدتكم، ولا تنقضي فترتكم، أما ترون(الى) دينكم يبلى وأنتم في غفلة الدنيا، قال الله عزّ ذكره: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ (٢).

(١) الحديد: ٢١.

(٢) هود: ١١٣.

حب أهل البيت عليهم السلام ودخول الجنة

الشيخ الطوسي، أخبرنا جماعة، عن أبي المفضل، قال: حدثنا الحسن ابن علي بن زكريا العاصمي، قال: حدثنا صهيب بن عباد بن صهيب، قال: حدثنا أبي، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه، عن أبيه، عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنا الشجرة، وفاطمة فرعها، وعلي لقاحها، والحسن والحسين ثمرها، وأغصان الشجرة ذاهبة على ساقها، فأى رجل تعلق بغصن من أغصانها أدخله الله الجنة برحمته.

قيل: يا رسول الله، قد عرفنا الشجرة، وفرعها فمن أغصانها؟

قال: عترتي فما من عبد أحبنا أهل البيت، وعمل بأعمالنا، وحاسب نفسه قبل أن يحاسب، إلا أدخله الله عزّ وجلّ الجنة.



إِنَّ مُحَمَّدًا وَجَمِيعَ أَهْلِ بَيْتِهِ لَمُشْرَفُونَ مُبْتَشِرُونَ

عن سلمان، عن النبي ﷺ في كلام ذكره في علي عليه السلام، فذكره سلمان لعلي عليه السلام فقال:

والله يا سلمان لقد حدثني بما أخبرك به، ثم قال: يا علي والله لقد سمعت صوتاً من عند الرحمن لم يُسمع يا علي مثله قط، ممّا يذكرون من فضلك حتى لقد رأيت السماوات تمور بأهلها، حتى أنّ الملائكة ليتطلبون إليّ من مخافة ما تجري به السماوات من المور، وهو قول الله عزّ ذكره: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمَسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ (١).

فما زالت إلاّ يومئذ تعظيماً لأمرك، حتى سمعت الملائكة صوتاً من عند الرحمن: اسكتوا يا عبادي إنّ عبداً من عبيدي ألقيت عليه محبّتي وأكرمته بطاعتي، واصطفيته بكرامتي.

فقالت الملائكة: الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن، فمن أكرم على الله منك، والله إنّ محمّداً وجميع أهل بيته لمشرفون مبتشرون يباهون أهل السماء بفضلك.

(١) فاطر: ٤١.

يقول محمد ﷺ: الحمد لله الذي أنجز لي وعده في أخي وصفيي
وخالصتي من خلق الله، والله ما قمت قدام ربي قط إلا بشرني بهذا
الذي رأيت، وأن محمداً لفي الوسيلة على منبر من نور يقول: الحمد
لله الذي أحلنا دار المقامة من فضله لا يمسننا فيها نصب ولا يمسننا
فيها لغوب، والله يا علي إن شيعتك ليؤذن لهم عليكم في الدخول في
كل جمعة، وإنهم لينظرون إليكم من منازلهم يوم الجمعة كما ينظر
أهل الدنيا إلى النجم في السماء، وإنكم لفي أعلا عليين في غرفة
ليس فوقها درجة أحد من خلقه، والله ما بلغها أحد غيركم.

ثم قال أمير المؤمنين عليه السلام: والله لأبارز الأرض الذي تسكن إليه،
والله لا تزال الأرض ثابتة وكنت عليها، وإذا لم يكن لله في خلقه
حاجة رفعتني الله إليه، والله لو فقدتموني لمارت بأهلها موراً لا يردّهم
إليها أبداً، الله الله أيها الناس إياكم والنظر في أمر الله، والسلام على
المؤمنين والحمد لله رب العالمين.



من هؤلاء الحجج

عن علي عليه السلام قد ذكر الحجج، قال السائل: من هؤلاء الحجج؟
قال: هم رسول الله ومن حلّ محلّه من أصفياء الله، وهم ولاية الأمر
الذين قال الله فيهم: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾
وقال فيهم: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ
يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾.

قال السائل: ما ذاك الأمر؟

قال علي عليه السلام: الذي به تنزل الملائكة في الليلة التي يفرق فيها
كلّ أمر حكيم، من خلق أو رزق وأجل وعمل وحياة وموت، وعلم
غيب السماوات والأرض، والمعجزات التي لا تنبغي إلاّ لله وأصفياه
والسفرة بينه وبين خلقه، وهم وجه الله الذي قال: ﴿فَأَيْنَمَا تُولَّوْا فَتَمَّ
وَجْهُ اللَّهِ﴾ (١) هم بقيّة الله يعني المهدي عليه السلام الذي يأتي عند انقضاء
هذه النظرة فيملا الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، ومن
آياته الغيبية والإكتمام عند عموم الطغيان وحلول الإنتقام، ولو كان
هذا الأمر الذي عرّفتك بيانه للنبي صلّى الله عليه وآله دون غيره لكان الخطاب يدلّ

(١) البقرة: ١١٥.

على فعل ماض غير دائم ولا مستقبل، ولقال: نزلت الملائكة وفرق
كلّ أمر حكيم، ولم يقل: ﴿تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ﴾ (١)، ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ
حَكِيمٍ﴾ (٢).



(١) القدر: ٤.

(٢) الدخان: ٤

يا ربّ ما هذه الأنوار

قال الإمام أبو محمّد العسكري: قال عليّ بن الحسين: حدّثني أبي، عن أبيه، عن رسول الله ﷺ قال: يا عباد الله إنّ آدم لمّا رأى النور ساطعاً من صلبه، إذ كان تعالى قد نقل أشباحنا من ذروة العرش إلى ظهره، رأى النور ولم يتبيّن الأشباح.

فقال: يا ربّ ما هذه الأنوار؟

قال الله تعالى: أنوار أشباح نقلتهم من أشرف بقاع عرشي إلى ظهرك، ولذلك أمرت الملائكة بالسجود لك، إذ كنت وعاء لتلك الأشباح..

فقال آدم: يا ربّ لو بيّنتها لي.

فقال الله عزّ وجلّ: أنظر يا آدم إلى ذروة العرش، فنظر آدم ﷺ ووقع أنوار أشباحنا من ظهر آدم ﷺ إلى ذروة العرش فانطبع فيه صور أنوار أشباحنا التي في ظهره كما ينطبع وجه الإنسان في المرآة الصافية، فرأى أشباحنا.

فقال: (يا ربّ) ما هذه الأشباح؟

قال الله تعالى: يا آدم هذه أشباح أفضل خلأقي وبريآتي، هذا محمّد وأنا المحمود الحميد في أفعالي، شققت له إسماً من إسمي، وهذا علي وأنا العليّ العظيم شققت له إسماً من إسمي، وهذه فاطمة وأنا فاطر السماوات والأرض، فاطم أعدائي عن رحمتي يوم فصل قضائي، وفاطم أوليائي ممّا يعرّهم ويسيتّهم (يفريهم، ويشينهم)، فشققت لها إسماً من إسمي، وهذان الحسن والحسين وأنا المحسن (و) المجمل شققت إسميهما من إسمي، هؤلاء خيار خليقتي وكرائم بريّتي بهم أخذ وبهم أعطي وبهم أعاقب وبهم أئيب، فتوسّل إليّ بهم يا آدم وإذا دَهَتْكَ داهية فاجعلهم إليّ شفعاءك، فإنّي آليت على نفسي قسماً حقاً أن لا أخيب لهم أملاً ولا أردّ بهم سائلاً، فلذلك حين زلّت منه الخطيئة، دعا الله عزّ وجلّ بهم فتاب عليه وغفر له.



أبشروا فأنا نبيكم محمد

وعن عبد الله بن يحيى قال: دخلنا مع علي إلى صفين فلما حاذى نينوى نادى صبيرا يا عبد الله، فقال: دخلت على رسول الله وعيناه تفيضان.

فقلت: بأبي أنت وامي يا رسول الله ما لعينيك تفيضان؟ أغضبك أحد؟

قال: لا، بل كان عندي جبرئيل فأخبرني أن الحسين يقتل بشاطئ الفرات.

وقال: هل لك أن أشمك من تربته؟

قلت: نعم فمد يده فأخذ قبضة من تراب فأعطانيها، فلم أملك عيني أن فاضتا، واسم الارض كربلا.

فلما أتت عليه سنتان خرج النبي إلى سفر فوقف في بعض الطريق واسترجع ودمعت عيناه فسئل عن ذلك.

فقال: هذا جبرئيل يخبرني عن أرض بشط الفرات يقال لها كربلا يقتل فيها ولدي الحسين وكأني أنظر إليه وإلى مصرعه ومدفنه بها،

وكأني أنظر على السبايا على أقتاب المطايا وقد اهدي رأس ولدي الحسين إلى يزيد لعنه الله، فوالله ما ينظر أحد إلى رأس الحسين ويفرح إلا خالف الله بين قلبه ولسانه، وعذبه الله عذابا أليما.

ثم رجع النبي من سفره مغموما مهموما كثيبا حزينا فصعد المنبر وأصعد معه الحسن والحسين وخطب ووعظ الناس فلما فرغ من خطبته وضع يده اليمنى على رأس الحسن ويده اليسرى على رأس الحسين، وقال: اللهم إن محمدا عبدك ورسولك وهذان أطائب عترتي، وخيار ارومتي، وأفضل ذريتي ومن اخلفهما في امتي وقد أخبرني جبرئيل أن ولدي هذا مقتول بالسم والآخر شهيد مخرج بالدم اللهم فبارك له في قتله، واجعله من سادات الشهداء اللهم ولا تبارك في قاتله وخاذله وأصله حر نارك، واحشره في أسفل درك الجحيم.

قال: فضج الناس بالبكاء والعيول.

فقال لهم النبي: أيها الناس أتبكونه ولا تنصرونه، اللهم فكن أنت له وليا وناصرًا.

ثم قال: يا قوم إني مخلف فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي وارومتي ومزاج مائي، وثمره فؤادي، ومهجتي، لن يفترقا حتى يردا علي الحوض ألا وإني لا أسألكم في ذلك إلا ما أمرني ربي أن أسألكم عنه،

أسألكم عن المودة في القربى، واحذروا أن تلقوني غدا على الحوض وقد أذيتم عترتي، وقتلتم أهل بيتي وظلمتموهم.

ألا إنه سيرد علي يوم القيامة ثلاث رايات من هذه الأمة: الأولى راية سوداء مظلمة قد فزعت منها الملائكة فتقف علي فأقول لهم: من أنتم؟

فينسون ذكرى، ويقولون: نحن أهل التوحيد من العرب، فأقول لهم: أنا أحمد نبي العرب والعجم.

فيقولون: نحن من امتك.

فأقول: كيف خلفتموني من بعدي في أهل بيتي وعترتي وكتاب ربي؟

فيقولون: أما الكتاب فضيعناه، وأما العترة فحرصنا أن نبيدهم عن وجه الأرض فلما أسمع ذلك منهم أعرض عنهم وجهي، فيصدرون عطاشا مسودة وجوههم.

ثم ترد علي راية أخرى أشد سوادا من الأولى.

فأقول لهم: كيف خلفتموني من بعدي في الثقلين كتاب الله وعترتي؟

فيقولون: أما الاكبر فخالقنا، وأما الاصغر فمزقناهم كل ممزق.

فأقول: إليكم عني فيصدرون عطاشا مسودة وجوههم.

ثم ترد علي راية تلمع وجوههم نورا فأقول لهم: من أنتم؟

فيقولون: نحن أهل كلمة التوحيد والتقوى من امة محمد المصطفى،

ونحن بقية أهل الحق، حملنا كتاب ربنا وحللنا حلاله وحرمنا حرامه

وأحببنا ذرية نبينا محمد، ونصرناهم من كل ما نصرنا به أنفسنا،

وقاتلنا معهم من ناواهم.

فأقول لهم: أبشروا فأنا نبيكم محمد ولقد كنتم في الدنيا كما قلتم،

ثم أسقيهم من حوضي فيصدرون مرويين مستبشرين ثم يدخلون

الجنة خالدين فيها أبد الأبدين.



لا تناقض بكلام الله

أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال في جواب من ادعى التناقض بين آيات القرآن فقال: وأجد الله يقول: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أُذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾ وقال: واستنطقوا، فقالوا: ﴿وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ وقال: ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا﴾ وقال: ﴿إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ﴾ وقال: ﴿لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ﴾ وقال: ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ فمرة يخبر أنهم لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صوابا، ومرة يخبر أن الخلق ينطقون، ويقول عن مقالتهم: ﴿وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ ومرة يخبر أنهم يختصمون.

فأجاب عليه السلام بأن ذلك في مواطن غير واحد من مواطن ذلك اليوم الذي كان مقداره خمسين ألف سنة، يجمع الله عزوجل الخلائق يومئذ في مواطن يتفرقون ويكلم بعضهم بعضا، ويستغفر بعضهم لبعض، اولئك الذين كان منهم الطاعة في دار الدنيا من الرؤساء والاتباع، ويلعن أهل المعاصي الذين بدت منهم البغضاء وتعاونوا

على الظلم و العدوان في دار الدنيا المستكبرين والمستضعفين
يكفر بعضهم ببعض، ويلعن بعضهم بعضا، والكفر في هذه الآية:
البراءة، يقول: فيتبرء بعضهم من بعض، ونظيرها في سورة إبراهيم
قول الشيطان: ﴿بِمُضْرِحِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِي مِنْ قَبْلُ﴾ وقول
إبراهيم خليل الرحمن: ﴿كَفَرْنَا بِكُمْ﴾ يعني تبرأنا منكم، ثم يجتمعون
في موطن آخر، فيستنطقون فيه، ويكون فيه، فلو أن تلك الاصوات
بدت لاهل الدنيا لاذهلت جميع الخلق من معاشهم، ولتصدت
قلوبهم إلا ما شاء الله، فلا يزالون يبكون الدم، ثم يجتمعون في موطن
آخر فيستنطقون فيه فيقولون: ﴿وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ فيختم الله
تبارك وتعالى على أفواههم، و يستنطق الايدي والارجل والجلود
فتشهد بكل معصية كانت منهم، ثم يرفع عن ألسنتهم الختم، فيقولون
لجلودهم: ﴿لَمْ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾
ويجتمعون في موطن آخر فيستنطقون، فيفر بعضهم من بعض، فذلك
قوله عز وجل: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ﴾
فيستنطقون فلا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صوابا، فتقوم
الرسل - صلى الله عليهم - فيشهدون في هذا الموطن، فذلك قوله
تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾
ثم يجتمعون في موطن آخر يكون فيه مقام محمد ﷺ وهو المقام

المحمود، فيثني على الله تبارك وتعالى بما لم يثن عليه أحد قبله، ثم يثني على الملائكة كلهم، فلا يبقى ملك إلا أثنى عليه محمد ﷺ، ثم يثني على الرسل بما لم يثن عليهم أحد مثله، ثم يثني على كل مؤمن ومؤمنة، يبدأ بالصديقين والشهداء ثم بالصالحين، فيحمده أهل السماوات وأهل الأرض، وذلك قوله عز وجل: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّخْمُودًا﴾ فطوبى لمن كان له في ذلك المقام حظ ونصيب، وويل لمن لم يكن له في ذلك المقام حظ ولا نصيب، ثم يجتمعون في موطن آخر فيدان بعضهم من بعض، وهذا كله قبل الحساب، فإذا اخذوا في الحساب شغل كل إنسان بما لديه، نسأل الله بركة ذلك اليوم، قال: فرجت عني فرج الله عنك يا أمير المؤمنين.

وساق الحديث إلى أن قال: فأما قوله: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾ وقوله: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ فإن ذلك في موضع ينتهي فيه أولياء الله عز وجل بعد ما يفرغ من الحساب إلى نهر يسمى الحيوان فيغتسلون فيه ويشربون منه، فتنضر وجوههم إشراقا، فيذهب عنهم كل قذى ووعث، ثم يؤمرون بدخول الجنة، فمن هذا المقام ينظرون إلى ربهم كيف يثيبهم، ومنه يدخلون الجنة، فذلك قول الله عز وجل في تسليم الملائكة عليهم: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ فعند ذلك أيقنوا بدخول الجنة، والنظر إلى ما وعدهم ربهم،

فذلك قوله: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ وإنما يعني بالنظر إليه النظر إلى ثوابه
تبارك وتعالى، وأما قوله: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ فهو
كما قال لا تدركه الابصار ولا تحيط به الاوهام، وهو يدرك الابصار
يعني يحيط بها، الحديث.



كيف يكون الناس يوم القيامة

إن فاطمة صلوات الله عليه قالت لابيها: يا أبت أخبرني كيف يكون
الناس يوم القيامة؟

قال: يا فاطمة يشغلون فلا ينظر أحد إلى أحد، ولا والد إلى الولد
ولا ولد إلى امه.

قالت: هل يكون عليهم أكفان إذا خرجوا من القبور؟

قال: يا فاطمة تبلى الاكفان وتبقى الابدان، تستر عورة المؤمن،
وتبدي عورة الكافرين.

قالت يا أبت ما يستر المؤمنين؟

قال: نور يتلالا لا يبصرون أجسادهم من النور.

قالت: يا أبت فأين ألقاك يوم القيامة؟

قال: انظري عند الميزان وأنا اناادي: رب أرجح من شهد أن لا إله إلا

الله، وانظري عند الدواوين إذا نشرت الصحف وأنا اناادي: رب حاسب

امتي حسابا يسيرا، وانظري عند مقام شفاعتي على جسر جهنم كل إنسان

يشتغل بنفسه وأنا مشتغل بامتي انادي: يا رب سلم امتي، والنبيون عليهم السلام
حولي ينادون رب سلم امة محمد صلى الله عليه وآله. وقال عليه السلام: إن الله يحاسب كل
خلق إلا من أشرك بالله فإنه لا يحاسب ويؤمر به إلى النار.

عن ابن مسعود قال: كنت جالسا عند أمير المؤمنين عليه السلام فقال: إن
في القيامة لخمسين موقفا كل موقف ألف سنة، فأول موقف خرج من
قبره حبسوا ألف سنة عراة حفاة جياعا عطاشا، فمن خرج من قبره
مؤمنا بربه ومؤمنا بجنته وناره و مؤمنا بالبعث والحساب والقيامة مقرا
بالله مصدقا بنبيه صلى الله عليه وآله وبما جاء من عند الله عزوجل نجا من الجوع
والعطش قال الله تعالى: ﴿فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾ من القبور إلى الموقف امما،
كل امة مع إمامهم، وقيل: جماعات مختلفة(١).



(١) المصدر السابق.

هكذا يحشرون يوم القيامة

عن ابن أبي عمير، عن جميل بن دراج عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا أراد الله أن يبعث أمطر السماء على الأرض أربعين صباحا فاجتمعت الاوصال ونبتت اللحوم.

وقال: أتى جبرئيل رسول الله صلى الله عليه وآله فأحذه فأخرجه إلى البقيع فأنتهى به إلى قبر فصوت بصاحبه فقال: قم بإذن الله.

فخرج منه رجل أبيض الرأس واللحية يمسح التراب عن وجهه وهو يقول: الحمد لله والله أكبر.

فقال جبرئيل: عد بإذن الله.

ثم انتهى به إلى قبر آخر فقال: قم بإذن الله فخرج منه رجل مسود الوجه وهو يقول، يا حسرتاه يا ثبورا.

ثم قال له جبرئيل: عد إلى ما كنت بإذن الله.

فقال: يا محمد هكذا يحشرون يوم القيامة، والمؤمنون يقولون هذا القول، وهؤلاء يقولون ما ترى (١).

(١) بحار الأنوار: ج٧. أبواب المعاد وما يتبعه ويتعلق به.

رضوان خازن الجنان ينادي!؟

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: إذا كان يوم الجمعة ويوما العيدين أمر الله رضوان خازن الجنان أن ينادي في أرواح المؤمنين وهم في عرصات الجنان: إن الله قد أذن لكم الجمعة بالزيارة إلى أهاليكم وأحبائكم من أهل الدنيا، ثم يأمر الله رضوان أن يأتي لكل روح بناقة من نوق الجنة عليها قبة من زبرجد خضراء غشاؤها من ياقوتة رطبة صفراء، على النوق جلال وبراقع من سندس الجنان وإستبرقها، فيركبون تلك النوق، عليهم حلل الجنة، متوجون بتيجان الدر الرطب تضيء كما تضيء الكواكب الدرية في جو السماء من قرب الناظر إليها لا من البعد، فيجتمعون في العرصة، ثم يأمر الله جبرئيل من أهل السماوات أن تستقبلوهم فتستقبلهم ملائكة كل سماء وتشيعهم ملائكة كل سماء إلى السماء الأخرى فينزلون بوادي السلام وهو واد بظهر الكوفة، ثم يتفرقون في البلدان والامصار حتى يزوروا أهاليهم الذين كانوا معهم في دار الدنيا، ومعهم ملائكة تصرفون وجوههم عما يكرهون النظر إليه إلى ما يحبون(١) ويزورون حفر الابدان حتى ما

(١) في كتاب زيد النرسی المطبوع: فيصرفون وجوههم عما يكرهون النظر إليه إلى ما يحبون.

إذا صلى الناس وراح أهل الدنيا إلى منازلهم من مصلاهم نادى فيهم
جبرئيل بالرحيل إلى غرفات الجنان فيرحلون، قال فبكى رجل في
المجلس فقال: جعلت فداك هذا للمؤمن فما حال الكافر؟

فقال أبو عبد الله عليه السلام: أبدان ملعونة تحت الثرى في بقاع النار،
وأرواح خبيثة مسكونة بوادي برهوت من بئر الكبريت في مركبات
الخبثات الملعونات، يؤدي ذلك الفرع والاهوال إلى الابدان الملعونة
الخبثة تحت الثرى في بقاع النار، فهي بمنزلة النائم إذا رأى الاهوال،
فلا تزال تلك الابدان فزعة ذعرة، وتلك الارواح معذبة بأنواع العذاب
في أنواع المركبات المسخوبات الملعونات المصفوفات مسجونات
فيها لا ترى روحا ولا راحة إلى مبعث قائمنا، فيحشرها الله من تلك
المركبات فترد في الابدان، وذلك عند النشرات فتضرب أعناقهم، ثم
تصير إلى النار أبد الآبدين ودهر الدهرين.

بيان: ظاهره كون أرواح السعداء في عالم البرزخ في الجنة التي
في السماء، ويمكن تخصيصها ببعض المقربين، والمراد بالمركبات
الخبثات الاجساد المثالية المناسبة لارواحهم الملعونة، ويدل على
أن للاجساد الاصلية أيضا حظا من العذاب (١).

(١) المصدر السابق.

افرشوا له في قبره من الجنة

عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن المؤمن إذا اخرج من بيته شيعة (١) الملائكة إلى قبره يزدحمون عليه، حتى إذا انتهى به إلى قبره قالت له الارض: مرحبا بك وأهلا، أما والله لقد كنت أحب أن يمشي علي مثلك، لترين ما أصنع بك، فيوسع له مد بصره، ويدخل عليه في قبره ملكا القبر وهما قعيدا القبر (٢): منكر ونكير فيلقيان فيه الروح إلى حقويه فيقعدانه ويسألانه فيقولان (٣): من ربك؟

فيقول: الله.

فيقولان: ما دينك؟

فيقول: الاسلام.

فيقولان: من نبيك؟

فيقول: محمد صلى الله عليه واله.

فيقولان: ومن إمامك؟

فيقول: فلان.

(١) في المصدر: شيعة.

(٢) القعيد فعيل بمعنى الفاعل: الذي بصاحبك في قعودك.

(٣) في المصدر: فيقولان له.

قال: فينادي مناد من السماء: صدق عبدي، افرشوا له في قبره من الجنة، وافتحوا له في قبره بابا إلى الجنة، وألبسوه من ثياب الجنة حتى يأتينا، وما عندنا خير له، ثم يقال له: نم نومة العروس نم نومة لا حلم فيها. قال: وإن كان كافرا خرجت الملائكة تشييعه إلى قبره يلعنونه حتى إذا انتهى إلى قبره قالت له الارض: لا مرحبا بك ولا أهلا، أما والله لقد كنت ابغض أن يمشي علي مثلك، لا جرم لترين ما أصنع بك اليوم، فتضيق عليه حتى تلتقي جوانحه (١).

قال: ثم يدخل عليه ملكا القبر وهما قعيدا القبر: منكر ونكير، قال أبو بصير: جعلت فداك يدخلان على المؤمن والكافر في صورة واحدة؟

فقال: لا، قال: فيقعدانه ويلقيان فيه الروح إلى حقويه فيقولان له: من ربك؟

فيتلجلج (٢) ويقول: قد سمعت الناس يقولون.

فيقولان له: لا دريت.

ويقولان له ما دينك؟ فيتلجلج.

(١) الجوانح: الاضلاع مما يلي الصدر، والواحدة منها جانحة.

(٢) اللجلجة والتلجلج: التردد في الكلام.

فيقولان له: لا دريت.

ويقولان له: من نبيك؟

فيقول: قد سمعت الناس يقولون.

فيقولان له: لا دريت ويسأل من إمام زمانه قال: فينادي مناد من

السماء: كذب عبادي، افرشوا له في قبره من النار، وألبسوه من ثياب

النار، وافتحوا له بابا إلى النار حتى يأتينا، وما عندنا شر له، فيضربانه

بمرزبة ثلاث ضربات ليس منها ضربة إلا يتطاير قبره نارا، لو ضرب

بتلك المرزبة جبال تهامة لكانت رميما.

وقال أبو عبد الله عليه السلام: ويسلط الله عليه في قبره الحيات تنهشه

نهشا، والشيطان يغمه غما، قال: ويسمع عذابه من خلق الله إلا الجن

والانس، قال وإنه ليسمع خفق نعالهم ورفض أيديهم، وهو قول الله عز

وجل: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ

وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾... (١).



(١) المصدر السابق.

فارقوا بي ولا تستعجلوا

عن جابر قال: قال علي بن الحسين عليه السلام: ما ندري كيف نصنع بالناس؟! إن حدثناهم بما سمعنا من رسول الله صلى الله عليه واله ضحكوا، وإن سكتنا لم يسعنا.

قال: فقال ضمرة بن مبعده: حدثنا.

فقال: هل تدرّون ما يقول عدو الله إذا حمل على سريره؟

قال: فقلنا لا.

قال: فإنه يقول لحملته: ألا تسمعون؟ إني أشكو إليكم عدو الله خدعني وأوردني ثم لم يصدرني، وأشكو إليكم إخوانا واخيتهم فخذلوني (١) وأشكو إليكم دارا أنفقت فيها حريبتني فصار سكانها غيري، فارقوا بي ولا تستعجلوا.

قال ضمرة: يا أبا الحسن إن كان هذا يتكلم بهذا الكلام يوشك أن يثب على أعناق الذين يحملونه.

قال: فقال علي بن الحسين عليه السلام: اللهم إن كان ضمرة هزأ من

(١) في الكافي المطبوع هنا زيادة وهي هذه: وأشكو إليكم أولادا حاميت عليهم (عنهم) فخذلوني.

حديث رسولك فخذهُ أخذ أسف.

قال: فمكث أربعين يوماً ثم مات، فحضره مولى له قال: فلما دفن أتى علي بن الحسين عليه السلام فجلس إليه فقال له: من أين جئت يا فلان؟

قال: من جنازة ضمرة، فوضعت وجهي عليه حين سوي عليه فسمعت صوته والله أعرفه كما كنت أعرفه وهو حي وهو يقول: ويلك يا ضمرة بن معبد! اليوم خذك كل خليل وصار مصيرك إلى الجحيم فيها مسكنك ومبيتك والمقيل.

قال: فقال علي بن الحسين عليهما السلام: أسأل الله العافية، هذا جزاء من يهزأ من حديث رسول الله صلى الله عليه وآله.

توضيح: حريبة الرجل ماله الذي يعيش به (١).



(١) المصدر السابق.

في مسائل التوحيد والريوية

روي أنه وفد وفد من بلاد الروم إلى المدينة، على عهد أبي بكر وفيهم راهب من رهبان النصارى، فأتى مسجد رسول الله ﷺ ومعه بختي موقراً ذهباً وفضة، وكان أبو بكر حاضراً وعنده جماعة من المهاجرين والأنصار، فدخل عليهم وحيّاهم ورحب بهم وتصفح وجوههم، ثم قال: أيكم خليفة رسول الله وأمين دينكم؟ فأومي إلى أبي بكر، فأقبل عليه بوجهه.

ثم قال: أيها الشيخ ما اسمك؟ قال: اسمي عتيق.

قال: ثم ماذا؟

قال: صدّيق.

قال: ثم ماذا؟

قال: لا أعرف لنفسي اسماً غيره.

فقال: لست بصاحبني.

فقال له: وما حاجتك؟

قال: أنا من بلاد الروم جئت منها ببختي موقراً ذهباً وفضة لأسأل

أمين هذه الأمة عن مسألة إن اجابني عنها أسلمت وبما أمرني أطعت وهذا المال بينكم فرقت، وإن عجز عنها رجعت إلى الوراة بما معي ولم أسلم، فقال له أبو بكر: سل عما بدا لك.

فقال الراهب: والله لا أفتح الكلام ما لم تؤمني من سطوتك وسطوة أصحابك.

فقال أبو بكر: أنت آمن وليس عليك بأس.

قل ما شئت.

فقال الراهب: أخبرني عن شيء ليس لله، ولا من عند الله، ولا يعلمه الله، فارتعش أبو بكر ولم يحر جواباً، فلما كان بعد هنيئة قال لبعض أصحابه: أئتنني بأبي حفص عمر، فجاء به فجلس عنده ثم قال: أيها الراهب سله، فأقبل بوجهه إلى عمر وقال له: مثل ما قال لأبي بكر، فلم يحر جواباً، ثم أتى بعثمان فجرى بين الراهب وعثمان مثل ما جرى بينه وبين أبي بكر وعمر فلم يحر جواباً.

فقال الراهب أشياخ كرام ذووا فجاج لا سلام، ثم نهض ليخرج.

فقال أبو بكر: يا عدو الله لولا العهد لخضبت الأرض بدمك.

فقام سلمان الفارسي (رحمه الله) وأتى علي بن أبي طالب عليه السلام وهو

جالس في صحن داره مع الحسن والحسين عليهما السلام وقصّ عليه القصة، فقام علي عليه السلام وخرج معه الحسن والحسين حتى أتى المسجد، فلما رأى القوم علياً عليه السلام كبروا الله وحمدوا الله وقاموا إليه بأجمعهم، فدخل علي وجلس، فقال أبو بكر: أيها الراهب سله فانه صاحبك وبغيتك، فأقبل الراهب بوجهه إلى علي عليه السلام فقال: يا فتى ما اسمك، قال: اسمي عند اليهود (إليا) وعند النصارى (إيليا) وعند والدي (علي) وعند أمي (حيدرة) قال: ما محلّك من نبيكم؟ قال: أخي وصهري وابن عمي لحاً، قال الراهب: أنت صاحبني وربّ عيسى.

أخبرني عن شيء ليس لله، ولا من عند الله، ولا يعلمه الله، قال عليه السلام:
على الخبير سقطت!

أما قولك: ما ليس لله فإن الله تعالى أحد ليس له صاحبة ولا ولداً، وأما قولك: ولا من عند الله، فليس من الله ظلم لأحد، وأما قولك لا يعلمه الله، فإن الله لا يعلم له شريكاً في الملك، فقام الراهب وقطع زناره وأخذ رأسه وقبل ما بين عينيه وقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وأشهد أنك أنت الخليفة وأمين هذه

الأمة ومعدن الدين والحكمة ومنبع عين الحجة، لقد قرأت اسمك في التوراة (إليا) وفي الانجيل (إيليا)، وفي القرآن (علياً)، وفي الكتب

السابقة (حيدرة)، ووجدتك بعد النبي وصياً وللإمامة ولياً، وأنت أحق
بهذا المجلس من غيرك، وأخبرني ما شأنك وشأن القوم؟ فأجابه عليه
بشيء، فقام الراهب وسلم المال إليه بأجمعه، فما برح علي عليه من
مكانه حتى فرقه في مساكين أهل المدينة ومحاوريجهم، وانصرف
الراهب إلى قومه مسلماً



ما ليس لله وعما ليس عند الله

الصدوق، حدثنا الحسين بن محمد الأشناني الرازي العدل بيلخ، قال: حدثنا علي بن مهرويه القزويني، قال: حدثنا داود بن سليمان الفراء، قال: حدثنا علي بن موسى الرضا عليه السلام، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن علي عليه السلام قال:

إن يهودياً سأل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

فقال: أخبرني عما ليس لله، وعما ليس عند الله، وعما لا يعلمه الله؟

فقال علي عليه السلام: أما ما لا يعلمه الله، فذاك قولكم يامعشر اليهود: إن عزير ابن الله، والله لا يعلم له ولداً، وأما قولك ما ليس عند الله، فليس عند الله ظلم للعباد، وأما قولك ما ليس لله، فليس لله شريك. فقال اليهودي: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً رسول الله.

فضائل رسول الله ﷺ ومعاجزه

عن الحسين بن علي عليه السلام قال: إنَّ يهودياً من يهود الشام وأحبارهم، كان قد قرأ التوراة والانجيل والزبور وصحف الأنبياء (عليهم السلام) وعرف دلائلهم، جاء إلى مجلس فيه أصحاب رسول الله ﷺ وفيهم علي بن أبي طالب عليه السلام وابن عباس وابن مسعود وأبو سعيد الجهني. فقال: يا أمة محمد ما تركتم لنبي درجة ولا لمرسل فضيلة إلاّ نحلتموها نبيكم، فهل تجيبوني عمّا أسألكم عنه؟ فكاع القوم عنه فقال علي بن أبي طالب عليه السلام:

نعم ما أعطى الله نبياً درجة، ولا مرسلأ فضيلة إلاّ وقد جمعها لمحمد ﷺ وزاد محمداً على الأنبياء أضعافاً مضاعفة.

فقال له اليهودي: فهل أنت مجيبي؟ قال له: سأذكر لك اليوم من فضائل رسول الله ﷺ ما يقرّ الله به أعين المؤمنين ويكون فيه إزالة لشك الشاكين في فضائله ﷺ

انه كان إذا ذكر لنفسه فضيلة قال: (ولا فخر) وأنا أذكر لك فضائله غير مزر بالأنبياء ولا منتقص لهم ولكن شكراً لله على ما أعطى

محمدًا ﷺ مثل ما أعطاهم، وما زاده الله وما فضله عليهم.

قال له اليهودي: اني أسألك فأعدّ له جواباً فقال له عليّ السلام: هات، قال اليهودي: هذا آدم ﷺ أسجد الله له ملائكته، فهل فعل لمحمد شيئاً من هذا؟ فقال له عليّ السلام: لقد كان كذلك ولئن أسجد الله لآدم ملائكته، فان سجودهم له لم يكن سجود طاعة، أنهم عبدوا آدم من دون الله عزوجل ولكن اعترافاً بالفضيلة ورحمة من الله له، ومحمد ﷺ أعطي ما هو أفضل من هذا، إن الله عزوجل صلى عليه في جبروته والملائكة بأجمعها، وتبعت المؤمنين بالصلاة عليه فهذه زيادة له ييهودي.

قال له اليهودي: فان آدم ﷺ تاب الله عليه بعد خطيئته؟ قال له عليّ السلام: لقد كان كذلك، ومحمد ﷺ نزل فيه ما هو أكبر من هذا من غير ذنب أتى قال الله عزوجل: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ إن محمداً غير مواف يوم القيامة بوزر ولا مطلوب فيها بذنوب.

قال اليهودي: فإن هذا إدريس رفعه الله عزوجل مكاناً علياً وأطعمه من تحف الجنة بعد وفاته؟ قال له عليّ السلام: لقد كان كذلك، ومحمد ﷺ أعطي ما هو أفضل من هذا، إن الله جلّ ثناؤه قال فيه: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ فكفى بهذا من الله رفعة، ولكن أطعم إدريس

من تحف الجنة بعد وفاته، فإن محمداً أُطعم في الدنيا في حياته،
بينما يتضورون جوعاً فأتاه جبرئيل عليه السلام بجام من الجنة فيه تحفة،
فهلل الجام وهللت التحفة في يده وسبحا وكبرا وحمداً، فناولها أهل
بيته ففعلت الجام مثل ذلك، فهم أن يناولها بعض أصحابه فتناولها
جبرئيل عليه السلام وقال له: كلها فانها تحفة

من الجنة أتحفك الله بها، وإنها لا تصلح إلا لنبي أو وصي نبي،
فأكل منها صلى الله عليه وآله وأكلنا معه، وإني لأجد حلاوتها ساعتى هذه.

قال له اليهودي: فهذا نوح عليه السلام صبر في ذات الله تعالى وأعذر
قومه إذ كُذِّب؟ قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد صلى الله عليه وآله صبر في
ذات الله عزوجل فأعذر قومه إذ كُذِّب وشرد، وحُصِب بالحصا، وعلاه
أبو لهب بسلا ناقة وشاة، فأوحى الله تبارك وتعالى إلى جابيل ملك
الجبال أن شق الجبال وانته إلى أمر محمد! فأتاه فقال له: اني أمرت
لك بالطاعة فان أمرت أن أطبق عليهم الجبال فأهلكتهم بها، قال صلى الله عليه وآله
إنما بعثت رحمة، ربّ أهد أمّتي فانهم لا يعلمون، ويحك يا يهودي إن
نوحاً لما شاهد غرق قومه رقّ عليهم رقة القرابة وأظهر عليهم شفقة
فقال: ﴿رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي﴾ فقال الله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ
إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾ أراد جل ذكره أن يسليه بذلك، ومحمد صلى الله عليه وآله

لما غلبت عليه من قومه المعاندة شهر عليهم سيف النعمة ولم تدركه فيهم رقة القرابة ولم ينظر اليهم بعين رحمة.

قال اليهودي: فإن نوحاً دعاً ربه فهطلت السماء بماء منهمر؟ قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، وكانت دعوته دعوة غضب، ومحمد صلى الله عليه وآله هطلت له السماء بماء منهمر رحمة؛ وذلك أنه صلى الله عليه وآله لما هاجر إلى المدينة أتاه أهلها في يوم الجمعة فقالوا: له يارسول الله احتبس القطر واصفر العود وتهافت الورق، فرفع يده المباركة حتى رُئي بياض ابطينه، وما نرى في السماء سحابة، فما برح حتى سقاهم الله، حتى أن الشاب المعجب بشبابه همته نفسه في الرجوع إلى منزله فما يقدر على ذلك من شدة السيل، فدام اسبوعاً، فأتوه في الجمعة الثانية فقالوا: يارسول الله تهدمت الجدر واحتبس الركب والسفر، فضحك صلى الله عليه وآله وقال: هذه سرعة ملالة ابن آدم، ثم قال: اللهم حوالينا ولا علينا، اللهم في أصول الشيح ومراتع البقع، فرئي حوالي المدينة المطر يقطر قطراً وما يقع بالمدينة قطرة لكرامته صلى الله عليه وآله على الله عزوجل.

قال له اليهودي: فان هذا هود قد انتصر الله له من أعدائه بالريح، فهل فعل الحمد صلى الله عليه وآله شيئاً من هذا؟ فقال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد صلى الله عليه وآله أعطي ما هو أفضل من هذا، إن الله عزوجل قد انتصر له

من أعدائه بالريح يوم الخندق، إذ أرسل عليهم ريحاً تذرو الحصى، وجنوداً لم يروها، فزاد الله تعالى محمداً ﷺ على هود بثمانية آلاف ملك، وفضله على هود بأن ريح عاد ريح سخط، وريح محمد ريح رحمة، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً وَجُنُوداً لَمْ تَرَوْهَا﴾.

قال له اليهودي: فهذا صالح أخرج الله له ناقة جعلها لقومه عبرة؟

قال علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد ﷺ أعطي ما هو أفضل من ذلك إن ناقة صالح لم تكلم صالحاً ولا تناطقه ولم تشهد له بالنبوة، ومحمد ﷺ بينما نحن معه في بعض غزواته إذ هو يبعر قد دنا ثم رغا فأنطقه الله عزوجل فقال: يا رسول الله إن فلاناً استعملني حتى كبرت ويريد نحري، فأنا أستعيز بك منه، فأرسل رسول الله ﷺ إلى صاحبه فاستوهبه منه فوهبه له وخلاه، ولقد كنا معه فاذا نحن بأعرابي معه ناقة له يسوقها، وقد استسلم للقطع لما زور عليه من الشهود، فنطقت الناقة فقالت يا رسول الله إن فلاناً مني بريء، وإن الشهود يشهدون عليه بالزور وإن سارقي فلان اليهودي.

قال اليهودي: فان هذا ابراهيم قد تيقظ بالاعتبار على معرفة الله

تعالى وأحاط دلالة بعلم الايمان؟

قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، وأُعطي محمد صلى الله عليه وآله أفضل منه، وتيقظ ابراهيم وهو ابن خمسة عشر سنة، ومحمد ابن سبع سنين، قدم تجار من النصارى فنزلوا بتجارتهم بين الصفا والمروة، فنظر اليهم بعضهم فعرفه بصفته ونعمته وخبر مبعثه وآياته، فقالوا له: يا غلام ما اسمك؟ قال: محمد، قالوا: ما اسم أبيك؟ قال: عبدالله، قالوا: ما اسم هذه وأشاروا بأيديهم إلى الأرض؟ قال: الأرض، قالوا: وما اسم هذه وأشاروا بأيديهم إلى السماء؟ قال: السماء، قالوا: فمن ربهما؟ قال: الله، ثم انتهرهم وقال: أتشككوني في الله عزوجل؟ ويحك يا يهودي لقد تيقظ بالاعتبار على معرفة الله عزوجل مع كفر قومه إذ هو بينهم يستقسمون بالأزلام ويعبدون الأوثان وهو يقول: لا إله إلا الله.

قال اليهودي: فإن ابراهيم حجب عن نمرود بحجب ثلاث!

قال علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد صلى الله عليه وآله حجب عن أراد قتله بخمس حجب فتلاثة بثلاثة واثنان فضل، قال الله عزوجل وهو يصف أمر محمد صلى الله عليه وآله: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا﴾ فهذا الحجاب الأول، ﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا﴾ فهذا الحجاب الثاني، ﴿فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ فهذا الحجاب الثالث، ثم قال: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حَجَابًا مَسْتُورًا﴾ فهذا الحجاب

الرابع، ثم قال: ﴿فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ﴾ (٣) فهذه حجب خمس.

قال اليهودي: فان ابراهيم قد بهت الذي كفر ببرهان نبوته؟

قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد صلى الله عليه وآله أتاه مكذب بالبعث بعد الموت، وهو أبي بن خلف الجمحي معه عظم نخر ففركه ثم قال: يا محمد ﴿مَنْ يُخَيِّ الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾؟ فانطق الله محمداً بسحكم آياته وبهتته ببرهان نبوته، فقال: ﴿يُخَيِّهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ فانصرف مبهوراً.

قال له اليهودي: فهذا ابراهيم جذ أصنام قومه غضباً لله عز وجل؟

قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد صلى الله عليه وآله قد نكس عن الكعبة ثلثمائة وستين صنماً ونفاها عن جزيرة العرب، وأذل من عبدها بالسيف.

قال له اليهودي: فان ابراهيم قد أضجع ولده وتله للجبين؟

فقال علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ولقد أعطي ابراهيم بعد الاضطجاع الفداء، ومحمد صلى الله عليه وآله أصيب بأفجع منه فجيعة إنه وقف على عمه حمزة أسد الله وأسد رسوله وناصر دينه، وقد فرق بين روحه وجسده، فلم

بين عليه حرقة ولم يفيض عليه عبرة، ولم ينظر إلى موضعه من قلبه وقلوب أهل بيته ليرضي الله عزوجل بصبره ويستسلم لأمره في جميع الفعال، وقال ﷺ: لولا أن تحزن صفة لتركته حتى يحشر من بطون السباع وحواصل الطير، ولولا أن يكون سنة بعدي لفعلت ذلك.

قال له اليهودي: فإن ابراهيم عليه السلام قد أسلمه قومه إلى الحريق فصبر، فجعل الله عزوجل عليه النار برداً وسلاماً فهل فعل بمحمد شيئاً من ذلك؟

قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد لما نزل بخير سمته الخيرية فصير الله السم في جوفه برداً وسلاماً إلى منتهى أجله، فالسم يحرق إذا استقر في الجوف، كما أن النار تحرق، فهذا من قدرته لا تنكره.

قال له اليهودي: فإنّ هذا يعقوب عليه السلام أعظم في الخير نصيبه إذ جعل الاسباط من سلالة صلبه ومريم بنت عمران من بناته!

قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد صلى الله عليه وآله أعظم في الخير نصيباً إذ جعل فاطمة سيدة نساء العالمين من بناته، والحسن والحسين من حفدته.

قال له اليهودي: فإن يعقوب قد صبر على فراق ولده حتى كاد

يحرص من الحزن؟

قال له علي عليه السلام لقد كان كذلك، وكان حزن يعقوب حزناً بعده تلاق، ومحمد صلى الله عليه وآله قبض ولده ابراهيم قرّة عينه في حياته منه، فخصه بالاختيار ليعلم له الادخار، فقال صلى الله عليه وآله: يحزن النفس، ويجزع القلب وأنا عليك يا ابراهيم لمحزونون، ولا نقول ما يسخط الرب، في كل ذلك يؤثر الرضا عن الله عزوجل والاستسلام له في جميع الفعال.

قال له اليهودي: فان هذا يوسف قاس مرارة الفرة وحبس في السجن توقياً للمعصية، وألقي في الجب وحيداً؟

قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد صلى الله عليه وآله قاس مرارة الفرة وفارق الأهل والأولاد والمال، مهاجراً من حرم الله تعالى وأمنه، فلما رأى الله عزوجل كآبته واستشعاره الحزن أراه الله تبارك وتعالى اسمه رؤياً توازي رؤيا يوسف في تأويلها، وأبان للعالمين صدق تحقيقها، فقال: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ﴾ ولئن كان يوسف عليه السلام حبس في السجن فلقد حبس رسول الله صلى الله عليه وآله نفسه في الشعب ثلاث سنين وقطع منه أقاربه وذووا الرحم وألجاؤه إلى أضيق المضيق، ولقد كادهم الله عزّ ذكره له كيداً مستبيناً، إذ بعث أضعف خلقه فأكل عهدهم الذي كتبوه بينهم في قطيعة رحمه، ولئن

كان يوسف ألقى في الجب فلقد حبس محمد نفسه مخافة عدوه في الغار حتى قال لصاحبه لا تحزن إن الله معنا، ومدحه إليه بذلك في كتابه.

فقال له اليهودي: فهذا موسى بن عمران آتاه الله عزوجل التوراة التي فيها حكمه؟

قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد صلى الله عليه وآله أعطي ما هو أفضل منه، أعطي محمد صلى الله عليه وآله سورة البقرة والمائدة بالانجيل، وطواسين وطه ونصف المفصل والحواميم بالتوراة، وأعطي نصف المفصل والتسايح بالزبور، وأعطي سورة بني اسرائيل وبراءة بصحف ابراهيم وصحف موسى عليهما السلام وزاد الله عزوجل محمداً السبع الطوال وفاتحة الكتاب - وهي السبع المثاني والقرآن العظيم وأعطي الكتاب والحكمة.

قال له اليهودي: فان موسى ناجاه الله على طور سيناء؟

قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ولقد أوحى الله إلى محمد صلى الله عليه وآله عند سدرة المنتهى، فمقامه في السماء محمود وعند منتهى العرش المذكور.

قال اليهودي: فلقد ألقى الله على موسى بن عمران محبة منه؟

مثل أبي جهل ابن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة وأبي البخري والنضر بن الحرث وأبي بن خلف ومنبه ونبيه ابني الحجاج، وإلى الخمسة المستهزئين: الوليد بن المغيرة المخزومي، والعاص بن وائل السهمي، والأسود بن عبد يغوث الزهري، والأسود بن المطلب، والحرث بن أبي الطلالة، فأراهم الآيات في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق.

قال له اليهودي: لقد انتقم الله عزوجل لموسى من فرعون؟

قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ولقد انتقم الله جلّ اسمه لمحمد صلى الله عليه وآله من الفراعنة: فأما المستهزؤون فقال الله: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ فقتل الله خمستهم كل واحد منهم بغير قتلة صاحبه في يوم واحد، فأما الوليد بن المغيرة فمر بنبل رجل من خزاعة قد رآشه ووضع في الطريق فأصابه شظية منه فانقطع اكحله حتى أدماه فمات وهو يقول: قتلني ربّ محمد، وأما العاص بن الوائل السهمي فانه خرج في حاجة له إلى موضع فتدهده تحته حجر فسقط فتقطع قطعة قطعة فمات وهو يقول: قتلني ربّ محمد، وأما الأسود بن عبد يغوث فانه خرج يستقبل ابنه زمعة فاستظل بشجرة، فأتاه جبرئيل فأخذ رأسه فنطح به الشجرة، فقال لغلامه: امنع هذا مني! فقال: ما

قال علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ولقد أُعطي محمد صلى الله عليه وآله ما هو أفضل من هذا، لقد ألقى الله محبة منه، فمن هذا الذي يشركه في هذا الاسم، إذ تم من الله به الشهادة، فلا تتم الشهادة إلا أن يقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ينادى به على المنابر فلا يرفع صوت بذكر الله إلا رفع بذكر محمد صلى الله عليه وآله معه.

قال له اليهودي: فلقد أوحى الله إلى أم موسى لفضل منزلة موسى عليه السلام عند الله عزّ وجلّ؟

قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ولقد لطف الله جلّ ثناؤه لأم محمد صلى الله عليه وآله بأن أوصل إليها اسمه حتى قالت: أشهد والعالمون أن محمداً رسول الله منتظر، وشهد الملائكة على الأنبياء أنهم أثبتوه في الأسفار، وبلطف من الله عزوجل ساقه إليها وأوصل إليها اسمه لفضل منزلته عنده حتى رأت في المنام أنه قيل لها إن ما في بطنك سيد فاذا ولدته فسميه محمداً، فاشتق الله له اسماً من أسمائه، فالله المحمود وهذا محمد.

قال له اليهودي: فإن موسى بن عمران قد أرسله الله إلى فرعون وأراه الآية الكبرى؟

قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد أرسل إلى فراعنة شتى:

أرى أحداً يصنع شيئاً إلاّ نفسك، فقتله وهو يقول قتلني رب محمد،
وأما الأسود بن المطلب: فإن النبي ﷺ دعا عليه أن يعمي الله بصره
وأن يثكله ولده، فلما كان في ذلك اليوم خرج حتى صار إلى موضع
أتاه جبرئيل بورقة خضراء فضرب بها وجهه فعمى وبقي حتى أثكله
الله عزوجل ولده، وأما الحرث بن أبي الطلالة، فإنه خرج من بيته في
السموم فتحول حبشياً، فرجع إلى أهله فقال: أنا الحرث فغضبوا عليه
فقتلوه وهو يقول: قتلني ربّ محمد، كل ذلك في ساعة واحدة، وذلك
أنهم كانوا بين يدي رسول الله ﷺ فقالوا له: يا محمد ننتظر بك
إلى الظهر فإن رجعت عن قولك وإلاّ قتلناك، فدخل النبي ﷺ منزله
فأغلق عليه بابه مغتماً لقولهم، فأتاه جبرئيل عن الله من ساعته فقال:
يا محمد السلام يقرأ عليك السلام، وهو يقول لك: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ
وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ يعني أظهر أمرك لأهل مكة وادعهم إلى
الايمان، قال: يا جبرئيل كيف أصنع بالمستهزئين وما أوعدونني؟ قال
له: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ قال: يا جبرئيل كانوا الساعة بين يدي،
قال: كفيّتهم، وأظهر أمره عند ذلك، وأما بقية الفراعنة: قتلوا يوم بدر
بالسيف فهزم الله الجميع وولوا الدبر.

قال له اليهودي: فان موسى بن عمران قد أُعطي العصا فكان تحول
ثعباناً؟

قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد صلى الله عليه وآله أُعطي ما هو أفضل
من هذا، إن رجلاً كان يطالب أبا جهل بن هشام بدين ثمن جزور
قد اشتراه فاشتغل عنه وجلس يشرب، فطلبه الرجل فلم يقدر عليه،
فقال له بعض المستهزئين من تطلب؟ فقال: عمرو بن هشام - يعني
أبا جهل - لي عليه دين، قال: فأدلك على من يستخرج منه الحقوق؟
قال نعم: فدلّه على النبي صلى الله عليه وآله، وكان أبو جهل يقول ليت لمحمد إليّ
حاجة فأسخر به وأرده، فأتى الرجل النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا محمد بلغني
أن بينك وبين عمرو بن هشام حسن صداقة وأنا استشفع بك اليه، فقام
معه رسول الله صلى الله عليه وآله فأتى بابه، فقال له: قم يا أبا جهل فأدّ إلى الرجل
حقه، وإنما كناه بأبي جهل ذلك اليوم، فقام مسرعاً حتى أدّى اليه
حقه، فلما رجع إلى مجلسه قال له بعض أصحابه: فعلت ذلك فرقاً من
محمد؟ قال: ويحكم اعذروني إنه لما أقبل رأيت عن يمينه رجلاً معهم
حراب تتلأأ وعن يساره ثعبانين تصطلك أسنانهما وتلمع النيران
من أبصارهما لو امتنعت لم آمن أن يبعجوا بالحراب بطني وتقضمي
الثعبانان.

هذا أكبر ما أُعطي موسى ثعبان بثعبان موسى، وزاد الله محمداً
ثعباناً وثمانية أملاك معهم الحراب، ولقد كان النبي ﷺ يؤذي قريشاً
بالدعاء، فقام يوماً فسفة أحلامهم وعاب دينهم وشتم أصنامهم وضل
آبائهم فاغتموا من ذلك غماً شديداً، فقال أبو جهل والله للموت خير
لنا من الحياة فليس فيكم معاشر قريش أحد يقتل محمداً فيقتل به،
قالوا: لا، قال: فأنا أقتله، فان شاءت بنو عبدالمطلب قتلوني به وإلا
تركوني، قالوا: إنك إن فعلت ذلك إصطنعت إلى أهل الوادي معروفاً
لا تزال تذكر به، قال: إنه كثير السجود حول الكعبة فاذا جاء وسجد
أخذت حجراً فشدخته به، فجاء رسول الله ﷺ فطاف بالبيت اسبوعاً
ثم صلى وأطال السجود، فأخذ أبو جهل حجراً فأتاه من قبل رأسه
فلما أن قرب منه، أقبل فحل من قبل رسول الله ﷺ فاغراً فاه نحوه،
فلما أن رآه أبو جهل فزع منه وارتعدت يده وطرح الحجر فشدخ
رجله فرجع مدمى متغير اللون يفيض عرقاً، فقال له أصحابه ما رأيناك
كاليوم؟! قال ويحكم اعذروني فانه أقبل من عنده فحل فاغراً فاه فكاد
يبتلعني فرميت بالحجر فشدخت رجلي.

قال اليهودي فإن موسى قد أُعطي اليد البيضاء فهل فعل بمحمد

شيء من ذلك؟

قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد صلى الله عليه وآله أعطي ما هو من هذا،
إن نوراً كان يضيئ عن يمينه حيثما جلس وعن يساره حيثما جلس،
وكان يراه الناس كلهم.

قال له اليهودي: فإن موسى عليه السلام قد ضرب له طريق في البحر، فهل
فعل بمحمد شيء من هذا؟

فقال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد صلى الله عليه وآله أعطي ما هو أفضل
من هذا، خرجنا معه إلى حنين، فاذا نحن بواد يشخب فقدّرناه فاذا هو
أربعة عشر قامة، فقالوا: يا رسول الله العدو من ورائنا والوادي أمامنا،
كما قال أصحاب موسى ﴿إنا لمدركون﴾ فنزل رسول الله صلى الله عليه وآله ثم
قال: اللهم إنك جعلت لكل مرسل دلالة فأرني قدرتك، وركب صلى الله عليه وآله
فعبرت الخيل لا تندي حوافرها، والابل لا تندي أخفافها، فرجعنا
فكان فتحنا.

قال له اليهودي: فإن موسى عليه السلام قد أعطي الحجر فانبجست منه
اثنتا عشر عيناً؟

قال علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد صلى الله عليه وآله لما نزل الحديدية
وحاصره أهل مكة قد أعطي ما هو أفضل من ذلك، وذلك أن أصحابه
شكوا إليه الظماً وأصابهم ذلك حتى التقت خواصر الخيل، فذكروا

له ﷺ، فدعا بركوة يمانية ثم نصب يده المباركة فيها فتفجرت من بين أصابعه عيون الماء، فصدرنا وصدرت الخيل رواء وملأنا كل مزادة وسقاء، ولقد كنا معه بالحديبية فاذا ثم قلب جافة، فأخرج ﷺ سهماً من كنانته فناوله البراء بن عازب وقال له: اذهب بهذا السهم إلى تلك القلب الجافة فاغرسه فيها، ففعل ذلك فتفجر اثنتا عشر عيناً من تحت السهم، ولقد كان يوم الميضاة عبرة وعلامة للمنكرين لنبوته، كحجر موسى حيث دعا بالمیضاة فنصب يده فيها ففاض الماء وارتفع حتى توضع منه ثمانية آلاف رجل فشربوا حاجتهم وسقوا دوابهم وحملوا ما أرادوا.

قال له اليهودي: فإن موسى أعطي المن والسلوى فهل أُعطي لمحمد نظير هذا؟

قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد ﷺ أعطي ما هو أفضل من هذا، إن الله

أحل له الغنائم ولأُمته، ولم تحل الغنائم لأحد غيره قبله، فهذا أفضل من المن والسلوى، ثم زاده أن جعل النية له ولأُمته كمن عمل عملاً صالحاً، ولم يجعل لأحد من الأمم ذلك قبله، فاذا هم أحدهم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة، فان عملها كتبت له عشرة.

قال له اليهودي: إن موسى عليه السلام قد ظلل عليه الغمام؟

قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، وقد فعل ذلك بموسى في التيه، وأعطي محمد صلى الله عليه وآله أفضل من هذا، إن الغمامة كانت تظله من يوم ولد إلى يوم قبض، في حضره وأسفاره، فهذا أفضل مما أعطي موسى.

قال له اليهودي: فهذا داود عليه السلام قد لين الله له الحديد فعمل منه الدروع؟

قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد صلى الله عليه وآله قد أعطي ما هو أفضل من هذا إنه لين الله له الصم الصخور الصلاب وجعلها غاراً، ولقد غارت الصخرة تحت يده بيت المقدس لينه حتى صارت كهيئة العجين، وقد رأينا ذلك والتمسناه تحت رايته.

قال له اليهودي: فإنّ هذا داود بكى على خطيئته حتى سارت الجبال معه لخوفه؟

قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد صلى الله عليه وآله أعطي ما هو أفضل من هذا، أنه كان إذا قام إلى الصلاة سمع لصدره وجوفه أزيز كأزيز المرجل على الأثافي من شدة البكاء، وقد آمنه الله عزوجل من عقابه فأراد أن يتخشع لربه يبكائه فيكون إماماً لمن اقتدى به، ولقد قام صلى الله عليه وآله عشر سنين على أطراف أصابعه حتى تورمت قدماه واصفر وجهه،

يقوم الليل أجمع حتى عوتب في ذلك فقال الله عزوجل: ﴿طه - مَا
أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾ بل لتسعد به، ولقد كان يبكي حتى يغشى
عليه، فقيل له: يا رسول الله أليس الله عزوجل قد غفر لك ما تقدم من
ذنوبك وما تأخر؟ قال:

بلى أفلا أكون عبداً شكوراً، ولئن سارت الجبال وساحت معه لقد
عمل بمحمد ﷺ ما هو أفضل من هذا، إذ كنا معه على جبل حراء
إذ تحرك الجبل فقال له: قر فانه ليس عليك إلا نبي أو صديق شهيد،
فقر الجبل مطيعاً لأمره ومنتهاياً إلى طاعته، ولقد مررنا معه بجبل واذا
الدموع تخرج من بعضه، فقال له النبي ﷺ: ما يبكيك يا جبل؟ فقال
يا رسول الله كان المسيح مرّ بي وهو يخوف الناس من نار وقودها
الناس والحجارة، وأنا أخاف أن أكون من تلك الحجارة، قال له: لا تخف
تلك الحجارة الكبرى، فقر الجبل وسكن وهدأ وأجاب لقوله ﷺ.
قال له اليهودي: فان هذا سليمان أعطي ملكاً لا ينبغي لأحد من
بعده؟

فقال علي بن أبي طالب: لقد كان كذلك، ومحمد ﷺ أعطي ما هو أفضل
من هذا إنه هبط إليه ملك لم يهبط إلى الأرض قبله، وهو ميكائيل
فقال له: يا محمد عش ملكاً منعماً، وهذه مفاتيح خزائن الأرض معك،

وتسير معك جبالها ذهباً وفضة، ولا ينقص لك مما ادخر لك في الآخرة شيء، فأومئ إلى جبرئيل وكان خليله من الملائكة، فأشار إليه أن تواضع، فقال: بل أعيش نبياً عبداً آكل يوماً ولا آكل يومين، وألحق باخواني من الأنبياء، فزاده الله تبارك وتعالى الكوثر وأعطاه الشفاعة، وذلك أعظم من ملك الدنيا من أولها إلى آخرها سبعين مرة، ووعدته المقام المحمود، فاذا كان يوم القيامة أقعده الله عزوجل على العرش، فهذا أفضل مما أعطي سليمان.

قال له اليهودي: فإن سليمان قد سخرت له الرياح فسارت به في بلاده غدوها شهر ورواحها شهر؟

قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد صلى الله عليه وآله أعطي ما هو أفضل من هذا: إنه أسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى مسيرة شهر، وعرج به في ملكوت السماوات مسيرة خمسين ألف عام في أقل من ثلث ليلة حتى انتهى إلى ساق العرش، فدنا بالعلم فتدلى فدلى له من الجنة رفراف أخضر، وغشي النور بصره، فرأى عظمة ربّه عزوجل بفؤاده ولم يرها بعينه، فكان كقاب قوسين بينه وبينها أو أدنى، فأوحى الله إلى عبده ما أوحى، فكان فيما أوحى إليه الآية التي في سورة البقرة قوله: ﴿اللَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي

أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يُحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ
 وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠﴾ وكانت الآية قد عرضت على الأنبياء من
 لدن آدم عليه السلام إلى أن بعث الله تبارك وتعالى محمداً، وعرضت على
 الأمم، فأبوا أن يقبلوها من ثقلها، وقبلها رسول الله صلى الله عليه وآله وعرضها
 على أمته فقبلوها، فلما رأى الله تبارك وتعالى منهم القبول علم أنهم
 لا يطيقونها، فلما أن سار إلى ساق العرش كرر عليه الكلام ليفهمه،
 فقال: ﴿أَمَّنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ﴾ فأجاب صلى الله عليه وآله مجيباً عنه
 وعن أمته ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ كُلُّ أَمَّنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفِرُّ
 بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾ فقال جلّ ذكره: لهم الجنة والمغفرة على أن
 فعلوا ذلك، فقال النبي صلى الله عليه وآله: أما إذا فعلت ذلك بنا، فغفرانك ربنا واليك
 المصير - يعني المرجع في الآخرة - قال: فأجابه الله عزوجل قد فعلت
 ذلك بك وبأمتك، ثم قال عزوجل: أما إذا قبلت الآية بتشديدها وعظم
 ما فيها، وقد عرضتها على الأمم فأبوا أن يقبلوها وقبلتها أمتك، فحق
 علي أن أرفعها عن أمتك، وقال: لا يكلف الله نفساً إلاّ وسعها لها ما
 كسبت - من خير - وعليها ما اكتسبت - من شر -

فقال النبي صلى الله عليه وآله: كما سمع ذلك - أما إذا فعلت ذلك بي وبأمتي
 فزدني، قال: سل، قال: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ قال الله
 عزوجل: لست أؤاخذ أمتك بالنسيان والخطأ لكرامتك عليّ. وكانت

الأمم السالفة إذا نسوا ما ذكروا به فتحت عليهم أبواب العذاب، وقد رفعت ذلك عن أمتك.

وكانت الأمم السالفة إذا أخطأوا أخذوا بالخطأ وعوقبوا عليه، وقد رفعت ذلك عن أمتك لكرامتك عليّ، فقال ﷺ: اللهم إذا أعطيتني ذلك فزدني، قال الله تبارك وتعالى له: سل، قال: ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا﴾. يعني بالآصار الشدائد التي كانت على من كان قبلنا فأجابه الله عزوجل إلى ذلك، فقال تبارك اسمه: قد رفعت عن أمتك الآصار التي كانت على الأمم السالفة، كنت لا أقبل صلاتهم إلا في بقاع معلومة من الأرض اخترتها لهم وإن بعدت، وقد جعلت الأرض كلها لأمتك مسجداً وطهوراً، فهذه من الآصار التي كانت على الأمم قبلك فرفعتها عن أمتك.

وكانت الأمم السالفة إذا أصابهم أذى من نجاسة قرضوه من أجسادهم، وقد جعلت الماء لأمتك طهوراً، فهذا من الآصار التي كانت عليهم فرفعتها عن أمتك.

وكانت الأمم السالفة تحمل قرايينها على أعناقها إلى بيت المقدس فمن قبلت ذلك منه أرسلت عليه ناراً فأكلته فرجع مسروراً، ومن لم أقبل منه ذلك رجع مثبوراً، وقد جعلت قربان أمتك في بطون فقرائها

ومساكينها، فمن قبلت ذلك منه أضعفت ذلك له أضعافاً مضاعفة،
ومن لم أقبل ذلك منه رفعت عنه عقوبات الدنيا، وقد رفعت ذلك عن
أمتك، وهي من الآصار التي كانت على الأمم من كان من قبلك.

وكانت الأمم السالفة صلواتها مفروضة عليها في ظلم الليل
وأنصاف النهار، وهي الشدائد التي كانت عليهم، فرفعتها عن أمتك
وفرضت عليهم صلواتهم في أطراف الليل والنهار وفي أوقات نشاطهم،
وكانت الأمم السالفة قد فرضت عليهم خمسين صلاة في خمسين
وقتاً، وهي من الآصار التي كانت عليهم، فرفعتها عن أمتك وجعلتها
خمساً في خمسة أوقات، وهي إحدى وخمسون ركعة، وجعلت لهم
أجر خمسين صلاة.

وكانت الأمم السالفة حسنتهم بحسنة وسيئتهم بسيئة، وهي من
الآصار التي كانت عليهم فرفعتها عن أمتك وجعلت الحسنة بعشرة
والسيئة بواحدة.

وكانت الأمم السالفة إذا نوى أحدهم بحسنة فلم يعملها لم تكتب
له، وإن عملها كتبت له حسنة، وإن أمتك إذا همّ أحدهم بحسنة فلم
يعملها كتبت له حسنة وإن عملها كتبت له عشرة، وهي من الآصار
التي كانت عليهم فرفعتها عن أمتك.

وكانت الأمم السالفة إذا همَّ أحدهم بسيئة فلم يعملها لم تكتب عليه وإن عملها كتبت عليه سيئة، وإن امتك إذا همَّ أحدهم بسيئة ثم لم يعملها كتبت له حسنة، وهذه من الآصار التي كانت عليهم فرفعتها عن أمتك.

وكانت الأمم السالفة إذا أذنبوا كتبت ذنوبهم على أبوابهم وجعلت توبتهم من الذنوب أن حرمت عليهم بعد التوبة أحب الطعام اليهم، وقد رفعت ذلك عن أمتك وجعلت ذنوبهم فيما بيني وبينهم، وجعلت عليهم ستوراً كثيفة، وقبلت توبتهم بلا عقوبة ولا أعاقبهم بأن أحرّم عليهم أحب الطعام اليهم.

وكانت الأمم السالفة يتوب أحدهم إلى الله من الذنب الواحد مائة سنة أو ثمانين سنة أو خمسين سنة ثم لا أقبل توبته دون أن أعاقبه في الدنيا بعقوبة، وهي من الآصار التي كانت عليهم فرفعتها عن أمتك، وإن الرجل من أمتك ليذنب عشرين سنة أو ثلاثين سنة أو أربعين سنة أو مائة سنة ثم يتوب ويندم طرفة عين فأغفر له ذلك كله، فقال النبي ﷺ: إذا أعطيتني ذلك كله فزدني، قال: سل، قال: ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾ قال تبارك اسمه: قد فعلت ذلك بأمتك، وقد رفعت عنهم عظم بلايا الأمم، وذلك حكمي في جميع الأمم

أن أكلف خلقاً فوق طاقتهم، فقال النبي ﷺ: ﴿وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا
وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا﴾ قال الله عز وجل: قد فعلت ذلك بتائبي أمتك،
ثم قال ﷺ: ﴿فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ قال الله جل اسمه: إن
امتك في الأرض كالشامة البيضاء في الثور الأسود، هم القادرون وهم
القاهرون يستخدمون ولا يُستخدمون لكرامتك عليّ، وحق عليّ أن
أظهر دينك على الأديان حتى لا يبقى في شرق الأرض وغربها دين
إلاّ دينك، ويؤدون إلى أهل دينك الجزية.

قال اليهودي: فان سليمان سخرت له الشياطين يعملون له ما يشاء
من محاريب وتماثيل؟

قال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك، ولقد أعطي محمد ﷺ أفضل
من هذا، إن الشياطين سخرت لسليمان وهي مقيمة على كفرها، ولقد
سخرت لنبوة محمد ﷺ الشياطين بالايمان، فأقبل اليه من الجن
التسعة من أشرافهم: واحد من جن نصيبين والثمان من بني عمرو بن
عامر بن الأحجة: منهم شضاه ومضاه والهملكان والمرزبان والمازمان
ونضاه، وهاضب وهضب وعمرو وهم الذين يقول الله تبارك اسمه فيهم:
﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفْرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ﴾ وهم التسعة، فأقبل
اليه الجن والنبي ﷺ ببطن النخل فاعتذروا بأنهم ظنوا كما ظننتم أن

لن يبعث الله أحداً، ولقد أقبل إليه أحد وسبعون ألفاً منهم فبايعوه على الصوم والصلاة والزكاة والحج والجهاد ونُصح المسلمين، واعتذروا بأنهم قالوا: على الله شططاً، وهذا أفضل مما أُعطي سليمان، فسبحان من سخرها لنبوة محمد ﷺ بعد أن كانت تتمرد وتزعم أن لله ولداً، ولقد شمل مبعثه من الجن والانس ما لا يحصى.

قال له اليهودي: هذا يحيى بن زكريا عليه السلام ويقال: إنه أُوتي الحكم صبياً والحلم والفهم، وإنه كان يبكي من غير ذنب وكان يواصل الصوم؟

قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد ﷺ أعطي ما هو أفضل من هذا، إن يحيى بن زكريا كان في عصر الأوثان فيه ولا جاهلية، ومحمد ﷺ أُوتي الحكم والفهم صبياً بين عبدة الأوثان وحزب الشيطان، فلم يرغب لهم في صنم قط ولم ينشط لأعيادهم ولم ير منه كذب قط، وكان أميناً صدوقاً حليماً، وكان يواصل الصوم الأسبوع والأقل والأكثر فيقال له في ذلك فيقول: اني لست كأحدكم إنني أظل عند ربي فيطعمني ويسقيني، وكان يبكي ﷺ حتى يبتل مصلاه خشية من الله عزوجل من غير جرم.

قال له اليهودي: فان هذا عيسى بن مريم يزعمون أنه تكلم في

المهد صبياً؟

فقال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد صلى الله عليه وآله سقط من بطن أمه واضعاً يده اليسرى على الأرض ورافعاً يده اليمنى إلى السماء يحرك شفتيه بالتوحيد، وبدا من فيه نور رأى أهل مكة منه قصور بصرى من الشام وما يليها، والقصور الحمر من أرض اليمن وما يليها، والقصور البيض من اصطخر وما يليها، ولقد أضاءت الدنيا ليلة ولد النبي صلى الله عليه وآله حتى فزعت الجن والانس والشياطين وقالوا: حدث في الأرض حدث، ولقد رأى الملائكة ليلة ولد تصعد وتنزل وتسبح وتقدس، وتضطرب النجوم وتتساقط علامة لميلاده، ولقد همّ ابليس بالظعن في السماء لما رأى من الأعاجيب في تلك الليلة، وكان له مقعد في السماء الثالثة والشياطين يسترقون السمع، فلما رأوا العجائب أرادوا أن يسترقوا السمع فاذا هم قد حجبوا من السماوات كلها، ورموا بالشهب دلالة لنبوته صلى الله عليه وآله.

قال له اليهودي: فإن عيسى يزعمون أنه قد أبرأ الأكمه والأبرص باذن الله؟

قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد صلى الله عليه وآله أعطي ما هو أفضل من ذلك أبرأ ذا العاهة من عاهته، بينما هو جالس صلى الله عليه وآله إذ سأل عن رجل من أصحابه، فقالوا:

يارسول الله إنه قد صار من البلاء كهيئة الفرخ الذي لا ريش عليه،
 فاتاه ﷺ فاذا هو كهيئة الفرخ من شدة البلاء، فقال له: قد كنت تدعو
 في صحتك دعاء؟ قال نعم: كنت أقول: يارب أيما عقوبة أنت معاقبي
 بها في الآخرة فاجعلها لي في الدنيا، فقال له النبي ﷺ: ألا قلت:
 ﴿اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾
 فقالها الرجل فكانما نشط من عقال وقام صحيحاً وخرج معنا، ولقد
 أتاه رجل من جهينة أجذم ينقطع من الجذام، فشكا إليه ﷺ فأخذ
 قدحاً من ماء فتفل عليه ثم قال: امسح به جسديك، ففعل فبرئ حتى
 لم يوجد عليه شيء، ولقد أتى النبي ﷺ باعرابي أبرص فتفل ﷺ
 من فيه عليه فما قام من عنده إلا صحيحاً، ولئن زعمت أن عيسى
 أبرأ ذوي العاهات من عاهاتهم، فإن محمداً ﷺ بينما هو في بعض
 أصحابه إذ هو بامرأة فقالت يارسول الله إن ابني قد أشرف على حياض
 الموت كلما أتته بطعام وقع عليه التثأوب، فقام النبي ﷺ وقمنا معه
 فلما أتيناها قال له: جانب ياعدو الله ولي الله فأننا رسول الله، فجانبه
 الشيطان، فقام صحيحاً وهو معنا في عسكرنا، ولئن زعمت أن عيسى
 أبرأ العميان، فإن محمداً قد فعل ما هو أكبر من ذلك: إن قتادة بن
 ربيع كان رجلاً صحيحاً فلما أن كان يوم أحد أصابته طعنة في عينه
 فبدرت حدقته فأخذها بيده وأتى بها إلى النبي ﷺ فقال يارسول

الله إنَّ امرأتي الآن تبغضني، فأخذها رسول الله من يده ثم وضعها مكانها فلم تكن تعرف إلا بفضل حسنها وفضل ضوئها على العين الأخرى، ولقد جرح عبدالله بن عبيد وبنات يده يوم حنين، فجاء إلى النبي ﷺ ليلا فمسح على يده فلم تكن تعرف من اليد الأخرى، ولقد أصاب محمد بن مسلمة يوم كعب بن أشرف مثل ذلك في عينه ويده، فمسحه رسول الله ﷺ فلم تستبيننا، ولقد أصاب عبدالله بن أنيس مثل ذلك في عينه فمسحها فما عرفت من الأخرى، فهذه كلها دلالة لنبوته ﷺ.

قال له اليهودي: فان عيسى يزعمون أنه أحيى الموتى بإذن الله؟

قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد سبحت في يده تسع حصيات تسمع نغماتها في جمودها، ولا روح فيها لتمام حجة نبوته، ولقد كلّمه الموتى من بعد موتهم واستغاثوه مما خافوا تبعته، ولقد صلى بأصحابه ذات يوم فقال: ما هاهنا من بني النجار أحد وصاحبهم محتبس على باب الجنة بثلاثة دراهم لفلان اليهودي - وكان شهيداً - ولئن زعمت أن عيسى كلّم الموتى فلقد كان لمحمد ما هو أعجب من هذا: إن النبي ﷺ لما نزل بالطائف وحاصر أهلها بعثوا إليه بشاة مسلوخة مطلية بسم، فنطق الذراع منها فقال يارسول

الله لا تأكلني فاني مسموم، فلو كلمته البهيمة وهي حية لكانت من أعظم حجج الله على المنكرين لنبوته، فكيف وقد كلمته من بعد ذبح وسلخ وشيء؟! ولقد كان رسول الله ﷺ يدعو بالشجرة فتجيبه، وتكلمه البهيمة وتكلمه السباع وتشهد له بالنبوة وتحذرهم عصيانه، فهذا أكثر مما أعطي عيسى عليه السلام.

قال اليهودي: إن عيسى يزعمون أنه أنبا قومه بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم؟

قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد ﷺ كان له أكثر من هذا: إن عيسى أنبا قومه بما كان من وراء الحائط، ومحمد ﷺ أنبا عن مؤنثة وهو عنها غائب، ووصف حربهم ومن استشهد منهم وبينه مسيرة شهر، وكان يأتيه الرجل يريد أن يسأله عن شيء فيقول ﷺ تقول أو أقول؟ فيقول بل قل يا رسول الله، فيقول: جئتني في كذا وكذا حتى يفرغ من حاجته، ولقد كان ﷺ يخبر أهل مكة بأسرارهم بمكة حتى لا يترك من أسرارهم شيئاً: منها ما كان بين صفوان بن أمية وبين عمير بن وهب، إذ أتاه عمير فقال: جئت في فكاك ابني، فقال له: كذبت بل قلت لصفوان وقد اجتمعتم في الحطيم وذكرتم قتلى بدر وقلتم والله للموت أهون علينا من البقاء مع ما صنع محمد بنا، وهل حياة

بعد أهل القليب، فقلت أنت لولا عيالي ودين عليّ لأرحتك من محمد، فقال صفوان: عليّ أن أقضي دينك وأن أجعل بناتك مع بناتي يصيبهن ما يصيبهن من خير أو شر، فقلت أنت فاكتمها عليّ وجهزني حتى أذهب فأقلته، فجئت لقتلي، فقال: صدقت يا رسول الله وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله، وأشباه هذا مما لا يحصى.

قال له اليهودي: فان عيسى يزعمون أنه خلق من الطين كهيئة الطير فنفخ فيه فكان طيراً بإذن الله؟

قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد صلى الله عليه وآله قد فعل ما هو شبيه لهذا، إذ أخذ يوم حنين حجراً فسمعنا للحجر تسبيحاً وتقديساً، ثم قال للحجر: انفلق فانفلق ثلاث فلق يسمع لكل فلق منها تسبيحاً لا يسمع للأخرى، ولقد بعث إلى شجرة يوم البطحاء فأجابته ولكل غصن منها تسبيح وتهليل وتقديس، ثم قال لها: انشقي فانشقت نصفين، ثم قال لها: ارجعي التزقي فالتزقت، ثم قال لها: اشهد لي بالنبوة فشهدت ثم قال لها: ارجعي إلى مكانك بالتسبيح والتهليل والتقديس ففعلت، وكان موضعها حيث الجزارين بمكة.

قال له اليهودي: فإن عيسى يزعمون أنه كان سيّاحاً؟

قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد صلى الله عليه وآله كانت سياحته في

الجهاد واستنفر في عشر سنين ما لا يحصى من حاضر وباد، وأفنى
فثاماً من العرب، من مبعوث (منعوت) بالسيف لا يدارى بالكلام ولا
ينام إلا عن دم ولا يسافر إلا وهو متجهز لقتال عدوه.

قال له اليهودي: فإن عيسى يزعمون أنه كان زاهداً؟

قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد صلى الله عليه وآله أزهد الأنبياء (عليهم
السلام) كان له ثلاثة عشر زوجة سوى من يطيف به من الاماء، ما
رفعت له مائدة قط وعليها طعام ولا أكل خبز برقط ولا شبع من خبز
شعير ثلاث ليال متواليات قط، توفي رسول الله صلى الله عليه وآله ودرعه مرهونة
عند يهودي بأربعة دراهم، ما ترك صفراء ولا بيضاء مع ما وطئ له من
البلاد ومكن له من غنائم العباد، ولقد كان يقسم في اليوم الواحد
الثلاثمائة ألف واربعمائة ألف، ويأتيه السائل بالعشي فيقول: والذي
بعث محمداً بالحق ما أمسى في آل محمد صاع من شعير ولا صاع
من بر ولا درهم ولا دينار.

قال له اليهودي: فاني أشهد أن لا إله إلا الله وإن محمداً رسول الله،
وأشهد أنه ما أعطى الله نبياً درجة ولا مرسلاً فضيلة إلا وقد جمعها
لمحمد صلى الله عليه وآله، وزاد محمداً على الأنبياء أضعاف درجات.

قال ابن عباس لعلي بن أبي طالب عليه السلام أشهد يا أبا الحسن إنك من

الراسخين في العلم، فقال: ويحك وما لي لا أقول ما قلت في نفس
من استعظمه الله عزّوجلّ في عظمته جلّت، فقال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ
عَظِيمٍ﴾.



الفهرس

المقدمة	٥
الإهداء	٨
فمن هذا الملك الذي أنت عبده؟	٩
وكيف احتجب عنك من أراك قدرته في نفسك	١٤
أخبرني متى لم يكن فاخبرك متى كان	٢٢
يقدر أن يدخل الدنيا كلها البيضة	٢٤
من عبد الاسم دون المعنى فقد كفر	٢٨
أنكم الائمة الصادقون	٣٠
امضوا بنا فهو أعلم مما يقال فيه	٣١
هل رأيت ربك	٣٢
الوزير يعظ الملك	٣٣
دلني على الله!	٣٤
سفينة تسير بغير ربّان	٣٥
الأثر يدل على المؤثر	٣٧

- لا تتهموا الله! ٣٩
- الرزق مقسوم يزيدہ ٤٠
- عندما يأتي الفرج ٤٢
- برهان على وجود الله ٤٤
- إن أهل التوحيد ليشفعون فيشفعون ٤٥
- ضمان المؤمن عند الله ٤٧
- بشروطها وأنا من شروطها ٤٨
- إن المكثرين هم الاقلون يوم القيامة ٤٩
- أخبرني أي الاعمال أفضل ٥١
- حق الله عز وجل على العباد ٥٢
- لم أمر الله الخلق بالاقرار بالله ٥٣
- وما كنت بجانب الطور ٥٦
- إذا قدمت الكوفة فارو هذا الحديث ٥٧
- يا رسول الله هل للجنة من ثمن ٥٨
- رأس العلم ٥٩
- لم احتجب الله؟ ٦٠
- من سؤال الزنديق ٦١

- ٦٤ دلني على معبودي
- ٦٦ أفتأذن لي في الكلام
- ٦٩ رأيت إن كان القول قولكم
- ٧٣ إنك أحد النجوم الزواهر
- ٧٦ لم خلق الله عز وجل الخلق على أنواع شتى
- ٧٧ فذلك الشيء هو الله
- ٧٩ يا أمير المؤمنين بما عرفت ربك؟
- ٨٠ فمن الملك الذي أنت له عبده
- ٨٦ أتقول: إن الله واحد؟
- ٨٧ لا تخوضوا في القرآن
- ٨٩ هل تصف ربنا نزداد له حبا وبه معرفة
- ٩١ أخبرني عن الله عز وجل
- ٩٢ اريد أن أعرض عليك ديني
- ٩٤ يا رسول الله علمني من غرائب العلم
- ٩٥ فطرة الله التي فطر الناس عليها
- ٩٦ لولا ذلك لم يعلموا من ربهم
- ٩٧ حنفاء لله غير مشركين به

- من قال بالتشبيه والجبر فهو كافر مشرك ٩٨
- يا غلام ممن المعصية ١٠٠
- وتركهم في ظلمات لا يبصرون ١٠١
- لا جبر ولا تفويض ١٠٣
- القضاء والقدر ١٠٥
- أما ظني بالله فحسن ١٠٧
- واسألوا الله من فضله ١٠٩
- العمل بخواتيمه العمل بخواتيمه ١١٠
- إن لكل أمة مجوسا ١١١
- لم خلق الله الخلق ١١٢
- وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون ١١٣
- جعلت فداك ما الذي غير حالي عندك ١١٥
- مسائل مهمة في جلسة واحدة ١١٧
- أخبرني عن بصير بالليل بصير بالنهار ١٢٩
- نجدها في التوراة والانجيل وهي في القرآن ١٣٣
- من أين أثبت أنبياء ورسلا ١٣٧
- يا رسول الله كم النبيون ١٣٨

- ١٤٠ لاي شئ بعث الله الانبياء والرسل
- ١٤١ ما الرسول وما النبي
- ١٤٢ ما الفرق بين الرسول و النبي والامام
- ١٤٣ لماذا بعث الله موسى بيده البيضاء
- ١٤٥ لاي علة أعطى الله المعجزة
- ١٤٦ قال بل فعله كبيرهم هذا
- ١٤٧ هذا الذي سألت عنه ليس هذا وقته
- ١٤٩ كيف صارت الامامة في ولد الحسين
- ١٥٠ ما خلق العباد إلا ليعرفوه
- ١٥١ من قال لا إله إلا الله دخل الجنة
- ١٥٢ من عرفني فقد عرفني
- ١٥٣ مناظرة الحروري والباقر عليه السلام
- ١٦٢ صفات النبي في حديث علي عليه السلام
- ١٦٦ إلا من ارتضى من رسول
- ١٦٧ هذا نبي قد ولد وهو خير الأنبياء
- ١٧١ لان أدركت زمانك لأضربن بين يديك بالسيف
- ١٧٩ كلامه القرآن ودينه الاسلام

- ١٨١ اقرأ باسم ربك
- ١٨٥ كان رسولا مستخفيا يصوم ويصلي
- ١٩٣ الله يدافع عن نبيه
- ١٩٩ حالات الفناء في تلقي الوحي
- ٢٠٠ في إظهاره ﷺ الدعوة إلى الله تعالى
- ٢٠٠ ونزول الشعب
- ٢١٦ الهجرة إلى الحبشة وتصديق النجاشي
- ٢١٦ للنبي ﷺ ومن تبعه
- ٢٢٢ وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا
- ٢٢٩ فيما عمله ﷺ بعد موت عمه أبي طالب عليه السلام
- ٢٢٩ قبل الهجرة
- ٢٣٢ الهجرة إلى المدينة
- ٢٣٣ أيقظوه فأروه عليا تركوه
- ٢٣٤ لأسرع ما وجدنا فقدك يا عم
- ٢٤٦ أسكن فإن الله معنا
- ٢٤٧ لا حاجة لنا فيما عندك
- ٢٤٨ ابن كم كان علي بن أبي طالب عليه السلام يوم أسلم

- ٢٥٣ يا رسول الله ﷺ حاجتي
- ٢٥٥ صبر النبي ﷺ
- ٢٥٧ في رحلة المعراج
- ٢٦٦ كلام الله
- ٢٦٧ ما يقول هذا النبي
- ٢٦٩ آيات الانبياء عند نبينا وزائد عليها
- ٢٧٤ فضل رسول الله عند الله على خلقه
- ٢٧٥ أنا ورسول الله ﷺ على الحوض
- ٢٧٨ حب أهل البيت عليهم السلام ودخول الجنة
- ٢٧٩ إنَّ محمداً وجميع أهل بيته لمشرّفون مبتشرون
- ٢٨١ من هؤلاء الحجج
- ٢٨٣ يا ربّ ما هذه الأنوار
- ٢٨٥ أبشروا فأنا نبيكم محمد
- ٢٨٩ لا تناقض بكلام الله
- ٢٩٣ كيف يكون الناس يوم القيامة
- ٢٩٥ هكذا يحشرون يوم القيامة
- ٢٩٦ رضوان خازن الجنان ينادي؟!؟

- ٢٩٨ افرشوا له في قبره من الجنة
- ٣٠١ فارفقوا بي ولا تستعجلوا
- ٣٠٣ في مسائل التوحيد والربوبية
- ٣٠٧ ما ليس لله واما ليس عند الله
- ٣٠٨ فضائل رسول الله ﷺ ومعجزه